شعائر

شهرية تعنى بالمعرفة الدينية الإسلامية والثقافة الأخلاقية
العدد الخامس والأربعون، السنة الرابعة، صفر ١٤٣٥ - كانون أول / ٢٠١٣

أحسن الحديث
يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِين

مراقبات
شهر الفجيعة الأعظم:
فقد سيّد النّبيّين

تحقيق
مراسم «الأربعين» في البحرين

فكر ونظر
روحُ كربلاء تلهم الأمّة والأجيال

مرابطة
زمنٌ عربيٌ ضائعٌ بلا بوصلة

للمؤلف: **سبْيُ عِترةِ الرّسول**

بقلم: **النّصر الثّقافي النّووي**

هذه المجلّة

شعائر

- الإسلام «فقه القلب والحياة» وخاتمة الرسالات الإلهية للعالم كله، لذلك تحرص «شعائر» على:
- تقديم المفاهيم الإسلامية في سياقها الإنساني ـ الإجتماعي: الفرد في قلب حركة الحياة، وفي سياقها العالمي: «الحمد لله رب العالمين». والأسرة الواحدة: «يا بني آدم»، «ياأيها الناس»، «كلمة سواء».
- تظهير ثقافة «شعائر الله» بما هي ثقافة «حبّ الله»، الدليل على سلامة الإعتقاد به سبحانه، وعليه يتفرع كل حب سليم، «وهل الدين إلا الحب».
- نشر ثقافة «الشعائر» بالإختيار من بين الأجود لجودته، وبقطع النظر عن أي اعتبار آخر.
- مقياس الجودة: الإنسجام مع الثوابت العقائدية والشرعية وحسن العرض، ومخاطبة العقل والقلب، والتوازن بين النظرية والتطبيق بما يعني خاصّة من عدم ضمور البعد العملي.
- أولوية ثقافة الشعائر العقائدية- الولائية: «من أراد الله بدأ بكم»، «بكم ائتلفت الفُرقة». والأخلاقية: «بعثت لأتمم مكارم الأخلاق».
- تظهير منظومة ثقافة «شعائر الله» في البعد الفكري والثقافي والأخلاقي، كناظم إلهي قانوني للمعتقد والسلوك والحرية، عبر مرجعية القرآن الكريم، والحديث الشريف الصادر، لتأخذ «الشعائر» مدارها، كما حدد النص المعصوم تراتبيتها والأولويات، في مساري الأحكام الخمسة، والأعمال المؤقتة.
- نلتزم بعناية تظهير أنظمة العبادات الموزعة على مساحة العمر والحالات، في مجالي تهذيب النفس، وتحصينها من الآفات، ومردّ هذه العناية كون التطبيق والعملانية محور الشعائر وجوهرها، لملامسة الشعائر للمشاعر، وكونها تتلخّص في حثّ النفس على العمل في صراط الفطرة.

شعائر

مجلة شهريّة تُعنى بالمعرفة الدينيّة الإسلاميّة والثقافة الأخلاقيّة
تصدر عن المركز الإسلاميّ في بيروت
علم وخبر 287/ 2009

العدد الخامس والأربعون، السنة الرابعة، صفر ١٤٣٥ - كانون١ ٢٠١٣

المدير المسؤول
خضر إبراهيم حيدر

الإخراج الفنّي
أحمد شقير - محمد كوراني

الخطّاط
علي زينة

الإشتراك السنوي

داخل لبنان 60 ألف ليرة لبنانية بما فيه أجور البريد
دول عربية وإسلامية، وأوروبا وأمريكا الشمالية
تضاف أجور البريد

الأسعار

لبنان: ٥٠٠٠ ل.ل. - سوريا: ٥٠٠ ل.س. - العراق: ٤٠٠٠ دينار - مصر: ١٧ جنيه - السودان: ٢٠ جنيه
المغرب: ٣٠ درهم - الجزائر: ٢٥ دينار - السعوديّة: ٢٠ ريال - تونس: ٣ دينار - اليمن: ٢٢٥ ريال - الأردن: ٢ دينار
- الإمارات: ١٥ درهم- البحرين: ١،٥ دينار - قطر: ٢٠ ريال - الكويت: ١،٢٥ دينار - عمان: ١،٥ ريال
تضاف أجور البريد

العنوان

بيروت - الرويس - المركز الإسلامي
03/725246 - 01/544955
ص.ب: 25/5141
www.saraer.org/shaaer
shaaer@saraer.org

شعائر

مجلة شهريّة تعنى بالمعرفة الدينيّة الإسلاميّة والثقافة الأخلاقـيّة
تصدر عن المركز الإسلاميّ في بيروت

بسم الله الرحمن الرحيم

محتويات العدد

بسملة — النّصر الثّقافيّ النّوويّ ..... الشيخ حسين كوراني ٦

تحقيق — "الأربعون" في البحرين ..... إعداد: أحمد الحسيني ٨

مراقبات — أعمال شهر صفر ..... إعداد: "شعائر" ١٣

أحسن الحديث — في تفسير آية الانقلاب ..... الشّيخ علي كوراني ١٦

سورة "الدّخان" ..... إعداد: سليمان بيضون ١٩

أيام الله — مناسبات شهر صفر ..... إعداد: صافي رزق ٢١

وقال الرسول — أشدّ النّاس حسرةً وندماً.. ..... إعداد: محمّد ناصر ٢٤

حدود الله — من فتاوى وليّ أمر المسلمين دام ظلّه ..... إعداد: "شعائر" ٢٥

يزكّيهم — أفضل المستحبّات، البكاء على سيّدِ الشُّهداء ..... شيخ الفقهاء العارفين الشّيخ بهجت ﷺ ٢٦

الملف — إقرأ في الملف - سببيُ عترة الرّسول! ٢٧

استهلال ..... الصّلاة على عليّ بن الحسين ﷺ ٢٨

هل رافق الإمام الحسين ﷺ موكب السّبي ببدنه البرزخيّ؟.... الفقيه الشّاه آبادي ﷺ ٢٩

تجلّيات الغضب الإلهيّ كما وردت في مصادر السّنّة... الشّيخ علي جمعة ٣٢

قراءة في خطاب الإمام السّجّاد ﷺ في الشّام ..... الشّيخ حبيب الهدبي ٣٤

لولا دعاؤكم — معنى الدُّعاء وأثَره في النّفس ..... المرجع الشّيخ ناصر مكارم الشّيرازيّ ٤٣

صاحب الأمر — مَعْدِنَ العُلُومِ النَّبَوِيَّة ..... الشّهيد الأوّل ﷺ ٤٤

تحقيق

«الأربعون» في البحرين

محتويات العدد

كتاباً موقوتا	كيف لا نسجدُ على تُربةِ كربلاء؟	العلّامة الأمينيّ ﷺ	٤٦
يذكرون	زيادة السّعادة بقراءة (قل هو الله أحد)	إعداد: "شعائر"	٤٧
حوارات	العزّة الزّينبيّة مع الشّيخ باقر الصّادقي	إعداد: أسرة التّحرير	٤٨
فكر ونظر	الإنسان الكامل في القرآن الكريم والحديث القدسيّ	الشيخ عبد الله جوادي آملي	٥٢
	روح كربلاء تلهم الأمّة والأجيال	الشّيخ محمّد مهدي شمس الدّين ﷺ	٥٥
أعلام	الشّيخ جعفر بن نما الحلّيّ	إعداد: سليمان بيضون	٥٧
كلمة سواء	عاشوراء قضيّة الإنسان	حسين زين الدّين	٦١
وصايا	من وصايا الإمام الحسن ﷺ	إعداد: "شعائر"	٦٢
مرابطة	زمنٌ عربيٌّ ضائعٌ بلا بوصلة	صبحي غندور	٦٤
وثائق	"إلى الطّاغية" بخطّ أبي القاسم الشّابّي	"شعائر"	٦٦
دوائر ثقافية	فهرس		٦٧
موقف	"عسى أنْ يكونَ قد دُفِن في قلبي"	الشّيخ جعفر التّستري ﷺ	٦٨
فرائد	"مَن زاره في بقيعه، ثبتت قدمُه على الصّراط"	إعداد: "شعائر"	٦٩
قراءة في كتاب	"أصدقُ الأخبار في قصّة الأخذ بالثّار"	قراءة: سلام ياسين	٧٠
بصائر	ماذا عن استمرار مجالس العزاء في البيوت؟	الشيخ حسين كوراني	٧٢
مصطلحات	جنود النّفس النّاطقة	السّيّد جعفر سجّادي	٧٤
مصطلحات	الوثيقة	خضر إبراهيم	٧٥
مفكّرة	حكم ولغة / تاريخ وبلدان/ شعر	إعداد: جمال برو	٧٦
إصدارات	عربية، أجنبية، دوريات	إعداد: ياسر حمادة	٧٩
أيّها العزيز	لا تتّسع الدُّنيا لعظيمِ الثَّوابِ والعقاب	الإمام الخميني ﷺ	٨٢

النّصر الثّقافيّ النّوويّ

■ الشيخ حسين كوراني

«القرن الخامس عشر الهجريّ، قرن تحطيم الأصنام الكبيرة»

الإمام الخمينيّ

وليست الأصنام الكبيرة، إلّا الطّواغيت الّتي يُخال إنّها الأقدار والآلهة، إلى حيث كانت مواجهة الأكثرين للتّسلُّط الغربيّ غربيّة الهوى والسّبل، تمعنُ في «الاستلاب» ليرضى عنها الإلهُ المُدّعى.

الأصنام الكبيرة، هي هذه الّتي تداعى ممثّلوها بمستوى وزراء الخارجيّة إلى «جنيف» على عَجَل!

ليست «إسرائيل» الغربِ من الأصنام الكبيرة، إنّما هي خنجر هذه الأصنام، المزروعُ في قلبِ قلب الشّرق والعالم، «**أرضِ النّبوّات**»، الّتي لم تَعرف البشريّة العقل والأخلاق والقيَم إلّا على يد رسُل الله من أهلها إلى النّاس كافّة.

وليس المُستقوُون -حتّى اليوم!- بالكيان الصّهيونيّ «**الغُدّةِ السَّرطانيّة**» كما وصفها الإمام الخمينيّ، إلّا الوجه الآخر لهذه «الغدّة» فهم من مَرافق هذا الصّنم الصّغير.

تحطيمُ الصّنم غيرُ إزالته من الوجود؛ يُشكّل التّحطيمُ المدخل إليها. وَتيرةُ مسار التّحطيم تتصاعد منذ حرب «تمّوز».

كانت -هذه الحرب التّاريخيّة بامتياز- المفصل الأبرز لإعادة كتابة حاضر المنطقة وكلّ الأقاليم والقارّات، ورسمِ ملامح المستقبل، وصولاً إلى تحقيق الوعد الإلهيّ بتحرُّر البشريّة من إصْرِ الطّواغيت والأغلال.

***

في التّخصّص النّوويّ: قيل الكثير. كانت «إيران» سلمان الفارسيّ -**هذا وقومه**- الشّغل الشّاغل لكلّ المختَصّين والسّاسة الغربيّين والشّرقيّين حوالي عقدٍ من الزّمن.

في البُعد العسكريّ: كادت الحرب العالميّة الثّالثة أن تنشب إلّا أنّ عزم الإمام الخامنئيّ الخمينيّ البدريّ - الكربلائيّ حالَ دون ذلك. حين رَصدَت أقمارُهم الصّناعيّة أنّ إيران ماضيةٌ في المواجهة قُدُماً كالسّكّة المُحماة، بل كَحدّ «**ذي الفقار**» أطفأوا كلّ محرّكاتهم.

في السّياسة -فنّ مُمكِنهم- سيُقال الكثير وقد قيل. ويَتمظهر من التّحوّلات الأكثر، وقد تبدّى وظَهَر.

كلُّ ما قيلَ أو يُقال في الأبعاد المتقدّم ذكرها، لا يَنبغي أنْ يحجبَنا عن «سرّ السِّرّ» ومُنطلَق هذه الأبعاد وهو «**البُعد الثّقافيّ**» «**الحضاريّ**» «**العقائديّ**» «**الغَيبيّ**» مع التّذكير بأنّ واقعيّة عالم الشّهادة مكتسبةٌ من أصالة الغَيْب.

وهو يلامس سرّ السّرّ، قال الإمام الخمينيّ: «**كلّ ما عندنا من عاشوراء**»، وقال: «**محرّم وصفر، شهرا الإسلام**».

ها هو النّصر «الثّقافيّ» النّوويّ للمُستضعَفين والأحرار، يوقّع -بما يشبه التّوقيع بالأحرف الأولى- في محرّم وعلى أبواب صفر.

***

عاشوراء -كما قدّمها الإمامُ الخمينيّ- مدرسة «صناعة الإنسان». كربلاء محمّديّة لأنّ الحسين محمّديٌّ بامتياز.

«محرّم وصفر شهرا الإسلام» لأنّهما شهرا محمّدٍ وآل محمّدٍ بامتياز.

مهمّة الأنبياء والأولياء -وفي الطّليعة سادتهم محمّد وآله صلّى الله عليه وآله وعليهم- هي حفظ سلامة إنسانيّة الإنسان، وحراسة الفطرة الإنسانيّة وصيانتها من العبثِ والتّشويه وتغليبِ الهوى والنّزعات الحيوانيّة عليها.

ليست الحرب في الإسلام إلّا لإزالة العقبات عن طريق التّكامل الإنسانيّ:

في (**صحيفة النّور**) يقول الإمام الخمينيّ:

١- «لا يُظنَّنَّ أنَّ الإسلامَ امتَشقَ السَّيف لأجل السُّلطة كباقي الحكومات. الحكم الإسلاميّ ليس على هذا الغرار. إذا عملَ المسلمُ لأجل السُّلطة وشَهرَ سَيفَه من أجل الاستيلاء على السُّلطة فهو بعيدٌ عن الإسلام، ولم يدخل في الإسلام. إنّه مسلمٌ في الظّاهر ولكنّه لا يتحلّى بالإيمان الّذي يجب أنْ يتحلّى به. جاء الأنبياءُ لتحطيم هذه القوى «..» الشّيطانيّة. «..» هذه إحدى وظائف الأنبياء، ولكنّها ليست الوظيفة الوحيدة. الوظيفة المهمَّة للأنبياء هي أن يُوصِلوا النَّاس إلى نقطة الكمال، أمّا بقيّة الأعمال فهي وسائل. الغاية هي الكمال..».

٢- «الإسلام مجموعةُ أحكام هدفها بناء الإنسان. والقرآن كتابٌ لبناء الإنسان، هدفه أنْ يَصنعَ بَشَراً. والرّسول منذ أن بُعِثَ وإلى حين رحيله عنّ الدُّنيا كان بصدد صناعة الإنسان، كان مهتمّاً بهذا. كلّ الحروب الّتي شهدها الإسلام كانت من أجل إدخال هؤلاء المتوحّشين المفترسين داخل حدود الإيمان، لم يكُن في الأمر نزعةٌ إلى التّسلُّط..».

***

لم يضع الإيرانيُّون «**سيوفهم على عواتقهم**» إلّا في خطّ «صناعة الإنسان».

المنطلَقُ في ذلك إجماع علماءِ الأمّة على أنّ رسول الله ﷺ هو الإنسان الكامل، ولم يُبعَث نبيٌّ إلّا لتحقيق إنسانيّة الإنسان وتكاملها.

ليس الهدى الإلهيّ -الّذي حملَ نسختَه الأولى النّبيُّ الأوّل «آدم» عليه السلام، وحملَ رايتَه بنسخته النّهائيّة النّبيُّ الخاتم ﷺ- إلّا هداية الإنسان إلى سُبُلِ سلامة فطرته الإنسانيّة، والإقامة والاستقامة في صراط الحقّ بلا شوبِ باطلٍ يَنتج من تغليب هوى الغرائز على دولة العقل النّاظم بتسليمه لاختصاص الشَّرع لصراط الإنسانيّة.

ولم تكُن استجابةُ الأمّة لهذا النِّداء من الشّعب الإيرانيّ المسلم إلّا في خطّ حفظ إنسانيّة الإنسان، وتحريره من كلِّ فراعنة الغرائزيّة العمياء الّتي تُغلِّب الحيوانيّة على العقل والقِيَم والإنسانيّة، وتسمّي ذلك «**حضارة**» و«**النّظام الدوليّ الجديد**»!.

***

يوم كانت طلائع الجهاد والمقاومة في لبنان تتفاعل مع الهدير الخمينيّ كان يُقال عنّا: الجالية الإيرانيّة في لبنان. يوم انتَصرت «غزّة هاشم» قال بيريز: أقامت إيران قاعدةً لها على بعد ٥٠ كلم من «تلّ أبيب»!

ويوم تعاظمَ محوَرُ المقاومة بإيران وبقيادتها تَنادى عبَدةُ الأهواء النّفسانيّة والغرائزيّة الحيوانيّة ودُماهم بالوَيل والثّبور وعظائم الأمور: ﴿وَٱنطَلَقَ ٱلۡمَلَأُ مِنۡهُمۡ أَنِ ٱمۡشُواْ وَٱصۡبِرُواْ عَلَىٰٓ ءَالِهَتِكُمۡۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيۡءٞ يُرَادُ﴾ ص:٦.

كان عصيّاً على الأصنام - الفراعنة، الكبار والصِّغار -وما يزال- أنْ يلتقطوا أنَّ الإمام الخمينيّ قد حَملَ رايةَ العَصَب المُحرِّك لفطرة الشُّعوب. راية النّبوّة الخاتمة، راية ثقافة «صناعة الإنسان». الثّقافة الّتي سجّلت اليوم انتصاراً ثقافيّاً نوويّاً وفلكيّاً. ثقافة الشُّعوب المُستضعَفة. ثقافة الانتصار والمستقبل بل الخلود.

﴿قَالُواْ حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓاْ ءَالِهَتَكُمۡ إِن كُنتُمۡ فَٰعِلِينَ ٦٨ قُلۡنَا يَٰنَارُ كُونِي بَرۡدٗا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ ٦٩ وَأَرَادُواْ بِهِۦ كَيۡدٗا فَجَعَلۡنَٰهُمُ ٱلۡأَخۡسَرِينَ﴾ الأنبياء:٦٨-٧٠.

«الأربعون» في البحرين
شعائر بدأها المؤمنون منذ واقعة كربلاء

العشق الحسيني..

إعداد: أحمد الحسينيّ

*** تمتدّ جذور إحياء الشّعائر الحسينيّة في البحرين، إلى صدر الإسلام، حيث قطنت جماعات من محبّي أهل البيت عليهم السّلام تلك البلاد، لرفضهم قرارات سقيفة بني ساعدة، ومطالبتهم بمبايعة أمير المؤمنين عليه السّلام.**

*** بعد فاجعة كربلاء، أَخَذ الموالون والمحبّون يستذكرون المناسبة، فأقاموا مجالس العزاء، الّتي أَخذَ شكلُها يتغيّر شيئاً فشيئاً مع تقادم الأيّام، حتّى استقرّت إلى ما هي عليه الآن. ويولي البحرانيّون مناسبة أربعين الإمام الحسين عليه السّلام عنايةً كبيرة، فهي لا تقلّ شأناً عن عاشوراء.**

*** في هذا التّحقيق نتوقّف عند النّشاطات الّتي تُقام في البحرين بهذه المناسبة الجليلة.**

تقع مملكة البحرَين بين دولتَي قطر والسّعوديّة. وهي مجموعةُ جُزُرٍ على شكلٍ مستطيل، وكانت في الأصل جُزُراً متّصلةً بالجزيرة العربيّة، وقد انفَصَلت عنها بسبب حركة القشرة الأرضيّة في العصور الجيولوجيّة المختلفة. والبحرين قريبةٌ من الدّمام- الميناء السّعوديّ في المنطقة الشّرقيّة من السّعوديّة- وقريبةٌ أيضاً من قطر، وهذا ما سهَّل فكرة إقامة الجسر الّذي يربط البحرين بالسّعوديّة. تتكوّن البحرين من ثلاث وثلاثين جزيرة، أكبرها «البحرين» و«المحرّق» ويربطهما جسرٌ. وتُعَدُّ جزيرة البحرين أكثر هذه

الجزر أهمّيّة، وهي التّي اشتُقّ منها اسمُ الدّولة. و«المنامة» هي عاصمة البحرين وأكبر مدنها، كما أنّها المركز التّجاريّ الرّئيسيّ للإقليم. ومن المدن المهمّة أيضاً: «عوالي»، و«سترة»، و«المالكيّة». وتبلغ مساحة اليابسة نحو ٧٠٧ ,٢٧ كم^2. تتكوّن معظمها من صخور جيريّة قاحلة تغطّيها الرّمال في أماكن كثيرة.

تنقسم البحرين إلى خمسة محافظات: محافظة العاصمة، ومحافظة المحرّق، والمحافظة الشّماليّة، والمحافظة الوسطى، والمحافظة الجنوبيّة.

مواكب اللطم

التّكوين الدّيمغرافيّ والاجتماعيّ

حسب وزير شؤون مجلس الوزراء أحمد بن عطيّة آل خليفة «فإنّ عدد الأجانب في المملكة بلغ ٥٦٨٧٩٠ نسمة، بفارق ٣١٠٧١ أعلى من المواطنين الّذين بلغ عددهم ٥٣٧٧١٩ نسمة، ليبلغ إجماليّ عدد السّكّان في المملكة ١,١٠٦,٥٠٩ نسمة».

وقال رئيس الجهاز المركزيّ للمعلومات محمّد أحمد العامر: «إنّ العددَ الإجماليَّ لسكّانِ مملكة البحرين من مواطنين ومقيمين قد بلغ مليوناً ومئة وسبعة آلاف نسمة، منهم ٥٣٨ ألف بحرينيّ و٥٦٩ ألفاً غير بحرينيّين أي ما نسبته ٤٨,٦٪ و ٥١,٤٪ على التّوالي». وقال إنّ الزّيادة الحاصلة في تعداد سكّان مملكة البحرين سببها الرّئيسيّ يرجع إلى الطّفرة العمرانيّة المتسارعة.

في حين يرى مراقبون أنّ تلك الزّيادة مردُّها إلى حملة التّجنيس الّتي تقوم بها المملكة من أجل إحداث تغييرٍ ديموغرافيٍّ، يتمثّل بِغَلَبة فريقٍ من المسلمين على الآخَر على مستوى عدد السّكّان، ولا سيّما بعد هبوب رياح ما يُسمّى «الرّبيع العربيّ» على المملكة؛ فمن المعروف أنّ المسلمين الشّيعة هناك بلغت نسبتهم ٨٠٪ -أو أكثر- من مجموع السّكّان، وهم ينتشرون في طول البلاد وعرضها، ووجودهم فيها قديمٌ قِدَم الإسلام في تلك البلاد.

ويرجع سكّان البحرين في أصولهم إلى جذور عربيّة وفارسيّة قدموا إليها في مناسبات وظروف مختلفة؛ وتوجد في البحرين جاليات من الهند وباكستان وبريطانيا وفرنسا وهولندا وغيرها من الدّول الأوروبيّة، وثُلث السّكّان يقطنون في العاصمة.

اللّغة الرّسميّة هي العربيّة، وإلى جانبها، يتكلّم نحو ٦٠٪ من السّكان الإنكليزيّة، و٤٠٪ منهم الفارسيّة.

مسيرة عاشورائية

«الأربعون» في مُدُن البحرين وقُراه

الدّينُ الرّسميُّ في البحرين هو الإسلام، ويُحيي المسلمون شعائرَهم في المساجد، كما أنّ الموالين لأهل البيت عليهم السّلام بنوا المساجد والحسينيّات في المدن والقرى منذ القرن الميلادي التّاسع عشر لإحياء المناسبات الإسلاميّة فيها. وكانت تلك المجالس تُقام، بدايةً، في البيوت والدُّور والمزارع. ثمّ تطوّرت وانتَظَمت مع بناء الحسينيّات، الّتي تُعرَف بـ «المآتم». ويولي البحرانيّون مناسبة أربعين الإمام الحسين عليه السلام عناية كبيرة، فهي لا تقلّ شأناً عن عاشوراء.

ويتّخذ شهرا محرّم وصفر خصوصيّة نظراً إلى أيّام عاشوراء وذكرى أربعين استشهاد الإمام الحسين عليه السّلام، ووفاة الرّسول الأعظم صلّى الله عليه وآله بالتّوالي.

ففي العشرين من شهر صفر الهجريّ، يُحيي البحرانيّون ذكرى أربعين استشهاد الإمام الحسين عليه السّلام؛ فتُقام المجالسُ الحسينيّةُ والمحاضراتُ الإسلاميّةُ في «المآتم»، وتخرجُ مواكبُ «العزاء والسّبي» في العديد من المناطق، وخصوصاً في العاصمة

«المنامة». وتبقى الشّوارع ومداخل القرى والمناطق متّشحةً بالسّواد، منذ هلال محرّم حتّى نهاية شهر صفر. وفي الوقت الّذي تحيي فيه مناطق البحرين وقُراها ذكرى الأربعين في البلاد، يتوجّه إلى كربلاء المقدّسة، آلافٌ من البحرانيّين، لإحياء الذّكرى قريباً من مرقد الإمام الحسين عليه السّلام.

وما يُلفتُ النّظرَ في البحرين أنّ «المآتم»، أي الحسينيّات، لها الدّور الأكبر في إحياء ذكرى عاشوراء وبقيّة المناسبات الإسلاميّة.

من مواكب المآتم

وكلُّ مأتمٍ له هيئة إداريّة تحرص على إقامة الشّعائر الدّينيّة. وهذه المآتم تَحظى برعايةٍ كبيرةٍ من محبّي أهل البيت عليهم السّلام، خاصّتهم وعامّتهم، فيقدّمون الدّعم الماليّ، ويجدّدون بناءها كلّما لَزم الأمرُ. وتكاد لا تخلو منطقة في البحرين من تلك المآتم؛ وكلّ عامٍ يبحث محافظ المحافظة مع رؤساء المآتم الحسينيّة وممثّليهم بالمحافظة التّرتيبات الخدميّة لموسم عاشوراء. ولمعظم تلك المآتم مواقع على شبكة الإنترنت.

من تلك المآتم، على سبيل المثال، نجد في المحرّق: مأتم كريمي، ومأتم شهابيّ، ومأتم ومسجد الحالة. وفي قرية «سنابس» (محافظة العاصمة): مأتم بن خميس، ومأتم السّنابس، ومأتم السّنابس الشّرقيّة، وماتم آل عبد الحيّ. وفي «توبلي» (المحافظة الوسطى) مآتم للرّجال منها: مأتم توبلي الشّرقيّ، ومأتم توبلي الغربيّ، ومأتم شهيد الإسلام، ومأتم المنتظر عجّل الله فرجه، وحسينيّة أهل البيت عليهم السّلام؛ وفيها مآتم للنّساء، منها: مأتم بنت سيّد عدنان، ومأتم العريش، ومأتم الزّهراء عليها السّلام.

وفي الدّرّاز (المحافظة الشّماليّة) نجد: مأتم أنصار العدالة، وحسينيّة النّور، ومأتم أبو رويس، ومأتم الدّرّاز الكبير (الشّرقيّ)، ومأتم الحيدريّة، ومأتم آل شهاب، وحسينيّة المرزوق، ومجلس منصور آل عصفور، وحسينيّة الحاج عبد الكريم، وحسينيّة السّيّد عليّ الموسويّ، ومأتم أهل الكساء، وحسينيّة المتروك، ومأتم ملّا حسن بن داوود آل عصفور، ومأتم الحاجّ عبد العزيز الشّهابيّ، ومأتم الحاج كاظم، ومأتم الحاج قاسم.

ومن مآتم النّساء: مأتم آل عصفور، ومأتم الشّيخ عبد المحسن الشّهابيّ، ومأتم الوقف، ومأتم السّاري، ومأتم ملّا مهدي،

سفينة النجاة

ومأتم الزّينبيّة، ومآتم العسليّ، ومآتم ثابتة، ومأتم الحاجّ سعيد الغربال، ومأتم فاطمة المطوع، ومأتم بنت حاجّ حسين.

هذا، ويتّخذ إحياء ذكرى الأربعين طرائق متشابهة إلى حدّ بعيد في كلّ مدن البحرين وقراها.

المحاضرات ومجالس العزاء

تُركّز المحاضرات الإسلاميّة والمجالس الحسينيّة في مناسبة الأربعين، على تجسيد رجوع رَكْبِ الإمام الحسين عليه السّلام من الشّام إلى كربلاء [بحسب بعض الرّوايات]، وذلك لزيارة مرقد الإمام وأنصاره الّذين استُشهدوا في واقعة كربلاء في سنة ٦١ للهجرة، وقدوم الصّحابيّ جابر بن عبد الله الأنصاريّ إليه بعد استشهاده بأربعين يوماً، بمرافقة أحد كبار التّابعين، الذي يسمّيه البعض عطيّة والبعض الآخر عطاء، [يُحتَمل أنّه عطيّة بن حارث الكوفيّ الهمدانيّ، وهو أحد كبار التّابعين الّذين سكنوا مدينة الكوفة]. وتُنشَد المراثي والقصائد في سيّد الشّهداء عليه السّلام، وكلّ ذلك يجري في الحسينيّات الكثيرة في مناطق البحرين، في أوقات متفرّقة من النّهار حتّى المساء، ويحضرها الآلاف من محبّي أهل البيت عليهم السّلام، شيوخاً وشبّاناً، ونساءً

وأطفالاً، إذ يحرص البحرانيّون على إحياء هذه المناسبة الجليلة، فيستمعون إلى المحاضرات الدّينيّة، ويحضرون مجالس العزاء ويتولّى قراءتَها خطباءُ المنبر الحسينيّ، الّذين يمتازون بأصواتهم الشّجيّة الّتي تحرّك الأحزان فتنهمر الدّموعُ، كما يلوّنون عزاءهم بـــ«الطّور البحرانيّ»، وهو طريقة خاصّة في الرّثاء باللّغة العاميّة، و«القطيفيّة» شكلٌ من هذا الطّور، وقد نُسِب إلى أهل القطيف لكثرة قراءتهم به، وهو أكثر الأطوار البحرانيّة إدراراً للدّمعة، وعُبِّر عنه بـ «المُثكِل البحرانيّ». كما أنّ الخطباء والمنشدون يستحضرون شعر شاعر الإمام الحسين عليه السلام «الملّا عطية الجمريّ» (المتوفّى سنة ١٤٠١ للهجرة/ ١٩٨١م) الّذي تَرَك بصماته في الشّعر الحسينيّ الشّعبيّ، وفي أطوار العزاء.

ثمّ يشارك الحاضرون في المواكب الّتي تخرج من «المآتم». ولا تَقتصر المشاركةُ على الموالين لأهل البيت عليهم السّلام، ففي كثيرٍ من القُرى المختلطة مذهبيّاً، يشارك الإخوان السنّة في مسيرة الأربعين، يواسون إخوانهم الشّيعة بهذا المصاب الجَلَل. وتحرصُ

أعمال فنيّة

المآتمُ في مناطق عديدةٍ على إبعاد السّياسة من مضمون الخُطَب والمحاضرات، والتّركيز على مناسبة الأربعين بأبعادها التّاريخيّة والدّينيّة والمفاهيم الإسلاميّة، من توجيهاتٍ أخلاقيّةٍ وروحيّةٍ واجتماعيّةٍ، تتعلّق بإحياء الذّكرى الكربلائيّة وما تتَضمّنه من قِيَمٍ ومُثُلٍ عُليا. وبعد الأحداث الأخيرة في البحرين، أَخذَت السُّلطاتُ تراقب الحسينيّات وتُضيّق الخناق على الحاضرين، وتعتدي بالضّرب على المشاركين في بعض المواكب.

خروج المواكب

تشهدُ العديدُ من المدن والقرى في البحرين خروجَ المواكب الحسينيّة في ذكرى الأربعين، منها على سبيل المثال: «المنامة»، و«السّنابس»، و«الدّراز، و«باربار»، و«سترة»، و«سار». وتشهد المنامة حضورَ عدد كبير من المعزّين من مختلف الجنسيّات، وتخرج المواكب عصراً وتطوف أحياء المنامة، ولكلّ موكب طريقته الخاصّة بالعزاء، وتطوف شوارعها.

وفي «السّنابس» تَجوبُ مواكبُ العزاءِ الطُّرقَ والشّوارعَ الدّاخليّة، وينشد (الرّواديد) والمعزّون القصائد الرّثائيّة والحسينيّة الّتي تجسّد رجوع ركْب الإمام الحسين عليه السّلام إلى كربلاء.

وقد احتضنت «السّنابس»، العام الماضي، موكباً مركزيّاً شاركت فيه مواكبُ من عدّة مناطق بحرانيّة، وهي: (الحجر، وأبو صبيع، والمعامير، وعالي)، إلى جانب موكَبَي عزاء مَأْتَمَي «السّنابس» و«ابن خميس».

وتَتجلجل أصوات المشاركين في تلك المواكب، فيتّحد الماضي بالحاضر في مشهدٍ مؤثّرٍ، تخالُ فيه أنّ موكبَ أهل بيت النّبوّة يمرّ

مقدّمة موكب الزنجيل

في الشّوارع والأزقّة.. فلا تمسكُ العيونُ دموعَها، ولا الحناجرُ آهاتِها ولا الصّدور زفراتِها.. ويملأ الفضاء نداء: «**واحسيناه**»، ليصل إلى صحراء كربلاء..

والمواكب على نوعَين: منها مواكب العزّاء التي يردِّد فيها المنشد الحسينيّ (الرّادود) أناشيدَ من وحي الأربعين، باللّهجة المحلّيّة، مع حمل الرّايات الحسينيّة والمجسّمات الّتي تَرْمُزُ إلى المناسبة؛ ومنها مواكب «**الزّنجيل**» أي مواكب السّلاسل، وفيها يتقدّم

الموكبَ المنشدُ الحسينيّ وضاربو الطّبول، ويحمل المشاركون سلاسل معدنيّة، تختلف من موكبٍ إلى آخَر، يضربون بها ظهورهم، مستذكرين أَسْر الإمام زين العابدين عليه السّلام وهو مقيّد بالسّلاسل والأغلال. وبخصوص مواكب التّطبير، «فالمآتم» في البحرين منقسمة حول نفسها، فمنها الّتي تسمح به، عملاً بفتاوى بعض الفقهاء، وتلك الّتي تمنعه؛ وكانت إدارات الحسينيّات في مدينة المحرّق أصدرت بياناً أكّدت فيه التزامها بعدم السّماح بخروج التّطبير (ضرب الهامة) وأهابت بالجميع التّبرع بالدّم، وأكدّت أنّها لا تتحمّل مسؤوليّة التّصرّفات الشّخصيّة. [صحيفة الوسط البحرينيّة – العدد ١٩٥٩].

المسرحيّات

اللّافت في البحرين اهتمامُ «المآتم» بتقديم العروضِ المسرحيّة بالمناسبة، وتلك المسرحيّات تعكسُ حالَ السّيّدة زينب وابن

من العروض المسّرحية

أخيها الإمام زين العابدين عليهما السّلام، وهما في مقدّمة ركب السّبايا، عندما يعودون إلى المدينة المنوّرة، قادمين من الشّام، فيعرجون في طريقهم إلى كربلاء، ويزورون مرقد الإمام الحسين عليه السّلام بعد مرور أربعين يوماً على استشهاده؛ ففي قرية «بني جمرة»، مثلاً، الّتي تبعدُ حوالي ١٥ كم عن العاصمة المنامة، عرضت فرقة «الجرح الأليم» بـ«مأتم الخضر» المسرحيّة الحسينيّة «الجرح الأليم»، وقال أحد مخرجي المسرحيّة (عبد المحسن الجمريّ): «إنّ المسرحيّة تحكي ذكرى أربعين الإمام الحسين عليه السّلام بكلّ تفاصيلها، وخصوصاً مشهد سفر آل الرّسول صلّى الله عليه وآله من الشّام الى كربلاء، بمشاركة ٤٥٠ شخصاً، وباب الاشتراك مفتوح سنوياً»، ويشارك في الإخراج مؤلّف المسرحيّة محمّد عبد النّبيّ؛ وعُرضت المسرحيّة أيضاً في قرية «كرانة»، إحدى قرى المحافظة الشّماليّة.

..وفنونٌ أخرى

تُقيم الجهات والمؤسّسات الإسلاميّة عدداً من الفعّاليّات الحسينيّة في هذه المناسبة؛ ففي العام الماضي، على سبيل المثال، قام مئتان وسبعون شخصاً، رجالاً ونساءً وأطفالاً، من مختلف مناطق البحرين برسم (**يا حسين**) في سلسلةٍ بشريّةٍ بالمنامة بالقرب من مأتم «أبو عقلين»، وامتدّت حتّى كنيسة «القلب المقدّس». وقد أشرفَ على تخطيطِها «هيئةُ الرّسول الأعظم صلّى الله عليه وآله»؛ وكانت المرّة الأولى الّتي أقيمت في المنامة، بمناسبة الأربعين. والسّيّد باقر منصور هو صاحب فكرة السّلسلة البشريّة، وذكر أنّ «هذه الفعاليّة هي لإيصال صوت الحسين ومحبّيه وعشّاقه

.. ومشهد آخر يجسّد الواقعة

وخدّامه للعالم أجمع، بمظلوميّته وبمدى حبّنا لنبّينا محمّد صلّى الله عليه وآله»؛ وأشار إلى أنَّ «هيئة الرّسول الأعظم صلّى الله عليه وآله» أقامت في مواسم عاشوراء الماضية المجسّمات واللّوحات الفنيّة، الّتي تُجسّد نهضة الإمام الحسين عليه السّلام.

وتحرصُ «هيئةُ الرّسول الأعظم صلّى الله عليه وآله » على مشاركة العديد من «المآتم» والجمعيّات من مختلف المناطق والجهات، وعلى عدم تعارُض أوقات الفعّاليّات مع وقتِ خروج مواكب العزاء.

لله دَرّ شعب البحرين: صادقةٌ عاطفتُه، طاهرةٌ فطرتُه، يذوبُ حبّاً بسيّد الشّهداء وأهل بيته عليهم السّلام.

مراقبات شهر صفر

شهر الفجيعة الأعظم: فقد سيّد النّبيّين صلى الله عليه وآله

إعداد: «شعائر»

أبرز المناسبات:	أبرز الأعمال:
* وفاة النّبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله.	* زيارة النّبيّ صلى الله عليه وآله والسّبط المجتبى عليه السلام.
* شهادة الإمام الحسن المجتبى عليه السلام.	* زيارة الأربعين للإمام الحسين عليه السلام.
* أربعين سيّد الشّهداء الإمام الحسين عليه السلام.	* ذكر أيّام صفر اليوميّ.

ذكر أيّام شهر صفر

قال المحدِّث القمّيّ في كتابه (مفاتيح الجنان): «اِعلم أنّ هذا الشّهر معروف بالنُّحوسة، ولا شيء أجدى لرفع النُّحوسة من الصَّدقة والأدعية والاستعاذات المأثورة. ورُوي أنّ مَن أراد أن يُصان في هذا الشَّهر من البلاء، **فليَقُل كلّ يومٍ عشر مرّات:**

يا شديدَ القِوى ويا شديدَ المحالِ، يا عزيزُ يا عزيزُ يا عزيزُ، ذَلَّت بِعظمتِكَ جميعُ خَلقِكَ، فَاكفِني شرَّ خَلقِكَ، يا مُحسِنُ يا مُجْمِلُ يا مُنْعِمُ يا مُفْضِلُ، لا إلهَ إلَّا أنتَ سُبحانَكَ إنّي كُنتُ من الظَّالمينَ فَاسْتَجَبْنا لهُ ونَجَّيْناهُ من الغَمّ وكذلِكَ نُنْجي المُؤمنينَ، وصلَّى اللهُ على مُحمَّدٍ وآلِهِ الطيّبينَ الطّاهرين».

(المراقبات): «المعروف أنّ شهر صفر فيه نحوسة لا سيّما آخر أربعاء فيه، ولم يَرِد فيه شيءٌ مخصوص من الرّوايات، إلَّا أنْ يكون ذلك لأجل أنّ فيه وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله. وورد عنه صلَّى الله عليه وآله: **مَن بَشَّرني بخروج صفر بشّرته بالجنّة**، وهذا أمرٌ تحكم به العقول، وإذا صحّ ذلك، فللمُراقب أن يستقبل هذا الشّهر بما يَليق به، يجعله من مواسم المصائب الجليلة، ويناجي الله جلَّ جلاله في ذلك ببثّ الشّكوى من غَيبتِه صلَّى الله عليه وآله وفَقْدِ بركاتِ أنوارِ حضورِه، وما ترتَّب على وفاتِه من فتنِ الأمّة، وطغيان المنافقين، وغَشْمِ الظّالمين، وكَيْدِ المعاندين».

دعاء استهلال صفر

(إقبال الأعمال): «أللّهمَّ أنتَ اللهُ العليمُ الخالقُ الرّازقُ، وأنت اللهُ القديرُ المقتدرُ القادرُ، أسألُك أن تصلّي على محمّدٍ وعلى آلِ محمّدٍ وأن تعرّفَنا بركةَ هذا الشَّهرِ ويُمْنَهُ وترزُقَنا خَيْرَه وتصرِفَ عنَّا شرَّه، وتَجعلَنا فيه من الفائزينَ يا أرحمَ الرَّاحمين. أللّهمَّ صلِّ على محمّدٍ وعلى آلِ محمّدٍ واجعلني أكثرَ العالَمين قَدْراً، وأبسطَهُم عِلماً، وأعزَّهُم عندكَ مَقاماً، وأكرمَهم لديكَ جاهاً، كما خلقْتَ آدمَ عليه السلام من ترابٍ، ونفخْتَ فيه من رُوحِك، وإذْ أسجَدْتَ له ملائكتَك، وعلّمتَه الأسماءَ كلّها، وجعلتَه خليفةً في أرضِك، وسخّرْتَ له ما في السَّماواتِ وما في الأرضِ جميعاً مِنْكَ، وكرّمْتَ ذريّتَه وفضّلتهم على العالَمين. أللّهمَّ لك الحمدُ ومِنكَ النّعماءُ، ولك الشُّكرُ دائماً، يا لطيفاً بعبادِه المؤمنينَ، يا سميعَ الدُّعاءِ اِرحَم واستجِب، فإنّك تعلمُ ولا أعلمُ، وتقدِرُ ولا أقدِرُ وأنت علَّامُ الغيوبِ، فاجعلْ قلبي وعَزمي وهِمّتي وفْقَ مشيَّتِك وأسيرَ أمرِك. أللّهمَّ إنّي لا أقدرُ أن أسألَكَ إلَّا بإذنِك، ولا أقدرُ إلَّا أن أسألَكَ بعد إذنِك، خوفاً من إعراضِكَ وغَضَبِكَ، فكُنْ حَسْبي، يا مَنْ هوَ الحَسْبُ والوكيلُ والنَّصيرُ.

أللّهمَّ صلِّ على محمّدٍ وعلى آلِ محمّدٍ وعلى جميع ملائكتِك المقرّبين وأنبيائِك المرسَلين وعبادِك الصالحين، يا أرحمَ الرّاحمينَ، يا جالِيَ الأحزانِ، يا مُوَسِّعَ الضّيقِ، يا مَن هوَ أوْلى بِخلقِه من أنفسِهِم، ويا فاطِرَ تلك الأنفُسِ أنفُساً، وملهِمَها فُجورَها والتَّقوى، نزلَ بي يا فارِجَ

الهمّ همٌّ ضِقْتُ بِهِ ذَرْعاً وصَدْراً، حتّى خَشيتُ أنْ يكونَ عَرضَتْ فِتنَةٌ. يا اللهُ، فبِذكرِكَ تَطْمئنُّ القلوبُ، صلِّ على محمّدٍ وعلى آل محمّدٍ وقلِّبْ قلبي من الهُمومِ إلى الرَّوْحِ والدَّعةِ، ولا تشغَلْني عن ذكرِكَ بتركِكَ ما بي من الهُمومِ، إنّي إليكَ متضرِّعٌ، أسألُك باسمِك الّذي لا يوصَفُ إلّا بالمعنى بكتمانِكَ في غُيوبِك ذي النُّورِ، وأن تُجَلِّيَ بحقِّه أحزاني، وتشرحَ به صدري بكُشوطِ الهمِّ يا كريمُ».

اليوم الثّامن والعشرون: وفاة النّبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله وشهادة سبطه الإمام الحسن عليه السلام

(**مفاتيح الجنان**): «في اليوم الثّامن والعشرين من سنة إحدى عشرة كانت وفاة خاتم النّبيّين صلوات الله عليه وآله، وقد صادَفت يوم الاثنين من أيّام الأسبوع باتّفاق الآراء، وكان له عندئذٍ من العمر ثلاث وستّون سنة؛ هبط عليه الوحي وله أربعون سنة، ثمّ دعا النّاسَ إلى التّوحيد في مكّة مدّة ثلاث عشرة سنة، ثمّ هاجر إلى المدينة وقد مضى من عمره الشّريف ثلاث وخمسون سنة، وتوفّي في السّنة الحادية عشرة من الهجرة. فبدأ أميرُ المؤمنين عليه السلام في تغسيله وتحنيطه وتكفينه، ثمّ صلّى عليه، ثمّ كان الأصحاب يأتون أفواجاً فيصلُّون عليه فُرادى من دون إمامٍ يأتمُّون به، وقد دَفَنَه أميرُ المؤمنين صلوات الله عليه في الحُجرةِ الطّاهرة في المَوضِع الّذي توفّي فيه. عن أنس بن مالك قال: لمّا فرغنا من دفن النّبيّ صلى الله عليه وآله، أتت إليَّ فاطمة عليها السّلام فقالت: **كيف طاوعَتْكُم أنفسُكم على أنْ تهيلوا التُّرابَ على وجهِ رسولِ الله، ثمَّ بَكَت وقالت: يا أبتاهُ أجابَ ربّاً دعاه، يا أبتاه من ربِّه ما أدْناه.. إلخ.**

وعلى روايةٍ معتبرةٍ أنّها أخذت كفّاً من تراب القبر الطّاهر فوضعته على عينيها، وقالت:

ماذا على المُشتَمِّ تُربَةَ أحمدَ — أن لا يَشُمَّ مَدى الزَّمانِ غَواليا

صُبَّتْ عَلَيَّ مَصائِبٌ لَوْ أَنَّها — صُبَّتْ عَلى الأيامِ صِرْنَ لَياليا».

وفي هذا اليوم أيضاً كانت شهادة الإمام أبي محمّد الحسن عليه السلام، فينبغي للموالي أن يتذكّر في ذلك اليوم مظلوميّته المقرّحة للقلوب، والمهيّجة للأحزان، ويصلّيَ عليه ويلعن قاتله».

زيارة الإمام الحسن المجتبى عليه السلام

* (**مزار الشّيخ المفيد**): «..كان محمّد بن عليّ بن الحنفيّة يأتي قبر الحسن بن عليّ عليهما السلام، فيقول:

السَّلامُ عليك يا بقيّةَ المؤمنين وابنَ أوّلِ المسلمين، وكيفَ لا تكونُ كذلك وأنتَ سَليلُ الهُدى، وحليفُ التّقوى، وخامسُ أهلِ الكِساء. غذَّتك يدُ الرّحمة، ورُبّيت في حِجر الإسلام، ورضعتَ من ثديِ الإيمانِ، فطبْتَ حيّاً وطبْتَ ميتاً، غير أنَّ الأنفسَ غيرُ طيّبةٍ بفِراقك ولا شاكّةٍ في حياتك، يرحمُك الله.

ثمّ يلتفت إلى الحسين عليه السلام فيقول: **السّلامُ عليك يا أبا عبد الله الحسين، وعلى أبي محمّدٍ الحسن السَّلام».**

* (**مفاتيح الجنان**): أورد الشّيخ عبّاس القمّيّ في الصّلاة على الإمام الحسن عليه السلام، ما يلي:

«..أَللّهُمَّ صَلِّ عَلى الحَسَنِ ابْنِ سَيِّدِ النَّبِيِّينَ وَوَصِيِّ أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا ابْنَ رَسُولِ الله، السَّلامُ عَلَيْكَ يا ابْنَ سَيِّدِ الوَصِيِّيْنَ، أَشْهَدُ أَنَّكَ يا ابْنَ أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ أَمِينُ الله وَابْنُ أَمِينِهِ، عِشْتَ مَظْلُوماً وَمَضَيْتَ شَهِيداً، وَأَشْهَدُ أَنَّكَ الإمام الزَّكِيُّ الهادِي المَهْدِيُّ، أَللّهُمَّ صَلِّ عَلَيْهِ وَبَلِّغْ رُوحَهُ وَجَسَدَهُ عَنِّي فِي هذِهِ السَّاعَةِ أَفْضَلَ التَّحِيَّةِ وَالسَّلامِ».

اليوم العشرون: زيارة الأربعين

(**مصباح المتهجّد**): وفي اليوم العشرين منه كان رجوع حُرَم سيّدنا أبي عبد الله الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهما السلام من الشّام إلى مدينة الرّسول صلى الله عليه وآله، وهو اليوم الّذي ورد فيه جابر بن عبد الله الأنصاريّ، صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله ورضي عنه، من المدينة إلى كربلاء لزيارة

قبر أبي عبد الله عليه السلام؛ فكان أوّلَ مَن زارَه من النّاس، ويُستحبّ زيارته عليه السَّلام فيه وهي زيارة الأربعين، فرُوي عن أبي محمّدٍ العسكريّ عليه السلام أنّه قال: «**علاماتُ المؤمنين خمس: صلاةُ الإحدى والخمسين، وزيارةُ الأربعين، والتَّختُّم في اليمين، وتعفيرُ الجبين، والجَهرُ بِبسم الله الرّحمن الرّحيم**».

زيارةُ الأربعين

هذا نصّ زيارة الأربعين برواية الشّيخ الطوسي في (التّهذيب) و(المصباح): «عن صفوان بن مهران: قال لي مولاي الصَّادق صلوات الله عليه في زيارة الأربعين: **تزور عند ارتفاع النَّهار وتقول:**

السَّلامُ عَلى وَلِيِّ اللهِ وَحَبِيبِهِ، السَّلامُ عَلى خَلِيلِ اللهِ وَنَجِيبِهِ، السَّلامُ عَلى صَفِيِّ اللهِ وَابْنِ صَفِيِّهِ، السَّلامُ عَلَى الحُسَيْنِ المَظْلُومِ الشَّهِيدِ، السَّلامُ عَلى أَسِيرِ الكُرُباتِ وَقَتِيلِ العَبَراتِ، أَللّهُمَّ إِنِّي أَشْهَدُ أَنَّهُ وَلِيُّكَ وَصَفِيُّكَ وَابْنُ صَفِيِّكَ الفائِزُ بِكَرامَتِكَ، أَكْرَمْتَهُ بِالشَّهادَةِ وَحَبَوْتَهُ بِالسَّعادَةِ وَاجْتَبَيْتَهُ بِطِيبِ الوِلادَةِ وَجَعَلْتَهُ سَيِّداً مِنَ السَّادَةِ وَقائِداً مِنَ القادَةِ وَذائِداً مِنَ الذّادَةِ، وَأَعْطَيْتَهُ مَواريثَ الأَنْبِياءِ وَجَعَلْتَهُ حُجَّةً عَلى خَلْقِكَ مِنَ الأَوْصِياء، فَأَعْذَرَ فِي الدُّعاءِ وَمَنَحَ النُّصْحَ وَبَذَلَ مُهْجَتَهُ فِيكَ لِيَسْتَنْقِذَ عِبادَكَ مِنَ الجَهالَةِ وَحَيْرَةِ الضَّلالَةِ، وَقَدْ تَوازَرَ عَلَيْهِ مَنْ غَرَّتْهُ الدُّنْيا وَباعَ حَظَّهُ بِالأَرْذَلِ الأَدْنى وَشَرى آخِرَتَهُ بِالثَّمَنِ الأَوْكَسِ وَتَغَطْرَسَ وَتَرَدّى فِي هَواهُ، وَأَسْخَطَكَ وَأَسْخَطَ نَبِيَّكَ وَأَطاعَ مِنْ عِبادِكَ أَهْلَ الشِّقاقِ وَالنِّفاقِ وَحَمَلَةَ الأَوْزارِ المُسْتَوْجِبِينَ النّارَ، فَجاهَدَهُمْ فِيكَ صابِراً مُحْتَسِباً حَتّى سُفِكَ فِي طاعَتِكَ دَمُهُ وَاسْتُبِيحَ حَرِيمُهُ؛ أَللّهُمَّ فَالعَنْهُمْ لَعْناً وَبِيلاً وَعَذِّبْهُمْ عَذاباً أَلِيماً.

السَّلامُ عَلَيْكَ يا ابْنَ رَسُولِ اللهِ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا ابْنَ سَيِّدِ الأَوْصِياء، أَشْهَدُ أَنَّكَ أَمِينُ اللهِ وَابْنُ أَمِينِهِ، عِشْتَ سَعِيداً وَمَضَيْتَ حَمِيداً وَمُتَّ فَقِيداً مَظْلُوماً شَهِيداً، وَأَشْهَدُ أَنَّ اللهَ مُنْجِزٌ ما وَعَدَكَ وَمُهْلِكٌ مَنْ خَذَلَكَ وَمُعَذِّبٌ مَنْ قَتَلَكَ، وَأَشْهَدُ أَنَّكَ وَفَيْتَ بِعَهْدِ اللهِ وَجاهَدْتَ فِي سَبِيلِهِ حَتّى أَتاكَ اليَقِينُ، فَلَعَنَ اللهُ مَنْ قَتَلَكَ وَلَعَنَ اللهُ مَنْ ظَلَمَكَ وَلَعَنَ اللهُ أُمَّةً سَمِعَتْ بِذلِكَ فَرَضِيَتْ بِهِ.

أَللّهُمَّ إِنِّي أُشْهِدُكَ أَنِّي وَلِيٌّ لِمَنْ وَالاهُ وَعَدُوٌّ لِمَنْ عاداهُ. بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يا ابْنَ رَسُولِ اللهِ أَشْهَدُ أَنَّكَ كُنْتَ نُوراً فِي الأَصْلابِ الشّامِخَةِ وَالأَرْحامِ المُطَهَّرَةِ لَمْ تُنَجِّسْكَ الجاهِلِيَّةُ بِأَنْجاسِها وَلَمْ تُلْبِسْكَ المُدْلَهِمّاتِ مِنْ ثِيابِها، وَأَشْهَدُ أَنَّكَ مِنْ دَعائِمِ الدِّينِ وَأَرْكانِ المُسْلِمِينَ وَمَعْقِلِ المُؤْمِنِينَ، وَأَشْهَدُ أَنَّكَ الإِمامُ البَرُّ التَّقِيُّ الرَّضِيُّ الزَّكِيُّ الهادِي المَهْدِيُّ، وَأَشْهَدُ أَنَّ الأَئِمَّةَ مِنْ وُلْدِكَ كَلِمَةُ التَّقْوى وَأَعْلامُ الهُدى وَالعُرْوَةُ الوُثْقى وَالحُجَّةُ على أَهْلِ الدُّنْيا، وَأَشْهَدُ أَنِّي بِكُمْ مُؤْمِنٌ وَبِإِيابِكُمْ مُوقِنٌ بِشَرايِعِ دِينِي وَخَواتِيمِ عَمَلِي وَقَلْبِي لِقَلْبِكُمْ سِلْمٌ وَأَمْرِي لأَمْرِكُمْ مُتَّبِعٌ وَنُصْرَتِي لَكُمْ مُعَدَّةٌ حَتّى يَأْذَنَ اللهُ لَكُمْ؛ فَمَعَكُمْ مَعَكُمْ لا مَعَ عَدُوِّكُمْ، صَلَواتُ اللهِ عَلَيْكُمْ وَعَلى أَرْواحِكُمْ وَأَجسادِكُمْ وَشاهِدِكُمْ وَغائِبِكُمْ وَظاهِرِكُمْ وَباطِنِكُمْ آمِينَ رَبَّ العالَمِينَ. ثمَّ تصلّي ركعتين وتدعو بما أحببت وترجع».

اليوم الثّالث من صفر

(**إقبال الأعمال**): في الثّالث منه يستحبّ أن يصلّي ركعتَين، في الأولى (الحمد) مرّة و(إنّا فتحنا)، وفي الثّانية (الحمد) مرّة و(قل هو الله أحد) مرّة، فإذا سلّم صلّى على النّبيّ وآله صلّى الله عليه وآله مائة مرّة، ولعنَ آلَ أبي سفيان مائة مرّة، واستغفر مائة مرّة، وسأل حاجتَه.

﴿..أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ ..﴾

مقدِّماتُ الرِّدّة ظهرَتْ في أُحُد

الشّيخ عليّ كوراني

أرشدَ القرآنُ الكريم، الّذي هو كتابُ هداية للبشريّة، إلى أنّ هناك انقلاباً سيحصل بعد وفاة النّبيّ صلّى الله عليه وآله، وأنّ مقدِّمات هذا الانقلاب، أو الارتداد إلى الجاهليّة، ترجعُ إلى ما حصل في معركة «أُحُد»، ولاحقاً في معركة «الأحزاب»، وأخيراً في «حجّة الوداع».

ما يلي، مختصرٌ لقراءة في دلالات آية الانقلاب على الأعقاب من سورة «آل عمران»، ورد في كتاب (جواهر التّاريخ) لسماحة العلّامة الشّيخ عليّ كوراني.

قال اللهُ تعالى في سورة آل عمران: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ مِنكُمْ وَيَعْلَمَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٤٢﴾ وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ ٱلْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿١٤٣﴾ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾ آل عمران:١٤٢-١٤٤.

هذه ثلاثُ آياتٍ من أربعين آية نزلت في معركة أُحُد، من الآية ١٣٩ إلى الآية ١٧٩ من سورة آل عمران، يوم افتُضِح الصّحابة وهربوا! بعضُهم عَدْواً متسلّقين جبلَ أُحُد، وبعضهم ركضاً إلى المدينة! تاركين النّبيّ ﷺ لِسيوفِ قريشٍ ورماحها! ولم يَثبُتْ معه ﷺ إلّا أمير المؤمنين عليٌّ عليه السّلام، وأبو دُجانة الأنصاريّ، ونسيبة بنت كعب!

واغتَنَمت قريشٌ فرصةَ فرارِ الصّحابة! فركّزَت حَمَلاتِها لقتلِ النّبيّ ﷺ، وعليٌّ عليه السّلام يردُّها الواحدةَ تلوَ الأخرى! وقد قاتل النّبيُّ ﷺ في أوّل الأمر قتالاً شديداً، رمياً بالقوس، وضرباً بالسّيف، وطعناً بالرّمح، ثمّ عملَ بِأمرِ ربِّه فانتهى إلى صخرةٍ فاستَتَرَ بها لِيَتّقيَ بها من سِهام المُشركين، فلمْ يَلبثْ أبو دجانة إلّا يسيراً حتّى أُثخِن بالجراح، وعليٌّ عليه السّلام لا يُبارزُ فارساً ولا راجلاً إلّا قتلَه اللهُ على يدَيه حتّى انقَطَع سيفُه، فأعطاه رسول الله ﷺ ذا الفقار، وكانت تأتي الحملةُ وأمامها فوجُ الرّماة، أو الفرسان، فيحملُ عليهم عليٌّ عليه السّلام، ويشقُّ صفوفَهم ويَقتلُ قائدَهم، فينهزمون!

كان جيشُ المسلمين في معركةِ أُحُدٍ نحو ألف مقاتل، والمشركون نحو ثلاثة آلاف، وقد انتَصَر المسلمون أوّلَ الأمر، لكنّهم عَصوا النّبيَّ ﷺ وتَركوا مواضِعَهم ورَكضوا لِيَجمعوا الغنائم، فاغتَنَم الفرصةَ خالدُ بن الوليد وباغَتَ المسلمين فالتفَّ عليهم مِن خلفهم، وحَمَلَ ابن قَميئة على النّبيّ ﷺ ووَصَل إليه بضربةٍ خفيفةٍ فتَخيَّل أنّه قَتَلَه، وصاح المشركون وإبليسُهم: قُتِل محمّد! فانهَزَمَ الصّحابةُ وصدَّقوا الخبر! وظهر نفاقُ بعضِهم، فنادى: «أَلا إنّ محمّداً قد قُتل فارجعوا إلى دينِكُم الأوّل»! واجتمع الفارُّون على الجبل عند صخرةٍ، وقرَّروا أن يُوَسِّطوا ابنَ أبي سلول، رئيسَ المنافقين في المدينة، فيأخذ لهم الأمانَ من أبي سفيان!

ثلاثُ مسائل في تفسيرِ آيةِ الانقلاب

المسألة الأولى: في أقسام المسلمين في الآيات الأربعين من سورة آل عمران، وأهمّ صفاتهم.

القسم الأوّل: الطّيّبون، المجاهدون، المقاتلون، الثّابتون، المُحسنون، الرّبّيّون، الّذين هم الأعلَون، لا يَهِنون ولا يَحزنون.

القسم الثّاني: المنافقون، الّذين تخلّفوا عن المعركة بقيادة عبد الله بن أبي سلول. ﴿ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ لِإِخْوَٰنِهِمْ وَقَعَدُوا۟ لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا۟ ..﴾ آل عمران:١٦٨.

القسم الثّالث: المؤمنون أصحاب الذُّنوب، الّذين استَزَلّهم الشّيطان ببعض ذنوبهم فهَربوا وتَركوا النّبيَّ ﷺ لِسيوف قريش!

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْاْ مِنكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ إِنَّمَا ٱسْتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُواْ ۖ وَلَقَدْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴾ آل عمران:١٥٥.

القسم الرّابع: طائفة الفارّين المُنافقين الّذين لم يغتمّوا لِفرارِهم، ولم يُنزِل اللهُ عليهم النُّعاس [النُّعاس بمعنى السّكينة، وقد ورد التّعبير في صدر الآية ١٥٤]: ﴿..وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ ظَنَّ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ۖ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ مِن شَىْءٍ ۗ قُلْ إِنَّ ٱلْأَمْرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِ ۗ يُخْفُونَ فِىٓ أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبْدُونَ لَكَ ۖ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَٰهُنَا ۗ قُل لَّوْ كُنتُمْ فِى بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ ٱلَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ ۖ وَلِيَبْتَلِىَ ٱللَّهُ مَا فِى صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِى قُلُوبِكُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴾ آل عمران:١٥٤. وهؤلاء هم المعنيُّون بآيةِ الانقلاب، وقد ذكرَ اللهُ تعالى لهم خمسَ صفات، وهي غير الصّفات السّلبيّة الّتي تُفهم من مقارنتِهم بالمؤمنين:

١- أنّهم طائفةٌ مستقلّةٌ في مقابل طائفةِ المؤمنين، وإنِ اشتركوا معهم في الفرار.

٢- أنَّ ظنَّهم باللهِ تعالى ظنٌّ جاهليٌّ، لأنّ نظرتَهم إلى الله تعالى وعقيدتَهم به ما زالت جاهليّة، أو أقرب إلى الجاهليّة منها إلى الإسلام، فهم يتعاملون مع الله تعالى بمعادلاتِ النّفع الدّنيويّ، كما يتعاملُ المشركون مع أصنامِهم، وكما يتعاملُ اليهود مع معبودِهم! ولا يعتقدون بهَيمنتِه وقدرتِه وحكمتِه وإدارتِه لرسوله ﷺ، للوصول به إلى الهدف الصّحيح كما يعتقد الرّسول ﷺ والمؤمنون!

٣- أنّهم يَرَون أنّ قيادتهم هم أفضل من قيادة النّبيّ ﷺ وقيادة الله تعالى، فبمجرّد أنْ رَأَوا رَجَحان كفّة المشركين في المعركة، أنْحَوْا باللّائمةِ على النّبيّ ﷺ وعلى ربِّه سبحانه!

٤- أنّهم منافقون يُظهرون للنّبيّ ﷺ أنّهم مؤمنون باللهِ وبرسولِه، ولكنّهم كذّابون، فهم لا يسلِّمون بالأمرِ لله ورسولِه، بل يريدون أنْ يكونَ الأمرُ لهم، أو تكون لهم شراكةٌ فيه! ﴿..يُخْفُونَ فِىٓ أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبْدُونَ لَكَ ۖ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَٰهُنَا ..﴾ آل عمران:١٥٤! وقصدُهم بقولهم: ﴿..مَّا قُتِلْنَا هَٰهُنَا..﴾ أي ما قُتل مَن قُتل من المسلمين في أُحُد! فَهُم مع نفاقهم يتكلّمون باسم المسلمين!

مجموعة صحابة (مهاجرين) قرشيّين، دعَوا النّاس إلى الرِّدَّة والكُفرِ علناً، بمجرّد أنْ شاعَت شائعةُ قتلِ النّبيِّ ﷺ!

وكلامُهم هذا قد يكون في الجبل أو في الطَّريق، أو بعد رجوعهم إلى المدينة وفي غياب النّبيّ ﷺ! وهو محاولةٌ خبيثةٌ لِتحريكِ المسلمين ضدّ النّبيّ ﷺ وتحميله مسؤوليّة هزيمة أُحُد وقَتْلِ مَن قُتِل فيها، ومطلبهم أنْ يكونَ لهُم من الأمرِ شيء، فلا يتصرّف النّبيُّ ﷺ في المواجهات القادمة بمفرده، بل تكون القيادة جماعيّة! وهم في مَنطقِهم هذا يتناغمون مع منطقِ ابن أبي سلول وحزبِه الّذين تخلّفوا عن أُحُد، ممّا يشير الى أنّ لهم علاقةً معهم!

٥- أنّ مشكلتَهم عبادةُ ذواتِهم واهتمامُهم بها، وعدم الاهتمام بأمر الإسلام والمسلمين! ﴿..وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ..﴾ آل عمران:١٥٤. صدَّقوا شائعةَ قتلِ النّبيّ ﷺ واستَعدُّوا لإعلان توبتِهم لأبي سفيان!

وتفاجئُك نصوصٌ خطيرةٌ تَنصُّ على أنَّ مجموعة صحابة (مهاجرين) قرشيّين، دعَوا النّاس إلى الرِّدَّة والكُفرِ علناً، بمجرّد أنْ شاعَت شائعةُ قتلِ النّبيِّ ﷺ! وذلك بعد جولةِ القتالِ الأولى، عندما التَفَّ المشركون على المسلمين وفاجَؤوهم من ورائهم وقَتلوا منهم، وأشاعوا أنّهم قَتلوا النّبيَّ ﷺ!

ويَنصُّ بعضُها على أنّ أحدهم وَقَف على تلٍّ يدعو المنهزمين إلى الرُّجوع إلى دِينِهم الأوّل والتّسليم لأبي سفيان قبل أن يأتي القرشيُّون ويقتلوهم! وأنّه عقَّبَ كلامَه هذا بقوله: «إنّهم لَعشائرُنا وإخوانُنا»!

وأخرَجَ ابنُ جرير، عن ابن جريج قال: «قال أهلُ المرض والارتياب والنّفاق حين فرّ النّاسُ عن النّبيّ ﷺ: قد قُتل

محمَّد، فالحَقوا بدِينكُم الأوّل! فنزلت هذه الآية: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ..﴾ آل عمران: ١٤٤».

المسألة الثّانية: المُنقلبون في معركة الخندق وحجّة الوداع.

نلاحظ أنّ صفات المُنقلِبين في أُحُد في السّنة الثّانية للهجرة، بَقِيَتْ ثابتةً لهم في معركة الأحزاب في السّنة الخامسة للهجرة، وكذلك في حجّة الوداع في السّنة العاشرة للهجرة. ففي الآية العاشرة حتّى السّابعة عشرة من سورة «الأحزاب» تَجد وحدة الخيوط وأقسام المسلمين! فالثّابتون المُحسنون الرّبّانيّون قلّة، والضّعفاء كثرة، والمنافقون ناشطون، ولا نقصدُ بهم حزبَ ابن أبي سلول، بل المنافقين المهاجرين المخلوطين بالمؤمنين! فالّذين قال اللهُ عنهم في معركة أحُد: ﴿..وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ الْأَمْرِ مِن شَيْءٍ..﴾، هم أنفسهم الّذين قال الله عنهم في معركة الأحزاب: ﴿..وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا﴾ الأحزاب:١٠.

ومرضى القلوب في أحُد الّذين فرّوا إلى الجبل وقالوا: «لو كان نبيّاً ما قُتِل»، هم المنافقون الّذين قال الله عنهم في سورة الأحزاب: ﴿وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا﴾ الأحزاب:١٢.

والّذين قال الله تعالى لهم في أُحُد: ﴿وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ﴾ آل عمران:١٤٣، هم الّذين قال الله عنهم هنا: ﴿..فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ..﴾ الأحزاب:١٩.

والّذين ثَبتوا في أُحُد فقال الله عنهم: ﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾ آل عمران:١٤٦، هم الّذين قال الله عنهم هنا: ﴿مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾ لِّيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِن شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ الأحزاب:٢٣-٢٤.

ونفسُ الخيوط والخطوط والشّخصيات تَجدها في السّنة العاشرة للهجرة، في سورة «المائدة»، سورة حجّة الوداع، وهي آخِر سورة نزلت من القرآن! [أنظر الآيات: ٤١ إلى ١١٥، لا سيّما ٥١ إلى ٥٤، ٦١، ٨١]

مرضى القلوب في «أُحُد» الّذين فرّوا إلى الجبل وقالوا: «لو كان نبيّاً ما قُتِل»، هم المنافقون الّذين قال الله عنهم في سورة الأحزاب: ﴿وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا﴾

المسألة الثّالثة: هل أنّ آية الانقلاب تحذيرٌ، أم إخبارٌ بوقوعه؟

تقول الآية: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ ۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا ۗ وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾.

قد يُقال: إنّ الآية ليست أكثرَ من استفهامٍ إنكاريٍّ، فهي جملة شرطيّة استفهاميّة، لا تدلّ على وقوع شرطها وجزائها!

فيُقال [في الجواب]: نعم هي جملة فَرَضيّة، لكنَّ المتكلّم هو الله تعالى والفَرْضُ منه سبحانه له دلالةٌ، وهو يدلّ هنا على أنّ انقلابهم مُحتَملُ الوقوع، أمّا وقوعه بالفعل فقد تكفّلت به السّنّة والتّاريخ! على أنّ في الآية دلالةً أكثر من الشّرطيّة في قوله تعالى: ﴿..وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا ۗ وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾، حيث قسَّم الأُمَّةَ بعد النّبيِّ ﷺ إلى مُنقلِبين على أعقابهم وشاكِرين على ما أصابَهم!

وقد يُجاب: إنّ احتمالَ الوقوعِ احتمالٌ عقليٌّ مجرّد، كاحتمالِ أن يكفر الأنبياء والرّسل عليهم السلام كما في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ الزمر:٦٥، فتحذيراتُ الأنبياء عليهم السّلام لا تدلّ على وقوع الشّرط منهم، فكذلك تحذيراتُ المؤمنين من الرِّدَّة.

والجواب: أنّ الدّليل الخارجيّ دلَّ على أنّ هذا الاحتمال في الأنبياء عليهم السّلام لن يتحقّق لنبوّتهم وعصمتِهم، أمّا في حقّ غيرهم فيبقى احتمالاً عاديّاً! ولذا لم يكتفِ بفرضيّة الانقلاب في الآية، بل قسَّم الأُمَّةَ إلى منقلِبين على أعقابهم، وشاكِرين، ووعَد الشّاكرين بجزاءٍ جميلٍ!

موجز في التّفسير

سورةُ «الدّخان»

إعداد : سليمان بيضون

*** السُّورة الرّابعة والأربعون في ترتيب سُوَر المُصحف الشّريف، نزلتْ بعد سورة «الزُّخْرُف».**
*** آياتُها تسعٌ وخمسون، وهي مكّيّة، مَن قرأها في فرائضه ونوافله بعثَه الله من الآمنين يوم القيامة، وأظلّه تحت ظلِّ عرشه، وحاسَبَه حساباً يسيراً، وأُعطي كتابه بيمينه، ويتأكّد استحبابُ قراءتها يوم الجمعة وليلتها.**
*** سُمِّيتْ بـ «الدّخان» لقوله عزّ وجلّ ﴿فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ﴾ في الآية العاشرة منها.**

سورةُ الدّخان خامسُ «الحَواميم السّبع»، وهي سُوَرٌ متتالية نزلت جميعُها في مكّة المكرّمة، تبدأ بقوله تعالى ﴿حمٓ﴾، وهي: غافر (أو المؤمن)، وفُصّلت، والشّورى، والزّخرف، والدّخان، والجاثية، والأحقاف. وقد ورد عن النّبيّ صلّى الله عليه وآله قولُه: **«الحواميمُ سَبع، وأبوابُ جهنَّم سبع، تَجيء كلّ «حاميم» منها فتقف على بابٍ من هذه الأبواب، تقول: أللّهمّ لا تُدخِل من هذا الباب مَن كان يؤمنُ بي ويقرأُني».**

هدف السُّورة

«تفسير الميزان» [بتصرّف]: يتلخّصُ غرضُ السّورة في إنذارِ المشكّكين في القرآن الكريم بعذابِ الدّنيا وعذاب الآخرة، وقد سِيقَ بيانُ ذلك بأنّه كتابٌ مُبينٌ نازلٌ من عند الله على مَن أرسله نذيراً إلى النّاس، وقد نزل القرآنُ رحمةً منه تعالى لعباده خيرَ نزولٍ في ليلةِ القدر الّتي فيها يُفرقُ كلُّ أمرٍ حكيم. غير أنَّ النّاسَ، وهم الكفّار، ارتابوا فيه لاعبين مشكّكين، وسَيغشاهم أليمُ عذابِ الدُّنيا، ثمّ يرجعون إلى ربِّهم فيَنتقمُ منهم -بعد فصل القضاء- بعذابٍ خالد. ثمّ يذكرُ الله تعالى لهم تنظيراً لأوّل الوعيدَين [عذاب الدّنيا] قصّةَ إرسال موسى عليه السّلام إلى فرعون لاستنقاذ بني إسرائيل، وتكذيبِ قومِ فرعون إيّاه، ثمّ إغراقِهم نكالاً منه تعالى. ثمّ يذكر إنكارَهم لِثاني الوعيدَين، وهو الرُّجوع إلى الله في يومِ الفصل، فيُقيم الحُجّةَ على أنّه آتٍ لا محالة، ثمّ يذكر طرفاً من أخباره وما سيجري فيه على المجرمين ويصيبُهم من ألوان عذابه، وما سيُثاب به المتّقون من حياةٍ طيّبةٍ ومقامٍ كريم.

محتوى السّورة

«تفسير الأمثل» [بتصرّف]: لمّا كانت سورةُ الدّخان من السُّور المكّيّة، فإنّها تتضمّنُ الأبحاثَ العامّة لتلك السّوَر، أي البحث حول المبدأ، والمعاد، والقرآن الكريم. وقد نُسجت آياتها ونُظّمت في هذا الباب تنظيماً تنزل معه ضرباتُها الحاسمة المُفزعة على القلوب الغافلة الذّاهلة عن ربّها، وتدعوها إلى الإيمان والتّقوى، والحقّ والعدالة. ويمكنُ تلخيص فصول هذه السّورة في سبعة:

١ - بداية السّورة بالحروف المقطّعة، ثمّ بيان عظَمة القرآن، مع تبيانِ نزوله في ليلة القدر أوّل مرّة.

٢ - تتحدّث السّورةُ في الفصل الثّاني عن التّوحيد ووحدانيّة الله سبحانه، وبيان بعض مظاهر عظَمتِه تعالى في عالم الوجود.

٣ - يتحدّث هذا القسم عن مصير الكفّار وعاقبتِهم، وأنواع العقوبات الأليمة الّتي نزلت وستنزل بهم.

٤ - تتحدّث السُّورة في فصلٍ آخَر مع هؤلاء الغافلين، من أجل إيقاظِهم، عن قصّة النّبيّ موسى عليه السّلام وبني إسرائيل مع قوم فرعون، وهزيمة الأخيرين وهلاكِهم وفنائهم.

٥ - تشكّلُ مسألة القيامة وأنواع العذاب الأليم الّذي سيُصيبُ أصحابَ الجحيم، وكذلك المثوبات العظيمة الّتي تسرّ الرُّوح، والّتي سينالها المتّقون، فصلاً آخَر من آيات سورة الدّخان.

٦ - من المواضيع الأُخَر الّتي طُرحت في هذه السّورة المباركة موضوعُ الغاية من الخَلْق، وعدم كَوْنه عَبَثاً ولعِباً.

٧ - أخيراً، تنتهي السّورة ببيان أنّ الله تعالى يسّر لعباده فهم الحقائق القرآنيّة من خلال أقوال رسول الله ﷺ ومواعظه النّبويّة.

ثوابُ تلاوتها

«تفسير مجمع البيان»: عن النّبيّ صلّى الله عليه وآله: «مَن قرأ سورة الدّخان ليلةَ الجمعة ويومَ الجمعة بنى اللهُ له بيتاً في الجنّة».

* وعنه صلّى الله عليه وآله: «مَن قَرأ سُورة الدُّخان في ليلةٍ، أصبحَ يَستغفرُ لهُ سبعون ألف مَلَك».

** وعن الإمام الباقر عليه السّلام: «مَن قرأ سورة الدّخان في فرائِضِه ونوافِلِه، بعثَهُ اللهُ من الآمِنين يوم القيامة، وأظلَّهُ تحت ظلّ عرشِه، وحاسَبَهُ حساباً يسيراً، وأُعطيَ كتابَه بِيمينِه».

تفسيرُ آياتٍ منها

بعد ذكر الآية الكريمة، نوردُ ما رُويَ من الحديث الشّريف في تفسيرها، نقلاً عن (تفسير نور الثّقلين) للمحدّث الشّيخ عبد عليّ الحويزيّ رضوان الله عليه.

قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ ..﴾ الدّخان:٣.

* الإمام الباقر عليه السّلام: «[هي] ليلةُ القدر، وهي في كلّ سنةٍ في شهرِ رمضان في العَشرِ الأواخِر، فلم ينزل القرآنُ إلّا في ليلةِ القدر».

** وعنه عليه السّلام: «لا تَخفى علينا ليلةُ القدر، إنّ الملائكةَ يطوفون بنا فيها».

قوله تعالى: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ الدخان:٤

* الإمام الباقر عليه السّلام: «يقدَّرُ في ليلةِ القدر كلُّ شيءٍ يكون في تلك السّنة إلى مثلِها من قابل [العام التّالي]، خيرٍ وشرّ، وطاعةٍ ومعصية، ومولودٍ، وأجَلٍ، ورِزقٍ، فما قُدِّر في تلك السّنة وقُضي فهو المحتوم، ولله تعالى فيه المَشِيَّة [المشيئة]».

** الإمام الصّادق عليه السّلام: «إذا كانت ليلةُ القدر وفيها يُفرَق كلُّ أمرٍ حكيمٍ، نادى منادٍ في تلك اللّيلة من بطنان العرش [وَسَطِه]: إنَّ اللهَ تعالى قد غَفَر لِمَن أتى قبرَ الحسين عليه السّلام في هذه اللّيلة».

قوله تعالى: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ ..﴾ الدخان:٢٩

* الإمام الصّادق عليه السّلام: «بَكَتِ السّماءُ على يحيى بن زكريّا وعلى الحسين بن عليّ عليهما السّلام أربعين صباحاً «..» كانت تطلُع حمراءَ وتغيبُ حمراء».

** وعنه عليه السّلام: «إذا ماتَ المؤمنُ بَكَت عليه بِقاعُ الأرضِ الّتي كان يعبدُ اللهَ عزَّ وجلَّ فيها، والبابُ الّذي كان يصعدُ منه عملُه، وموضعُ سجودِه».

قوله تعالى: ﴿وَلَقَدِ ٱخْتَرْنَٰهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ الدخان:٣٢

رسول الله صلّى الله عليه وآله: «إنّ اللهَ عزَّ وجلَّ اختارنا، معاشرَ آل محمّدٍ، واختار النّبيّين، واختارَ الملائكةَ المقرّبين، وما اختارَهُم إلّا على علمٍ منه بهم أنّهم لا يُواقِعون ما يَخرجونَ به عن ولايتِه، وينقطعون به عن عِصمتِه..».

قوله تعالى: ﴿أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ .. ﴾ الدخان:٣٧

* رسول الله صلّى الله عليه وآله: «لا تَسبّوا تُبّعاً فإنّه كان قد أسلم».

قوله تعالى: ﴿يَوْمَ لَا يُغْنِى مَوْلًى عَن مَّوْلًى شَيْـًٔا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤١﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ ٱللَّهُ..﴾ الدّخان:٤١-٤٢.

* عن الإمام الصّادق عليه السّلام أنّه قال لأبي بصير: «يا أبا محمّد! والله ما استَثْنى اللهُ عزَّ ذكرُه بأحدٍ من أوصياءِ الأنبياء ولا أتباعِهم ما خلا أمير المؤمنين وشيعتِه، فقال في كتابه وقولُه الحقّ: ﴿يَوْمَ لَا يُغْنِى مَوْلًى عَن مَّوْلًى شَيْـًٔا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤١﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ ٱللَّهُ..﴾ يعني بذلك عليّاً عليه السّلام وشيعتَه».

** وعنه عليه السّلام: «نحن والله الّذي استَثْنى الله، فكنّا نُغني عنهم».

قوله تعالى: ﴿.. وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ﴾ الدخان:٥٤.

* رسول الله صلّى الله عليه وآله: «الّذي يسقطُ من المائدة مُهورُ الحورِ العِين».

** الإمام الباقر عليه السلام: «إذا دخلَ أهلُ الجنّةِ الجنّةَ وأهلُ النّارِ النّارَ، بَعَثَ ربُّ العزّة عليّاً عليه السّلام، فأنزلَهُم منازلَهُم من الجنّة فزوّجَهم، فعليٌّ واللهِ [هو] الذي يزوّجُ أهلَ الجنّة في الجنّة، وما ذاك إلى أحدٍ غيرِه، كرامةً من الله عزَّ ذكرُه، وفضلاً فضّله اللهُ ومَنَّ به عليه..».

مناسبات شهر صفر

إعداد: صافي رزق

١ صفر

* ٣٧ هجريّة: معركة صفّين.
* ٦١ هجريّة: دخول السّبايا إلى الشّام.

٢ صفر/ ١٢١ هجريّة

شهادة زيد بن عليّ بن الحسين عليهما السلام.

٣ صفر/ ٥٧ هجريّة

ولادة الإمام محمّد الباقر عليه السلام. (على رواية)

٥ صفر/ ٦١ هجريّة

شهادة رقيّة بنت الإمام الحسين عليهما السلام في الشّام.

٧ صفر

* ٥٠ هجريّة: شهادة الإمام الحسن المجتبى عليه السلام. (على رواية)
* ١٢٨ هجريّة: ولادة الإمام موسى الكاظم عليه السلام.

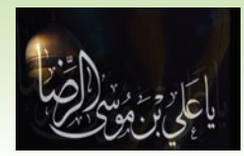

١٧ صفر/ ٢٠٣ هجريّة

شهادة الإمام عليّ الرّضا عليه السّلام. (على رواية)

٢٠ صفر

أربعون سيّد الشّهداء عليه السلام.

٢٦ صفر / ١١ هجريّة

تجهيز جيش أسامة، وعصيان جماعة من قريش أوامر رسول الله صلى الله عليه وآله للالتحاق بالجيش.

٢٨ صفر

* ١١ هجريّة: وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله.
* ٥٠ هجريّة: شهادة الإمام الحسن المجتبى عليه السلام.

أبرز مناسبات شهر صفر

❖ الفجيعة الأعظم بوفاة النّبيّ صلى الله عليه وآله. ❖ شهادة الإمام الحسن المجتبى عليه السلام. ❖ أربعون الإمام الحسين عليه السلام.

❖ دخول موكب السّبايا إلى الشّام وفيهم الإمام السّجّاد والإمام الباقر والسّيّدة زينب عليهم السلام.

❖ ولادة الإمام الكاظم عليه السلام

بعد تقديم فهرس بتواريخ مناسبات الشّهر الهجريّ، تُقدِّم «شعائر» مختصَراً حول أبرزها، كمدخلٍ إلى حُسن التّفاعل مع المناسبات المباركة، مع الحرص على عناية خاصّة بأيّام المعصومين عليهم السلام.

اليوم الثّامن والعشرون، وفاة رسول الله صلّى الله عليه وآله

* أمير المؤمنين عليه السلام: «فَتَأَسَّ بِنَبِيِّكَ الأَطْيَبِ الأَطْهَرِ صلّى الله عليه وآله، فَإِنَّ فِيه أُسْوَةً لِمَنْ تَأَسَّى وعَزَاءً لِمَنْ تَعَزَّى -وأَحَبُّ الْعِبَادِ إِلَى الله الْمُتَأَسِّي بِنَبِيِّه والْمُقْتَصُّ لأَثَرِه- قَضَمَ الدُّنْيَا قَضْماً ولَمْ يُعِرْهَا طَرْفاً، أَهْضَمُ أَهْلِ الدُّنْيَا كَشْحاً وأَخْمَصُهُمْ مِنَ الدُّنْيَا بَطْناً، عُرِضَتْ عَلَيْه الدُّنْيَا فَأَبَى أَنْ يَقْبَلَهَا، وعَلِمَ أَنَّ الله سُبْحَانَه أَبْغَضَ شَيْئاً فَأَبْغَضَه، وحَقَّرَ شَيْئاً فَحَقَّرَه وصَغَّرَ شَيْئاً فَصَغَّرَه، ولَوْ لَمْ يَكُنْ فِينَا إِلَّا حُبُّنَا مَا أَبْغَضَ اللهُ ورَسُولُه، وتَعْظِيمُنَا مَا صَغَّرَ اللهُ ورَسُولُه لَكَفَى بِه شِقَاقاً لله ومُحَادَّةً عَنْ أَمْرِ الله. ولَقَدْ كَانَ صلّى الله عليه وآله يَأْكُلُ عَلَى الأَرْضِ، ويَجْلِسُ جِلْسَةَ الْعَبْدِ، ويَخْصِفُ بِيَدِه نَعْلَه، ويَرْقَعُ بِيَدِه ثَوْبَه، ويَرْكَبُ الْحِمَارَ الْعَارِيَ ويُرْدِفُ خَلْفَه، ويَكُونُ السِّتْرُ عَلَى بَابِ بَيْتِه فَتَكُونُ فِيه التَّصَاوِيرُ فَيَقُولُ يَا فُلَانَةُ -لإِحْدَى أَزْوَاجِه- غَيِّبِيه عَنِّي فَإِنِّي إِذَا نَظَرْتُ إِلَيْه ذَكَرْتُ الدُّنْيَا وزَخَارِفَهَا. فَأَعْرَضَ عَنِ الدُّنْيَا بِقَلْبِه، وأَمَاتَ ذِكْرَهَا مِنْ نَفْسِه، وأَحَبَّ أَنْ تَغِيبَ زِينَتُهَا عَنْ عَيْنِه لِكَيْلا يَتَّخِذَ مِنْهَا رِيَاشاً، ولَا يَعْتَقِدَهَا قَرَاراً، ولَا يَرْجُوَ فِيهَا مُقَاماً. فَأَخْرَجَهَا مِنَ النَّفْسِ وأَشْخَصَهَا عَنِ الْقَلْبِ وغَيَّبَهَا عَنِ الْبَصَرِ..». (نهج البلاغة)

اليوم الثّامن والعشرون، شهادةُ الإمام الحسن المجتبى عليه السّلام

* من دعاء الإمام الحسن المجتبى عليه السّلام في قنوته: «يا مَن بسلطانه ينتصرُ المظلومُ، وبعونه يعتصمُ المكلومُ، سبقتْ مشيّتُك، وتمّتْ كلمتُك، وأنت على كلّ شيءٍ قديرٌ وبما تُمضيه خبيرٌ. يا حاضرَ كلّ غيبٍ، ويا عالمَ كلّ سرٍّ، وملجأَ كلّ مضطرّ، ضلّتْ فيك الفُهومُ، وتقطّعتْ دونك العلومُ، وأنت اللهُ الحيُّ القيّومُ، الدّائمُ الدّيموم. قد ترى ما أنتَ به عليمٌ، وفيه حكيمٌ، وعنه حليمٌ، وأنت بالتّناصُرِ على كشفِهِ والعَونِ على كَفِّه غيرُ ضائقٍ، وإليك مرجِعُ كلّ أمرٍ كما عن مشيئتك مصدرُه. وقد أبنتَ عن عقود كلّ قوم، وأخفيتَ سرائرَ آخَرين، وأمضيْتَ ما قَضيْتَ، وأخّرتَ ما لا فوتَ عليك فيه، وحمّلْتَ العقولَ ما تحمّلَتْ في غيبِك، لِيَهلكَ مَن هَلَكَ عن بيّنة، ويَحيَى مَن حيَّ عن بيّنة، وأنّك أنت السّميعُ العليمُ، الأحدُ البصيرُ..». (مهج الدّعوات، ابن طاوس)

** من خطبةٍ له في حياة أبيه عليه السلام: «نحن الذّرّيّةُ من آدمَ، والأسرةُ من نوحٍ، والصّفوةُ من إبراهيم، والسُّلالةُ من إسماعيل، وآلٌ [والآلُ] من محمّد صلّى الله عليه وآله. نحنُ فيكُم كالسّماءِ المرفوعة، والأرضِ المَدحوّة، والشّمسِ الضّاحية، وكالشّجرةِ الزّيتونة، لا شرقيّةٍ ولا غربيّةٍ الّتي بُورك زيتُها. النّبيُّ أصلُها، وعليٌّ فرعُها، ونحن واللهِ ثمرةُ تلك الشّجرة، فمَن تعلّقَ بغصنٍ من أغصانها نجا، ومَن تخلّف عنها فإلى النّار هوى». (العدد القويّة، عليّ بن يوسف الحلّي)

اليوم العشرون، أربعون سيّد الشُّهداء

* قال القاسم بن يوسف يرثي الإمام الحسين عليه السلام:

سلّمْ على قبرِ الحسينِ وقُلْ له ... صلّى الإلـهُ عليكَ مِـن قـبرِ
وسقاكَ صوبَ الغادياتِ ولا ... زالتْ عليك روائـحٌ تَسري
يـا ابـنَ النّـبيِّ وخـيرَ أُمَّتِـه ... بـعدَ النّبيّ مَـقالُ ذي خَـبَرِ
أصبحتَ مـغتربـاً بـمختلفٍ ... للـرّامساتِ وواكفِ القَطرِ
ونـأيتَ عن دار الأحبّة واسـ ... ـتوطنْتَ دارَ البُعدِ والقَفْـرِ
بـل جنّةَ الفـردوسِ يـسكنُها ... جـارُ النّبيّ ورهطُـه الـزُّهرِ

(الأوراق، محمّد بن يحيى الصّوليّ)

اليوم الأوّل، دخول موكب السّبايا إلى الشّام

يُعتبر كلامُ مولاتنا السّيّدة زينب سلام الله عليها في مواجهة يزيد بن معاوية بن أبي سفيان من أهمّ الوثائق التي تفضح مرامي الحزب الأمويّ من قتل سيّد الشّهداء صلوات الله عليه، مبيّنةً أنّ الأمر يبدأ من كونه حقداً أُمويّاً على رسول الله، وإنكاراً لنبوّته صلّى الله عليه وآله، وممّا جاء في كلامها أمام الطّاغية الأمويّ: «..**وَلا عَجَبَ مِنْ فِعْلِكَ، وَأَنّى يُرْتَجى مُراقَبَةُ مَنْ لَفَظَ فوهُ أَكْبادَ الشُّهَداء، وَنَبَتَ لَحْمُهُ بِدماءِ السُّعَداء، وَنَصَبَ الحَرْبَ لِسَيِّدِ الأَنْبياء، وَجَمَعَ الأَحْزاب، وَشَهَرَ الحراب، وَهَزَّ السُّيوفَ في وَجْهِ رَسولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، أَشَدُّ العَرَبِ للهِ جُحوداً، وَأَنْكَرُهُمْ لَهُ رَسولاً، وَأَظْهَرُهُمْ لَهُ عُدْواناً، وَأَعْتاهُمْ عَلى الرَّبِّ كُفْراً وَطُغْياناً. أَلا إِنَّها نَتيجَةُ خِلالِ الكُفْرِ، وَضَبٌّ يُجَرْجِرُ في الصَّدْرِ لِقَتْلى يَوْمِ بَدْرٍ، فَلا يَسْتَبْطِئُ في بُغْضِنا -أَهْلَ البَيْتِ- مَنْ كانَ نَظَرُهُ إِلَيْنا شَنَفاً وَشَنَآناً وَإِحَناً وَأَضْغاناً، يُظْهِرُ كُفْرَهُ بِرَسولِهِ، وَيُفْصِحُ ذَلِكَ بِلِسانِهِ، وَهُوَ يَقولُ فَرِحاً بِقَتْلِ وَلَدِهِ، وَسَبْيِ ذُرِّيَتِهِ غَيْرَ مُتَحَوِّبٍ وَلا مُسْتَعْظِمٍ:**

لَأَهَلّوا وَاسْتَهَلّوا فَرَحاً ... وَلَقالوا يا يَزيدُ لا تَشَلْ..».

وتقول في موضع آخر من كلامها: «**وَما اسْتِصغاري قَدْرَكَ، وَلا اسْتِعْظامي تَقْريعَكَ، تَوَهُّماً لانْتِجاعِ الخِطابِ فيكَ، بَعْدَ أَنْ تَرَكْتَ عُيونَ الـمُسْلِمينَ بِهِ عَبْرى، وَصُدورَهُمْ عِنْدَ ذِكْرِهِ حَرّى، فَتِلْكَ قُلوبٌ قاسِيَةٌ، وَنُفوسٌ طاغِيَةٌ، وَأَجْسامٌ مَحْشُوَّةٌ بِسَخَطِ اللهِ وَلَعْنَةِ الرَّسولِ، قَدْ عَشَّشَ فيهِ الشَّيْطانُ وَفَرَّخَ، وَمِنْ هُناكَ مِثْلُكَ ما دَرَجَ وَنَهَضَ، فَالعَجَبُ كُلُّ العَجَبِ لِقَتْلِ الأَتْقياء، وَأَسْباطِ الأَنْبياء، وَسَليلِ الأَوْصِياء، بِأَيْدي الطُّلَقاءِ الخَبيثَةِ..**».

اليوم السّابع، ولادة الإمام الكاظم عليه السّلام

* عن يعقوب بن جعفر قال: «ذُكر عند الإمام الكاظم عليه السّلام أنّ قوماً يزعمون أنّ الله تبارك وتعالى ينزلُ إلى السّماء الدُّنيا، فقال: **إنّ الله تبارك وتعالى لا يَنزل، ولا يَحتاج إلى أنْ يَنزل، إنّما منظرُه في القُربِ والبُعدِ سواء، لم يَبعد منه قريبٌ، ولم يَقرب منه بعيدٌ، ولم يَحْتَج بل يُحتاج إليه وهو ذو الطَّول، لا إله إلّا هو العزيزُ الحكيمُ. أمّا قول الواصفين: إنّه تبارك وتعالى ينزل، فإنّما يقول ذلك مَن يَنسبُه إلى نقصٍ أو زيادةٍ، وكلُّ متحرّكٍ محتاجٌ إلى مَن يُحرّكُه أو يَتحرَّكُ به، فظنَّ بالله الظُّنون فهَلك، فاحذروا في صفاته من أنْ تقفوا له على حدٍّ، فتَحُدّوه بنقصٍ، أو زيادةٍ، أو تحرُّكٍ، أو زوالٍ، أو نهوضٍ، أو قعودٍ، فإنّ اللهَ جلّ عن صفةِ الواصفين، ونَعْتِ النّاعتين، وتوهُّم المتوهّمين**».

(التّوحيد، الصّدوق)

** عن عبد الرّحمن بن مسلم قال: «دخلتُ على الكاظم عليه السلام، فقلت له: أيّما أفضل زيارة الحسين بن عليّ أو أمير المؤمنين عليهما السّلام، أو لفلانٍ وفلان، وسمّيت الأئمّة واحداً واحداً فقال لي: **يا عبد الرَّحمن! مَن زارَ أوّلَنا فقد زار آخِرَنا، ومَن زارَ آخرَنا فقد زارَ أوّلَنا، ومَن تولّى أوّلَنا فقد تولّى آخرَنا، ومَن تولّى آخِرَنا فقد تولّى أوّلَنا، ومَن قضى حاجةً لأحدٍ من أوليائِنا فكأنّما قضاها لِأجمعِنا. يا عبد الرَّحمن! أحِبَّنا وأحبَّ مَن يحبُّنا، وأحِبّ فينا وأحبِبْ لنا، وتولَّنا وتولّ مَن يتولّانا، وأبغِض مَن يبغضُنا..**».

(كامل الزّيارات، ابن قولويه)

ندم المحسن والمسيء في يوم القيامة
أشدُّ النَّاس حسرةً وندماً..

إعداد: محمد ناصر

مجموعةٌ من الأحاديث الشّريفة في بيان معاني ومسبّبات «الحسرة والنّدامة»، وأنّ أمضّهما ما كان يومَ القيامة، تليها كلماتٌ للعلّامة المجلسيّ تعليقاً على روايةٍ في الباب عن الإمام الصّادق عليه السلام.

رسول الله صلى الله عليه وآله: * «يا ابنَ مسعود! أَكْثِرْ مِن الصّالحات والبِرّ، فإنَّ المُحسِنَ والمُسيءَ يندمان، يقول المُحسنُ: يا ليتني ازددْتُ مِن الحسنات، ويقولُ المُسيءُ: قصَّرت، وتصديقُ ذلك قولُه تعالى: ﴿وَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلنَّفۡسِ ٱللَّوَّامَةِ﴾ القيامة:٢».

* «ما مِن أحدٍ يموتُ إلَّا نَدِمَ، إنْ كانَ مُحسِناً نَدِمَ أنْ لا يكونَ ازْداد، وإنْ كانَ مُسيئاً ندمَ أن لا يكون نَزَع [أقلعَ عن الذّنوب]».

* «شرُّ النّدامَةِ ندامةُ يومِ القِيامةِ».

* «إنَّ أشدَّ أهل النَّارِ ندامةً وحَسْرَةً رجلٌ دعا عَبْداً إلى الله عزَّ وجلَّ فاستجابَ لَهُ وقَبِلَ منهُ وأطاعَ اللهَ عزَّ وجلَّ فأدْخَلَهُ اللهُ الجنَّة، وأَدْخَلَ الدَّاعيَ النَّار بِتَرْكِه عِلْمِه واتِّباعِهِ الهَوى».

أمير المؤمنين الإمام عليّ عليه السلام: * «عندَ مُعاينةِ أهْوالِ القِيامةِ تَكثُرُ من المُفرِّطِين النَّدامةُ».

* «..إنَّ أعظمَ الحَسَرات يومَ القيامة حَسْرةُ رجلٍ كسب مالاً في غيرِ طاعةِ الله، فوَرَّثَهُ رجلاً فأنفَقَهُ في طاعة الله سبحانه، فدَخَلَ به الجنَّةَ، ودَخلَ الأوَّلُ به النَّار».

* «ألا وإنَّ شرائعَ الدِّين واحدةٌ، وسُبُلَهُ قاصدةٌ، مَن أَخَذَ بها لحقَ وغَنِمَ، ومَن وقفَ عنها ضَلَّ وندم».

* وقال عليه السّلام في صفة المأخوذين على الغرّة عند الموت: «..ويَتذكّرُ أموالاً جَمَعَها، أغمض في مطالبها، فهو يعضُّ يدَه ندامةً على ما أصْحرَ له عند الموت من أمرِه».

* «أشدُّ النّاس ندامةً وأكثرُهُم ملامةً: العَجِلُ النَّزِقُ الّذي لا يُدركُه عقلُه إلَّا بعد فَوْتِ أمرِه».

* «ثمَرةُ التَّفريطِ النّدامةُ، وثَمَرةُ الحَزْمِ السَّلامة».

الإمام الباقر عليه السلام: * «إنَّ أشدَّ النّاسِ حسرةً يوم القيامة الّذين وَصَفُوا العَدْلَ ثمَّ خالَفوه، وهو قولُ الله تعالى: ﴿أَن تَقُولَ نَفۡسٌ يَٰحَسۡرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ ..﴾ الزّمر:٥٦».

الإمام الصّادق عليه السلام: «مَن لَمْ يَرغب في المعروف ابتُلِيَ بالنَّدامة».

«ثلاثة تُعَقِّب [تُفضي إلى] النّدامة : المُباهاة، والمُفاخرة، والمعازّة [المعارضة في العزّ]».

قال العلماء

قال العلّامة المجلسيّ حول هذه الرّواية عن الإمام الصّادق عليه السلام: (إنَّ الحسرةَ والنَّدامةَ والويلَ كلّه لِمَن لَمْ يَنتفِع بما أَبْصَرَه، ومَنْ لَمْ يَدْرِ ما الأمر الّذي هو عليه مقيمٌ، أَنَفْعٌ لهُ أمْ ضرٌّ):

«بيان: «..» الحسرةُ اسمٌ، مِن حسرتُ على الشّيء حَسراً، من باب تعب، وهي التّلهُّف والتّأسُّف على فواتِ أمرٍ مرغوبٍ. والنَّدامةُ الحزنُ على فعلِ شيءٍ مكروهٍ. والوَيلُ العذابُ، ووادٍ في جهنّم. يعني هذا كلّه لِمَن لَمْ يَنتفِع بما أَبْصَرهُ وعَلِمَهُ من العقائد والأحكام والأعمال والأخلاق والآداب، وعدمُ الانتفاع بها بأنْ لا يعملْ بِمُقتضى علمِهِ بها، ولَمْ يَدْرِ ما الأمر الّذي هو عليه مقيم من العقائد والأعمال والأخلاق. (أَنَفْعٌ) وكذا (أمْ ضرٌّ) «..» وفيه حثٌّ على مراقبة النّفس في جميع الحالات، ومحاسبتها في جميع الحركات والسَّكَنات، لِيَعلمَ ما ينفعُها، فيَجلبه ويَزيد منه، وما يضرُّها فيَجْتنبه». (بحار الأنوار)

من فتاوى وليّ أمر المسلمين الإمام الخامنئي دام ظلّه

* لا يجوز لآحاد النّاس التّعرّضُ للرّوايات ورفضُها والتّشكيكُ فيها

* لا مانعَ من الطّلب من المعصومين مباشرةً

إعداد: «شعائر»

س: ربّما تُطرَح كلمات عن لسانِ زينب عليها السلام وكأنّها تخاطب العبّاس عليه السلام وتلومه لأنّه أتى بها إلى كربلاء هل يجوز بيان هذه الكلمات؟

ج: كثيرٌ ممَّا ذُكر قيل بلسان حالهم، وعلى كلّ حالٍ لا مانع من نقلها ما لم يكن فيها توهين أو إهانة للمذهب، أو لتلك الشّخصيّات العظيمة.

س: هل يجوز كتابة الشّعر عن لسان حال الأئمّة في كلامٍ لم يقولوه سلام الله عليهم، كأن يتخيّل شاعرٌ أنّ الإمام الحسين عليه السلام قال لمولاتنا زينب عليها السلام بعد مقتله (ليست لديّ قدرة على النّهوض، ولكن روحي للعبّاس يمكن يسلّ سيفه البتّار)؟

ج: إذا كان بعنوان بيان الحال بحسب استنتاج المتكلِّم، ولم تكن ممّا عُلِمَ خلافه أو كذبُه، فلا مانع.

س: أحياناً تمرّ عليّ روايات لا يقبلها المثقّف أو تمسّ بأهل البيت ولا تليق بهم، فكيف يجب أن يكون موقفي منها؟ وهل يجوز لي المجاهرة بالتّشكيك في الرّواية؟

ج: لا يجوز لآحاد النّاس التّعرّض للرّوايات ورفضها والتّشكيك فيها والمجاهرة في ذلك لمجرّد عدم استحسانها أو عدم موافقتها لذوقه ورأيه. نعم له أن يتفحّص ويبحث عن سند الحديث ورجاله بالسّؤال من أهل الخبرة.

س: هل تمنِّي الموت مكروه، ويُستثنى منه تمنِّي الموت قتلاً في سبيل الله تعالى؟

ج: يُكره تمنِّي الموت، ولكنّ تمنّي الموت قتلاً في سبيل الله حسنٌ ووَرَد ذلك في الدُّعاء.

الدّعاء وإهداءُ الأعمال

س: إذا أردتُ أن أطلب من الله أن يقضيَ لي أمراً فهل أطلبه مباشرة من الإمام المهدي عجّل الله تعالى فرجه أم أقول: «يا ربّ! بحقّ سيّدنا وإمامنا المهدي اقضِ لي هذا الأمر»؟

ج: الطّلب على كل حالّ يكون من الله تعالى، ولكن لا مانع من التّوسّل إليه إلى ذلك بمن يحبّه ويرضاه كالأنبياء والأئمّة صلوات الله عليهم، بل لا مانع من طلب ذلك منهم مباشرة لأنّهم من جملة الوسائل الّتي جعلها الله، ولكن لا بنحوِ الاستقلال عنه تعالى شأنه.

س:هل يُعدُّ مستحبّاً إهداء ثواب الأعمال المستحبّة إلى الأنبياء والأئمّة؟ وهل يُحرَم المُهدِي من الثّواب؟

ج: إهداء الثّواب إلى الأنبياء والأئمّة عليهم السلام والعلماء الصّالحين والأموات فيه الفضل، ولا يُحرَم المُهدي من الأجر.

س: ما رأيكم في تكنّي مَن اسمه محمّد بـ«أبو قاسم»؟

ج: يُكرَه الجمع بين الاسم والكُنية.

* نقلاً عن الموقع الإلكترونيّ لمكتب الإمام الخامنئيّ دام ظلُّه

أفضل المستحبّات، البكاء على سيِّدِ الشُّهداء

دعاءُ تعجيلِ الفَرَج، دواءُ أوجاعنا

شيخ الفقهاء العارفين الشّيخ بهجت قدس سره

مختاراتٌ من ترجمة خاصّة بـ «شعائر» لكتاب (جرعة وصال) المطبوع بإجازة مكتب شيخ الفقهاء العارفين، المرجع الرّاحل الشّيخ بهجت، ويَتضمّن الكتابُ توجيهاتٍ مركزيّةً مختصرة، جرى اختيارُها بعنايةٍ من كلماته رضوان الله تعالى عليه.

❖ إذا ما أراد امرؤٌ التّخفيفَ من **غلواء عَطَشه وظمئِهِ لرؤيتهم** [المعصومين عليهم السّلام] فزيارةُ المشاهد المشرَّفة هي بمنزلة لقائهم ولقاء الإمام الغائب عجل الله فرجه. **فهم حاضرون وناظرون في كلِّ مكانٍ.**

❖ **ممَّا** رآهُ وسمعهُ البعضُ، أنَّ أشخاصاً سَلَّموا في المشاهد المشرَّفة على الإمام صاحبِ الضَّريح، **فسَمِعوا جواب السَّلام!**

❖ ربَّما يكون **البكاء على مصائب أهل البيت** عليهم السلام، لا سيّما سيِّد الشَّهداء عليه السلام، من تلك المستحبَّات الّتي لا مستحبّ أفضل منها! **البكاء من خشية الله** هو أيضاً كذلك، وربّما لا يكون أفضل من ذلك [البكاء].

❖ **المحبّة الصّادقة** هي تلك الّتي لا تَجتمع معها محبّةُ المخالف. مَنْ أحبَّ واحداً من هؤلاء **المعصومين الأربعة العشرة** عليهم السلام لَكَفاه ذلك. ولكن بِشرطِ أن يكونَ هذا الحبُّ صادقاً.

❖ بالمقدار الّذي نكون فيه بعيدين عن **تعاليم أهل البيت** عليهم السلام نكون بعيدين عنهم أنفسهم.

❖ فليَكُن في إحدى يدَيكم **القرآن** وفي الأخرى **العترة!** معارف العترة في كتابٍ **كـ (نهج البلاغة)**، أعمالهم في صحيفةٍ **كـ (الصّحيفة السّجّاديّة)**، وتكاليفهم الشّرعيّة في كتبٍ **كالرّسائل العمليّة.**

❖ أَوَنعلمُ ما مقدار ثواب زيارة سيِّدِ الشُّهداء؟! أَوَنعلم إلى أيِّ مدًى وَصَلَت رواياتُ زيارة سيِّدِ الشُّهداء؟! أَوَنستطيع أن نقول ما معنى: [مَن زارَ الإمام الحسين ليلة الجمعة] **كان كَمَن زارَ اللهَ في عرشه؟!** أَوَنفهم شيئاً من هذا؟! أو شيئاً من مقدارِ ثوابِ البكاء على سيِّد الشُّهداء؟ هل بإمكاننا الحديث عن حدٍّ لذلك لا يُجاوِزُه حدٌّ بعده؟

السَّبيل إلى عشق إمام الزّمان عجل الله فرجه

❖ إمامُ الزّمان عجل الله فرجه **هو عينُ اللهِ النّاظرة، وأُذُنُه السّامعة، ولسانُه النّاطق، ويَدُهُ الباسطة.**

❖ **دعاءُ** تعجيل الفرج هو **دواءُ أوجاعنا.**

❖ كثيراً ما شَمَلت رعايةُ وألطاف إمام الزَّمان عجل الله فرجه محبِّيه وشيعتَه **في عصر الغَيبة؛** فباب الرُّؤية واللّقاء غير مسدود بالكُلِّيَّة؛ بل حتّى لا يمكن إنكار أصل **الرُّؤية لِشخصه الشّريف.**

❖ مع الاعتقاد برئيسٍ هو **عينُ الله النّاظرة،** فهل بإمكاننا الفرار من النّظر الإلهيّ أو أن نُخفي أنفسنا عنه؛ ونفعل كلّ ما نشاء؟! **فأيُّ جوابٍ سيكون لدينا؟!**

❖ لقد ذُكِرَت **علامات حتميّة وغير حتميّة** لظهور الإمام. ولكن إذا أُخبِرنا غداً بظهوره، **فما هذا بالأمر المُستبعَد!** إذ يلزم من هذا **البَداء** في بعض العلائم، وتَقارُن بعض العلائم الحتميّة مع عصر الظُّهور.

❖ لا يَتناسب **انتظارُ** ظهور إمام الزّمان عجل الله فرجه مع **إيذاء صحابته** عليه السّلام!

❖ كم هو **رؤوفٌ** إمامُ الزَّمان عجل الله فرجه بالّذين يذكرون اسمَه وينادونه ويستغيثون به، **إنَّه أكثر رأفةً بهم من الأب والأمّ!**

❖ أُدعوا بشكلٍ خاصٍّ بهذا الدُّعاء الشّريف «**إلهي عَظُم البلاء وبَرح الخفاء**»، واطلبوا من الله أنْ يأتِيَ بِصاحبِ الأمر.

❖ نرجو من الله أن يُحلِّيَ أيّام جميع الشّيعة **بفَرَجِ الحجّة الغائب،** عجل الله فرجه! التَّحلية والحلاوات هي أمورٌ زائدة على ما هو ضروريّ، ولكنّ **حلاوة الظُّهور** من أكثر الضّروريّات ضرورة.

❖ أَوَلا ينبغي أن نهتمَّ **ونتوسَّل بالبكاء** والدُّعاء لظهور فَرَجِ المسلمين والمُصلِح الحقيقيّ: الإمام الحجّة عجل الله فرجه؟!

سَبْيُ عِتْرة الرّسول!

اقرأ في الملف

استهلال	من الصلوات الكبيرة
هل رافق الإمام الحسين عليه السلام موكب السَّبي ببدنه البرزخيّ؟	الفقيه الشّاه آبادي قدس سره
تجلّيات الغضب الإلهيّ كما وردت في مصادر السّنّة	إعداد: الشّيخ علي جمعة
قراءة في خطاب الإمام السّجّاد عليه السلام في الشّام	الشّيخ حبيب الهديبيّ

"قال ابن كعب: فما هذه اللطمة التي في صلب حبيبي الحسين"

استهلال

الصَّلاة على عليّ بن الحُسين عليه السَّلام

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى عَلِيِّ بنِ الحُسَين سَيِّدِ العَابِدِين

الذِي اسْتَخلصتَهُ لِنَفسِكَ،

وَجَعَلتَ مِنهُ أئِمّة الهُدَى

الَّذين يَهْدونَ بِالحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلون.

اخترتَهُ لِنَفْسِكَ، وَطَهَّرتهُ مِنَ الرِّجس،

وَاصْطفَيتَهُ، وَجَعَلتهُ هَادِيًا مَهْدِيًا،

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيهِ أفضَلَ مَا صَلَّيتَ عَلى أحدٍ مِن ذُرِّيَّةِ أنبيَائِكَ،

حَتَّى تَبْلغَ بِهِ مَا تَقَرُّ بِهِ عَينُهُ فِي الدُّنيَا وَالآخِرة

إنَّكَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ...

من الصَّلوات الكبيرة التي املاها الإمام العسكري عليه السلام سنة ٢٥٥ للهجرة

هل رافق الإمام الحسين عليه السّلام موكب السَّبي ببدنه البَرْزخيّ ؟*

ظهور الأرواح في المُلك، إنَّما هو بالأبدان البرزخيّة

الفقيه العارف الشّاه آباديّ، أستاذ الإمام الخميني قدّس سرّهما

في كتاب (رشحات البحار) للفقيه الكبير «العارف الحاجّ ميرزا محمّد علي شاه آباديّ قدّس سرّه» -دار المعارف الحكميّة ص ٦٠-٦١- الطّبعة الأولى ٢٠١٠، موجزٌ بالغُ الأهمّيّة في كلّيات ترتبط بالرّجعة والأبدان المُلكيّة والبرزخيّة، رأت «شعائر» تقديمه إلى القرّاء لأنّ كاتبها هو أستاذ الإمام الخمينيّ، الّذي يعبِّر عنه الإمام بقوله «روحي فداه»، و«كلّ ما عندنا فهو من الشّاه آباديّ».

المرحوم الشاه آبادي قدس سره

الآيات الدالّة على عدم الرّجوع -مثل قوله تعالى: ﴿..كَلَّآ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَا وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ المؤمنون:١٠٠ بعد سؤال الرّجعة عن ربهّم: ﴿..قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ ۝٩٩ لَعَلِّيٓ أَعْمَلُ صَٰلِحًا فِيمَا تَرَكْتُ..﴾ المؤمنون:٩٩-١٠٠، وقوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَرَوْا۟ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ ٱلْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ يس:٣١- دالّة على عدم إمكان الرّجوع **بالأبدان المُلكيّة، لا بالتّمثُّل**، كما في **الأرواح المطلقة، ولا بالتّقيُّد** كما في **الأبدان البرزخيّة للأرواح المُقيّدة**، لامتناع الأوّل عقلاً، وإمكانِ الثّاني، كما سيأتي، بداهةَ أنَّ **الأبدان المُلْكيّة** إن لم تكن موجِدة للصّورة المُنشَأة، فهي:

- إمّا في صراطِ التّركيب، فهي مستعدّةٌ لحصول روحٍ خاصّ لم يخرج من القوّة إلى الفعل، بل حصوله للبدن الخاصّ أوّل خروجه من القوّة إلى الفعليّة، وهذا كالأبدان الرّحِميّة.

ما كُتب على ضريحه قدس سره

- وإمّا في صراط التّحليل إلى البسائط كأبدان الموتى، **فما لم تنحلّ إليها** ولم تشرع في صراط التّركيب الخاصّ، لم تستعدّ لإنشاء روحٍ خاصّ هو غيرها وإن كانت واجدةً للصُّورة الإنشائيّة فلم تستعدّ لروحٍ أخرى بداهةَ وحدانيّة كلّ شخصٍ شخص.

وأمّا الأرواح، فإنّها خَرَجت من القوّة إلى الفعل ولو في الجملة، فلا يمكن أن يقيّدها ويُخرجها عن الفعليّة إلى القوّة ثانياً، مع أنّه في أيّ مادةٍ تفرض فهي مستعدّة للرّوح الخاصّ بها، ويَمتنع اجتماعُ النّفسين.

وأمّا الأبدان البرزخيّة فهي [تتحقّق وتحصل] لها [للأرواح] في [عالَم] المُلك أيضاً.

***

قال: مثلُ هذه النطفة كمثل القمر

إذا عرفْتَ هذا، فنقول: إنَّ ظهورَ الأرواح في المُلك إنّما هو بأبدانها البرزخيّة لا بأبدانها المُلْكيّة، وذلك باقتدار الرّوح على تكثيفِ البدن، والاستمداد، والاستزادة من الهواء والأثير فهو الدّابّة.

وسرُّ التّعبير بالدّابّة كما في الآية، هو اقتدارُ [الرُّوح] على إظهار نفسِه على أهلِ المُلك، بحيث يَرَونه مع تقييدهم بالمُلك من غير تجريدٍ لهم، كما أنَّ عليّاً عليه السّلام أظهرَ جسَدَه البرزخيّ على ولدَيه حين حَمَل مقدمَ نعشه بنفسه، وأَظهرَ الرّسولُ نفسَه لأبي بكر في مسجد «قُبا» وبدنُهُ الشّريف في قبر المدينة، وأظهرَ الصّادق عليه السّلام مولانا الباقرَ وبدنُه المادّيّ في قبره.

وقد تتعلّق مشيئة الرّوح بإظهار يدِه وكتابته، كما رأى ظَلَمَةُ الإمام الحسين عليه السّلام في الطّريق يداً تكتب على الجدار:

أَترجو أمّةٌ قتلت حسيناً شفاعةَ جدِّه يومَ الحسابِ

كما [قد] تتعلّق مشيئته بإعلان صوته في المُلك حتّى يُسمع السّامعة المقيَّدة، مثل أنّ مولانا الحسين عليه السّلام قرأ آية الكهف: ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُوا۟ مِنْ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا﴾ الكهف:٩.

ظهورَ الأرواح في المُلك، بأبدانها البرزخيّة لا بأبدانها المُلْكيّة، وذلك باقتدار الرّوح على تكثيفِ البدن، والاستمداد، والاستزادة من الهواء والأثير.

وقال أيضاً: ﴿.. وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾ الشّعراء:٢٢٧، كما ورد في الأخبار الكثيرة ظهورُ أشخاصٍ [بعينهم]، ولا يخفى على المنصف، فتدبّر فيه.

وبالجملة، تظهر الأرواحُ في المُلك بأبدانِها البرزخيّة بالتّكثيف، والاستمداد، والاستزادة، حتّى يراها أهلُ [عالم] المُلْك بحواسِّهم المقيَّدة، ومنه تمثُّل جبرئيل عليه السّلام في المُلك بصورة «**دِحْيَة**»، وتَمَثُّله لـ «**مريم**»، وظهوره لتخريب «**مدينة لوط**».

وأمّا تَنَزُّله فهو غير **التَّمثّل** كما وَقَع في ليلة القدر مع الملائكة، كما قال تعالى: ﴿تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا..﴾ القدر:٤، وهو ظهوره على قلب النّبيّ ﷺ كما قال تعالى: ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ﴾ الشّعراء:١٩٣-١٩٤.

تظهر الأرواحُ في المُلك بأبدانِها البرزخيّة حتّى يراها أهلُ [عالم] المُلْك بحواسِّهم المقيَّدة، ومنه تمثُّل جبرئيل عليه السّلام في المُلك بصورة «دِحْيَة».

هذا [بالنّسبة] إلى الأرواح القويّة السَّعيدة، وأمّا أرواح الضّعفاء والأشقياء، فلمشيئة أرواح الأولياء..».

(بتصرّفٍ يسير)

من غرائب ما بعد شهادة الحسين عليه السلام

تجلّيات الغضب الإلهيّ كما وَرَدَت في مصادر السُّنّة*

إعداد: الشّيخ عليّ جمعة- لبنان

تقدّم «شعائر» إلى القرّاء مختارات من ثلاثة كُتُب لأعلامٍ سُنّة، تحدّثوا عن «تجلّيات الغضب الإلهيّ لمقتل سيّد الشُّهداء عليه السّلام»:

الكتاب الأوّل

الصّواعق المحرقة في الرّدّ على أهل البِدَع والزّندقة

المؤلِّف
أحمد بن حجر الهيتميّ المكّيّ
الطّبعة الثّانية ص ١٩٦
سنة الطّبع: ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥ م

المطبعة:
شركة الطّباعة الفنّيّة المتّحدة

النّاشر:
مكتبة القاهرة لصاحبها عليّ يوسف سليمان
شارع الصّنادقيّة بميدان الأزهر بمصر

الكتاب الثاني

ترجمة الإمام الحسين عليه السّلام من (طبقات ابن سعد)

المؤلِّف: ابن سعد
الوفاة: ٢٣٠ للهجرة

الطّبعة الأولى

النّاشر:
الهدف للإعلام والنّشر

الكتاب الثالث

تاريخ مدينة دمشق

المؤلِّف:
ابن عساكر

الجزء: ١٤ - المجموعة: أهمّ مصادر رجال الحديث عند السّنّة
سنة الطّبع: ١٤١٥ للهجرة

النّاشر:
دار الفكر للطّباعة والنّشر والتّوزيع
بيروت - لبنان

أورد ابن حجر الهيتميّ المكّيّ في كتاب (الصّواعق المحرقة في الرّدّ على أهل البِدَع والزّندقة)، ما يلي:

❖ أخرجَ التّرمذيّ أنّ أمّ سلمة رأت النّبيّ باكياً وبرأسِه ولحيَتِه التّراب، فسَألَته فقال: قتل الحسين آنفاً.

❖ وكذلك رآه ابن عبّاس نصف النّهار أشعثَ أغبَرَ بيده قارورة فيها دم يَلتقطهُ، فسألَهُ فقال: **دمُ الحسين وأصحابه**، لم أزل أتتبَّعه منذ اليوم فنظروا فوجدوه قد قُتل في ذلك اليوم، فاستُشهد الحسين كما قال له بكربلاء من أرضِ العراق، بناحية الكوفة، ويُعرَفُ المَوضِع أيضاً بالطّفّ، قَتَلَهُ سنان بن أنس النّخعيّ، وقيل غيرُه، يوم الجمعة عاشر المحرّم سنة إحدى وستّين، وله ستّ وخمسون سنة وأشهر، ولمّا قتلوه بعثوا برأسه إلى يزيد فنزلوا أوّل مرحلةٍ، فجعلوا يشربون بالرّأس، فبينما هم كذلك إذ خرجت عليه من الحائط يدٌ معها قلمٌ من حديدٍ فكَتبت سطراً بدمٍ:

أَترجو أمّةٌ قتلت حسيناً شفاعة جدّه يوم الحساب

فهربوا وتركوا الرّأس. أخرجَه منصور بن عمّار.

وذكر غيرُه أنّ هذا البيت وُجِدَ بحجرٍ قبل مبعثه بثلاثمائة سنة، وأنّه مكتوب في كنيسةٍ من أرض الرُّوم لا يُدرَى مَن

* بالإستفادة من كتاب «الموكب الحسيني من المدينة إلى المدينة»، والرجوع إلى المصادر الثلاثة والإختيار منها.

كتَبَه. وذكر أبو نعيم الحافظ في كتاب (دلائل النّبوّة): فأصبحنا وحِبابنا (جمع حِبّ: آنية من فخّار أكبر من الجرّة الكبيرة) وجرارنا مملوءة دماً.

وكذا رُوي في أحاديث غير هذه.

وممّا ظهر يوم قتله من الآيات أيضاً:

١- أنَّ السّماء اسودَّت اسوداداً عظيماً، حتّى رُؤيت النُّجوم نهاراً ولم يُرفَع حجرٌ إلّا وُجِد تحتَه دمٌ عبيط.

٢- وحكى ابن عيينة عن جدّته أنَّ جمّالاً ممّن انقلب ورْسُه رماداً أخبرنا بذلك.

٣- ونحروا ناقةً في عسكرهم فكانوا يَرَون في لحمها مثل الفيران، فطبخوها فصارت مثل العلقم.

٤- وأنَّ السّماء احمرَّت لقتله.

٥- وانكسفت الشّمس حتّى بدت الكواكب نصف النّهار، وظنَّ النّاسُ أنَّ القيامة قد قامت.

٦- ولم يُرفع حجرٌ في الشّام إلَّا رُؤي تحته دمٌ عبيط.

وأخرج عثمان بن أبي شيبة أنَّ السَّماء مكثت بعد قتله سبعة أيّامٍ تُرى على الحيطان كأنَّها ملاحف معصفرة من شدّة حمرتها وضربت الكواكبُ بعضها بعضاً.

ونقل ابن الجوزيّ عن ابن سيرين أنَّ الدُّنيا أظلَمت ثلاثة أيّامٍ ثمّ ظهرت الحمرة في السّماء.

وقال أبو سعيد ما رُفِع حجرٌ من الدُّنيا إلَّا وُجِد تحته دمٌ عبيطٌ، ولقد مَطرت السّماء دماً بقيَ أثرُه في الثّياب مدّةً حتّى تقطّعت.

❖ وأخرج الثّعلبيّ وأبو نعيم ما مرَّ من أنّهم مُطروا دماً، وزاد أبو نعيم فأصبحنا وحبابنا وجرارنا مملوءةٌ دماً.

❖ وفي روايةٍ أنّه مطر كالدّم على البيوت والجُدُر بخراسان والشّام والكوفة، وأنّه لمّا جيء برأسِ الحسين إلى دار زياد سالت حيطانُها دماً.

❖ وأخرج الثّعلبيّ أنّ السّماء بَكَت وبكاؤها حُمْرتها.

❖ وقال غيرُه احمرَّت آفاقُ السّماء ستّة أشهر بعد قتله، ثمّ لا زالت الحُمرةُ تُرى بعد ذلك، وأنَّ ابن سيرين قال أخبرَنا أنَّ الحمرة لم تُرَ في السّماء قبل قتله.

قال ابن الجوزيّ: وحكمته أنَّ غضبَنا يؤثِّر حُمرةَ الوجه، والحقُّ منزَّهٌ عن الجسميّة، فأظهرَ تأثيرَ غضبِه على مَن قتلَ الحسين بِحمرةِ الأفق إظهاراً لِعِظَمِ الجناية.

قال: وأنينُ العبّاس وهو مأسورٌ ببدرٍ مَنَع النّبيّ النّوم فكيف بأنينِ الحسين، ولمّا أسلم وحشيّ قاتل حمزة قال له النّبيّ: غَيِّب وجهَك عنّي، فإنّي لا أحبّ أن أرى مَن قَتَل الأحبّة.

قال: وهذا والإسلامُ يَجبُّ ما قبله، فكيف بِقلبِه أن يَرى مَن ذبح الحسين وأمَرَ بقتله وحملَ أهلَه على أقتاب الجمال.

❖ وما مرَّ من أنَّه لم يُرفع حجر في الشّام أو الدّنيا إلّا رُؤيَ تحته دمٌ عبيطٌ وَقَع

الحقُّ منزَّهٌ عن الجسميّة، فأظهرَ تأثيرَ غضبه على مَن قتلَ الحسين بِحُمرة الأفق إظهاراً لِعظَم الجناية.

(الصّواعق المحرقة، ابن حجر الهيتميّ)

وهي نظفة تتين وتسار

يومَ قُتِلَ عليٌّ أيضاً كما أشار إليه البيهقيّ؛ فإنّه حكى عن الزّهريّ أنّه قدمَ الشّام يريد الغزو، فدَخَل على عبد الملك فأخبَرَه أنّه يومَ قُتِلَ عليٌّ لم يُرفع حجرٌ من بيت المقدس إلّا وُجِد تحته دمٌ، ثمَّ قال له: لمْ يبقَ مَن يعرف هذا غيري وغيرك، فلا تُخبِر به، قال: فما أخبرتُ به إلّا بعد موته.

وحكى عنه أيضاً أنّ غير عبد الملك أخبرَ بذلك أيضاً.

قال البيهقيّ والّذي صحَّ عنه أنّ ذلك حين قُتل الحسين ولعلَّه وُجِد عند قتلهما جميعاً (انتهى).

وأخرج أبو الشّيخ أنَّ جمعاً تذاكروا أنَّه ما مِن أحدٍ أعانَ على قتلِ الحسين إلَّا أصابه بلاءٌ قبل أن يموت، فقال شيخٌ: أنا أعنْتُ وما أصابَني شيءٌ، فقام ليُصلح السّراج فأخذَتهُ النّارُ، فجَعلَ ينادي: النّار النّار، وانغمس في الفرات ومع ذلك فلم يزل به حتّى مات.

❖ ونقل سبط ابن الجوزيّ عن السّدّيّ أنّه أضافه رجل بكربلاء فتذاكروا أنّه ما شارك أحدٌ في دمِ الحسين إلّا مات أقبح موتة، فكذَّب المضيف بذلك وقال إنّه ممَّن حضرَ، فقام آخر اللّيل يُصلح السِّراج فوثَبَت النّارُ في جسده فأحرقته.

قال السّدّيّ فأنا والله رأيتُه كأنّه حُممة [القطعة من الفحم].

*وعن الزّهريّ لم يبق ممَّن قتله إلّا مَن عوقب في الدّنيا إمّا بقتلٍ، أو عمًى، أو سوادِ الوجه، أو زوال المُلك في مدّةٍ يسيرةٍ.

* وحكى سبط ابن الجوزيّ عن الواقديّ أنّ شيخاً حضر قتلَه فقط فعَمي، فسُئل عن سببه فقال إنّه رأى النّبيّ حاسراً عن ذراعيه وبيده سيف وبين يديه نطع، ورأى عشرةً من قاتلِي الحسين مذبوحين بين يديه ثمّ لعنه وسبَّه بتكثيره سوادهم، ثمّ أكحله بمرود من دمِ الحسين فأصبح أعمى.

* وأخرج أيضاً أنّ شخصاً منهم علّق في لببِ فرسه رأسَ الحسين بن عليّ، فرؤي بعد أيّامٍ ووجهه أشدّ سواداً من القار، فقيل له: إنّك كنتَ أنضر العرب وجهاً، فقال: ما مرَّت عليَّ ليلةٌ من حين حَملتُ تلك الرّأس إلّا واثنان يأخذان بضبعَي ثمّ ينتهيان بي إلى نار تأجّج، فيدفعاني فيها وأنا أنكص فتَسفعني كما ترى، ثمّ مات على أقبح حالة.

* وأخرج أيضاً أنَّ شيخاً رأى النّبيّ في النّوم وبين يديه طست فيها دم والنّاس يُعرَضون عليه فيلطّخهم حتّى انتهيتُ إليه فقلت: ما حضرت، فقال لي: هَويت، فأومأ إليّ بإصبعه فأصبحتُ أعمى.

* ومرَّ أنَّ أحمد روى أنَّ شخصاً قال: قتلَ اللهُ الفاسقَ ابن الفاسق الحسين، فرماه الله بكوكَبين في عينَيه فعمي.

* وذكر البارزيّ عن المنصور أنّه رأى رجلاً بالشّام وجهُه وجهُ خنزيرٍ، فسأله فقال إنّه كان يلعن عليّاً كلّ يومٍ ألف مرّة، وفي الجمعة ألف مرّة وأولاده معه، فرأيتُ النّبيّ وذكر مناماً طويلاً من جملته أنّ الحسنَ شكاهُ إليه فلعنه ثمّ بصق في وجهه، فصار موضع بصاقه خنزيراً وصار آيةً للنّاس.

* وأخرج الملا عن أمّ سلمة أنّها سمعت نوحَ الجنِّ على الحسين، وابن سعد عنها أنّها بكت عليه حتّى غشيَ عليها.

* وروى البخاريّ في صحيحه والتّرمذيّ عن ابن عمر أنّه سأله رجلٌ عن دمِ البعوض طاهرٌ أو لا، فقال له: ممَّن أنت؟ قال: من أهل العراق، فقال: انظروا إلى هذا يَسألني عن دمِ البعوض، وقد قتلوا ابن النّبيّ وقد سمعتُ النّبيَّ يقول: هما رَيحانتاي من الدّنيا.

لم تُر هذه الحمرة في آفاق السّماء حتّى قُتل الحسين بن عليّ رحمه الله.

(طبقات ابن سعد)

ووَرَد حول ترجمة الإمام الحسين عليه السّلام من (طبقات ابن سعد)، قال:

❖ قال: أخبرنا عفّان بن مسلم ويحيى بن عبّاد وكُثير بن هشام ومسلم بن إبراهيم وموسى بن إسماعيل، قالوا: حدَّثنا حمّاد بن سلمة، قال أخبرنا عمّار بن أبي عمّار، عن أمّ سلمة، قالت: سمعتُ الجنَّ تنوح على الحسين.

❖ قال: أخبرنا عليّ بن محمّد، عن عليّ بن مجاهد، عن حنش بن الحارث، عن شيخ من النّخع، قال: قال الحجّاج: مَن كان له بلاءٌ فليَقُم، فقام قوم فذكروا. وقام سنان بن أنس، فقال: أنا قاتلُ حسين، فقال: بلاءٌ حَسَن! ورجع سنان إلى منزله فاعتُقِل لسانُه وذَهب عقلُه، فكان يأكل ويُحدِث في مكانِه.

❖ قال: أخبرنا مسلم بن إبراهيم، قال حدّثتنا أم شوق العبديّة، قالت: حدّثتني نضرة الأزديّة، قالت: لمّا قُتل الحسين بن عليّ مطرت السّماء دماً، فأصبحت خيامُنا وكلُّ شيءٍ منّا مُلِئ دماً.

❖ قال: أخبرنا سليمان بن حرب وموسى بن إسماعيل، قالا: حدّثنا حمّاد بن سلمة، قال: حدّثنا سليم القاصّ، قال: مَطِرنا دمٌ يوم قُتِل الحسين. قال: أخبرنا محمّد بن عمر، قال: حدّثني نجيح، عن رجلٍ من آل سعيد يقول: سمعتُ الزّهريّ يقول: سألني عبد الملك بن مروان، فقال: ما كان علامة مقتل الحسين؟ قال: لم تكشف يومئذٍ حجراً إلّا وجدْتَ تحته دماً عبيطاً! فقال عبد الملك: أنا وأنت في هذا غريبان.

❖ قال: أخبرنا محمّد بن عمر، قال حدّثني عمر بن محمّد بن عمر بن عليّ، عن أبيه، قال: أرسل عبد الملك إلى ابن رأس الجالوت، فقال: هل كان في قتل الحسين علامة؟ فقال ابن رأس الجالوت: ما كشف يومئذٍ حجرٌ إلّا وُجد تحته دمٌ عبيط.

❖ قال: أخبرنا عمرو بن عاصم الكلابيّ، قال حدّثنا خلّاد –صاحب السّمسم، وكان ينزل بني جحدر– قال: حدّثتني أمّي، قالت: كنّا زماناً بعد مقتل الحسين وإنَّ الشّمسَ تطلعُ محمرَّةً على الحيطان والجدران بالغداة والعشيّ، قالت: وكانوا لا يرفعون حجراً إلّا وجدوا تحته دماً.

❖ قال: حدّثنا عفّان بن مسلم، قال حدّثنا حمّاد بن زيد، عن هشام بن حسان، عن محمّد بن سيرين، قال: لم تُرَ هذه الحمرة في آفاق السّماء حتّى قُتل الحسين بن عليّ رحمه الله .

❖ قال: أخبرنا موسى بن إسماعيل، قال حدّثنا يوسف بن عبدة، قال: سمعتُ محمّد بن سيرين، يقول: لم تكُن تُرى هذه الحمرة في السّماء عند طلوع الشّمس وعند غروبها حتّى قُتل الحسين رضي الله عنه.

❖ قال: أخبرنا عليّ بن محمّد، عن عليّ بن مدرك، عن جدّه الأسود بن قيس، قال: احمرّت آفاقُ السّماء بعد قتل الحسين ستّة أشهر، يُرى ذلك في آفاق السّماء كأنّها الدّم.

قال: فحدّثتُ بذلك شريكاً فقال لي: ما أنت من الأسود؟

قلت: هو جدّي أبو أمّي، قال: أما والله إنّه كان لَصدوق الحديث، عظيمَ الأمانة، مكرِماً للضّيف.

يوم قُتل الحسين أظلَمَت علينا ثلاثاً، ولم يمسّ أحدٌ من زعفرانهم شيئاً فجعله على وجهه إلّا احترق، ولم يُقلَب حجرٌ ببيت المقدس إلّا أصبحَ تحته دمٌ عبيط.

(تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر)

يكون من اتّبعه رشيداً ومَن ضلّ عنه هوياً

وورد في (تاريخ مدينة دمشق) لمؤلِّفه ابن عساكر، ج ١٤:

أخبرنا أبو القاسم بن السّمرقنديّ أنا [أخبرنا] أحمد بن أبي عثمان وأحمد بن محمّد بن إبراهيم قال: لمّا قُتل الحسين اسودّت السّماء، وظهرت الكواكب نهاراً، حتّى رأيتُ الجوزاء عند العصر، وسقط التُّراب الأحمر.

❖ عن عليّ بن مسهَّر عن جدّته، قالت: لمّا قُتِل الحسين كنتُ جاريةً شابّةً، فمَكَثت السّماء سبعة أيّامٍ بلياليها كأنّها علقة.

❖ عن خلّاد صاحب السّمسم وكان ينزل بني جحدر، قال: حدّثتني أمّي، قالت: كنّا زماناً بعد مقتل الحسين وإنَّ الشّمس تطلع محمرّةً على الحيطان والجدر بالغداة والعشيّ، قالت: وكانوا لا يرفعون حجراً إلّا وُجد تحته دم.

❖ عن عليّ بن مدرك عن جدّه الأسود بن قيس، قال: احمرّت آفاقُ السّماء بعد قتل الحسين ستّة أشهرٍ، يُرى ذلك في آفاق السّماء كأنّها الدّم.

❖ عن عيسى بن الحارث الكنديّ، قال: لمّا قُتل الحسين مكَثْنا سبعة أيّامٍ إذا صلّينا العصر فنظرنا إلى الشّمس على أطراف الحيطان كأنّها الملاحف المُعصفرة، ونَظَرنا إلى الكواكب يَضربُ بعضُها بعضاً.

❖ عن مسلم بن إبراهيم قال حدّثتنا أمّ شرف العبديّة، قالت: حدَّثتني نصرة الأزديّة، قالت: لمّا أنْ قُتِل الحسين بن عليٍّ مطرت السّماء دماً فأصبحتُ وكلُّ شيءٍ لنا ملآنُ دماء، وفي حديث البيهقيّ مُلِيء دماً.

❖ عن أبي قبيل، قال: لمّا قُتل الحسين بن عليّ كُسِفَت الشّمسُ كسفةً بَدَت الكواكبُ نصف النّهار حتّى ظننَّا أنّها هي [أي القيامة].

❖ عن حمّاد بن زيد عن هشام عن محمّد، قال: تعلم هذه الحُمرة في الأفق مِمَّ هي؟ فقال: من يوم قتل الحسين بن عليّ.

❖ عن جعفر بن سليمان قال حدّثتني خالتي أمّ سالم، قالت: لمّا قُتل الحسين بن عليّ مُطرنا مطراً كالدّم على البيوت والجدر، قال: وبلَغَني أنّه كان بخراسان والشّام والكوفة.

❖ عن بوّاب عبيد الله بن زياد أنّه لمّا جيء برأسِ الحسين فوُضِعَ بين يديه، رأيتُ حيطان دار الإمارة تَسايَلُ دماً.

❖ عن أمّ حيّان قالت: يوم قُتِل الحسين أظلَمَت علينا ثلاثاً ولم يمسّ أحدٌ من زعفرانهم شيئاً فجعله على وجهه إلّا احترق، ولم يُقلَب حجرٌ ببيت المقدس إلّا أصبحَ تحته دمٌ عبيط.

❖ أوّل ما عُرف الزّهريّ أنّه تكلّم في مجلس الوليد بن عبد الملك، فقال الوليد: أيُّكم يعلم ما فَعلت أحجارُ بيت المقدس يوم قُتِل الحسين بن عليّ؟ فقال الزّهريّ -زاد عبد الكريم وابن السّمرقنديّ بلغني وقالوا- أنّه لم يُقلب حجرٌ إلّا -زاد ابن السّمرقنديّ وُجدَ تحته- وقال البيهقيّ: إلّا وتحته دمٌ عبيط. [أورد قول الزّهري، وأدخلَ في السياق اختلاف اللّفظ بحسب الرواة، وخلاصة قول الزهريّ ما تحته خطّ]

❖ حدّثني عمر بن محمّد بن عمر بن عليٍّ عن أبيه، قال: أرسل عبد الملك إلى ابن رأس الجالوت، فقال: هل كان في قتلِ الحسين علامة؟ قال ابنُ رأس الجالوت: ما كُشِف يومئذٍ حجرٌ إلّا وُجِد تحته دمٌ عبيط.

قراءةٌ في خطاب الإمام السّجّاد عليه السّلام في الشّام*

التّعريفُ بأهل البيت يكشِف «يزيد» وآل أبي سفيان

الشّيخ حبيب الهُدَيبي - البحرين

*** «.. بُهت الحاضرون وبُهروا مِن هذا الفتى العليل، الّذي ردَّ على الخطيب وطلبَ الكلام، وقد رفض يزيد إجابته فألحَّ عليه الجالسون بالسّماح له.**
كان ذلك بدايةَ وعيٍ عند أهل الشّام، فقال يزيد لهم: إنْ صعد المِنبر لم ينزل إلّا بفضيحتي وفضيحة آل أبي سفيان. فقالوا له: ما قَدْرُ ما يُحسن هذا العليل.. فقال لهم: إنَّه مِن أهل بيت قد زُقُّوا العلم زقًّا».
*** في هذا السّياق تأتي هذه المقاربة التّحليليّة لخطاب سيِّد السّاجدين في الشّام، وتقدِّمها «شعائر» إلى القرّاء الكرام بمناسبة «أيّام السّبي».**

إكمالاً للدّور الإعلاميّ المَهدوف في الشّام، اندفع الإمام زين العابدين عليه السّلام للإدلاء ببيانه للتّعريف بأهل البيت عليهم السّلام في أوساط المُجتمع الشّاميِّ المخدوع، وذلك حينما أراد يزيد مواجهة إعلام الثّورة الحسينيَّة في الشّام، فأمرَ الخطيبَ بأنْ يصعد المنبر ويُكثر الثّناء والتّمجيد للأُمويِّين، وينال مِن كَرامة أمير المؤمنين ووَلده الحسين عليهما السّلام، جرياً على السُّنَّة الّتي سَنَّها أبوه مُعاوية مِن قَبله، فصعد الخطيب المِنبر وقال كما أراد يزيد.

إنْ صعدَ المِنبر لم ينزل إلّا بفضيحتي وفضيحة آل أبي سفيان ".."

فانتفض الإمام زين العابدين وصاح به: **ويلك أيُّها الخطيب، اشتريْتَ رضا المخلوق بِسخطِ الخالق، فتبوَّأ مَقعدَك مِن النّار.**

والتفت إلى يزيد، فقال له: **أتأذنُ لي أنْ أصعد هذه الأعواد، فأتكلَّم بكلمات فيهنَّ لله رضًى، ولهؤلاء الجالسين أجرٌ وثواب.**

إنَّه مِن أهل بيتٍ قد زُقُّوا العلم زقًّا

وبهُت الحاضرون وبُـهِروا مِن هذا الفتى العليل، الّذي ردَّ على الخطيب والأمير، وقد رفض يزيد إجابته فألحَّ عليه الجالسون بالسّماح له.

ويُعتبر ذلك بداية وعيٍ عند أهل الشّام، فقال يزيد لهم: إنْ صعد المِنبر لم ينزل إلّا بفضيحتي وفضيحة آل أبي سفيان، فقالوا له: وما قَدر ما يُحسن هذا العليل.. فقال لهم: إنَّه مِن أهل بيتٍ قد زقُّوا العلم زقًّا.

* من كتاب «قراءاتٌ في بيانات الثّورة الحسينيَّة».

فأخذوا يُلحُّون عليه، فانصاع لقولهم فسمح للإمام، فاعتلى أعواد المنبر، فحمدَ الله وأثنى عليه، ويقول المؤرِّخون: إنَّه خطب خُطبةً عظيمةً أبكى منها العيون، وأوْجل منها القلوب.

ويظهر أنَّ التاريخ لم يَحفظ لنا خُطبة الإمام بأجمعها، إلّا أنَّ القِسم المذكور منها واضح بأنَّها كانت تدور حول مِحورٍ واحدٍ، وهو الكشفُ عن مكانة أهل البيت، والتّعريف بهم للمُجتمع الشّاميّ كإعلامٍ مُضادٍّ للإعلام الأُمويّ، الّذي عَمِل لمُدَّة عشرين عاماً في تشويه الحقيقة في أذهان أهل الشّام، وإعطائهم صورةً مُشوَّهة عن عميد العِترة النّبويَّة أمير المؤمنين وأهل بيته عليهم السّلام.

قال عليه السَّلام:

«أيُّها النّاس، أُعطينا ستّاً وفُضِّلنا بسبعٍ، أُعطينا العِلم والحِلم والسَّماحة والفصاحة والشّجاعة والمَحبَّة في قلوب المؤمنين، وفُضِّلنا بأنَّ مِنَّا النّبيّ المُختار محمّداً، ومِنَّا الصِّدّيق، ومِنَّا الطيَّار، ومِنَّا أسد الله وأسد الرّسول، ومِنَّا سيِّدة نساء العالمين فاطمة البتول، ومِنَّا سِبطا هذه الأُمَّة وسيِّدا شباب أهل الجَنَّة».

في هذا الجزء مِن بيانه عليه السّلام "..." أشار إلى الفضائل الّتي جَمَعَها اللهُ تعالى في الأُسرة الهاشميَّة؛ حيث جعل منهم نُخبَة هذه الأُمَّة وقادتها.

أمَّا المُميِّزات السِّتّ الّتي أشار إليها الإمام، فهي :

١- العِلم: وكون العِلم ميزة لأهل البيت، إنَّما يعني العَطاء العلميّ الإلهيّ؛ لأنَّهم لم يأخذوا مِن غيرهم، فهُمْ أغنياء عَمَّن سواهم مِن الأُمَّة في علومهم ومعارفهم، بينما غيرهم مِن سائر الأُمَّة مُحتاجٌ إليهم، فلهم قنواتهم الخاصَّة الّتي يَستقون منها علومهم ومعارفهم.

القناة الأُولى: التّعلُّم المُباشر مِن الرّسول الأعظم، وهذا يتمُّ بالنّسبة إلى أمير المؤمنين والحسنين عليهم السّلام، أو تلقِّي الإمام اللّاحق عن الإمام السّابق، وهذا بالنّسبة إلى سائر الأئمَّة عليهم السّلام.

القناة الثّانية: المصادر الخاصَّة بهم، وهي الكُتُب الّتي دُوِّنت بخَطِّ عليٍّ وإملاء رسول الله صلّى الله عليه وآله، ككتاب جامعة أمير المؤمنين وأنَّها مِن جِلدٍ وطولها سبعون ذِراعاً، فيها جميع ما يحتاج إليه النّاس مِن حلالٍ وحرامٍ وغير ذلك، حتَّى أنَّ فيها أَرْش الخَدش، وذلك كلُّه تفصيل ما جاء في القرآن الشّريف مِن الأحكام وغيرها.

وقد سُمِّيت في ما ورد عن الصّادقَين عليهما السّلام مِن الرّوايات: بالجامعة، والصّحيفة، وكتاب عليٍّ، والصّحيفة العتيقة، وقد رآها عند الباقر والصّادق بعضُ الرّواة الثّقات مِن أصحابها كأبي بصير وغيره، وأنَّ الأئمَّة يتَّبعون ما في هذه الصّحيفة، ولا يحتاجون إلى أحدٍ مِن النّاس في علومهم.

ومنها: الجَفْر الأبيض والجَفْر الأحمر. وهما كتابان أو وعاءان مِن الجلد، أحدهما أبيض والآخر أحمر، يحتويان على علوم مُدوَّنة مِمَّا خَصَّهم الرّسول صلّى الله عليه وآله بها بإملائه وخَطِّ عليّ بن أبي طالب عليه السّلام.

القناة الثّالثة: هي المَدد الغيبيُّ والإلهام الرَّبّانيّ، في المجالات الّتي تَحتاج إلى هذا الفيض والمَدد الإلهيّ الخاصّ "...".

٢- الحلم: وهو العقل والتّؤدة وضبط النّفس عن هيجان الغضب.. وذوو الأحلاَم والنّهى ذوو الأناة والعقول. "‥"

ونجد هذا الخُلق بأروع مظاهره في سيرة أئمَّة أهل البيت عليهم السّلام، فإنَّ الله تعالى قد منحهم مِن مكارم الأخلاق أرفعها وأكملها.

رُوي عن عليّ بن الحسين بن عليّ عليهم السّلام، أنَّه سبَّه رجل فرمى إليه بخَميصة كان عليه، وأمر له بألف درهم، فقال بعضُهم: جمع له خَمس خصالٍ محمودةٍ: الحلم، وإسقاط الأذى، وتخليص الرّجل مِمَّا يُبعد مِن الله عَزَّ وجَلَّ، وحَمله على النّدم والتوبة، ورجوعه إلى المَدح بعد الذمّ، اشترى جميع ذلك بشيء مِن الدّنيا يسير.

٣- السَّماحة: وهي الكَرم والسَّخاء، وهو مِن أبرز جوانب العطاء في حياة أهل البيت عليهم السّلام، فإنَّ حياتهم كلَّها عطاء وإنفاق وسَماحة مِن أجل بناء الأُمَّة مِن النّاحية المادِّيَّة والمعنويَّة، وسَدِّ ما فيها مِن ثغرات، نتيجة عدم تحكيم القوانين الإلهيَّة بالشّكل الكامل مِن قِبَل الحُكَّام الّذين كانت السُّلطة بأيديهم.

«أنا ابنُ فاطمة الزّهراء، أنا ابنُ سيِّدة النّساء، أنا ابنُ الطُّهر البتول، أنا ابنُ بِضعة الرّسول صلّى الله عليه وآله، أنا ابنُ الحسين القتيل بكربلاء..»

٤- الفصاحة: وتعني مَلكة الشّجاعة الأدبيَّة في ميادين البيان وفنون الكلام، وأوضح دليل على ما منحه الله لأهل البيت مِن كمال في هذا المجال ما أُثر عنهم مِن كلامٍ، فإنَّ مدرستهم لها أساليبها الخاصَّة، وطابعها المُتميِّز سواء في مجال الخُطب، أمْ في مجال الأدعية، أمْ في الحِكَم والكلمات القِصار، أو النّصوص الحديثيَّة. فخُذْ أيَّ نَصٍّ مِن الكلام المنسوب إليهم، وقارن بينه وبين أيِّ كلامٍ آخر، فإنَّك سوف تجد الفَرق واضحاً جَليَّاً، فإنَّ كلامهم تحت كلام الخالق وفوق كلام المخلوقين.

مِن هنا نجد علماءنا الأعلام كثيراً ما يغضُّون النّظر عن ضَعف السّند اعتماداً على قوَّة النَّصّ، فقد صحَّحوا كثيراً مِن الأدعية مع ضَعف سندها، نظراً إلى ما هي عليه مِن قوَّة البلاغة والبيان؛ حيث ينسجم مع مدرستهم وأساليبهم في البيان.

٥- الشّجاعة: وهي قوَّة الإرادة والثّبات في الميادين الصّعبة والمواقف الخطيرة، ولا ينحصر ذلك في ميادين القتال، بلْ في كلِّ مجالٍ مِن مجالات الحياة وتحدِّياتها الّتي يحتاج الإنسان فيها إلى الشّجاعة وقوَّة الإرادة والثّبات، ولقد كان أهل البيت عليهم السّلام، المَثل الأعلى في الشّجاعة والصّمود في كلِّ ميدان مِن ميادين التّحدِّي، وسيرتهم أعظمُ شاهدٍ على ذلك.

إلاَّ أنَّ مواقفهم في الحياة اختلفت، وتفاوتت أساليبهم في العمل، لكنّها لم تختلف مِن حيث الهدف، وإنَّما هذا الاختلاف اقتَضته اختلافات الظّروف التي مَرَّت بها أُمَّة الإسلام.

٦- المَحبَّة في قلوب المؤمنين: كيف لا تكون المَحبَّة لهم في قلوب المؤمنين ومَحبَّتهم جزء مِن الدِّين، بلْ هي

روح الإيمان، وقد أوجبها الله على الأُمَّة في قوله تعالى﴿..قُل لاَ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى..﴾ الشورى:٢٣، فلا يكتمل إيمانُ عبدٍ إلَّا بمحبَّتهم ومودَّتهم، وقد أوعد الله المؤمنين الصّادقين بمودَّة القلوب في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدّاً﴾ مريم:٩٦.

وقد ورد في أسباب النّزول -مِن طُرق الشّيعة وأهل السُّنَّة- أنَّ الآية نزلت في عليٍّ عليه السّلام.

وفي (المَجمع) في الآية: قيل: فيه أقوال: أحدها أنَّها خاصَّة في عليٍّ، فما مِن مؤمن إلَّا في قلبه مَحبَّة لعليٍّ، عن ابن عبّاس. وفي تفسير أبي حمزة الثُّماليّ: «حدَّثني أبو جعفر الباقر، قال: **قال رسول الله لعليٍّ: قلْ: أللّهمَّ، اجعل لي عندك عهداً، واجعل لي في قلوب المؤمنين وُدّاً. فقالها فنزلت الآية**».

فلو أخذنا بإطلاق الآية الكريمة، وبكونها وعداً إلهيّاً لعموم المؤمنين الصّادقين، فإنَّ عليّاً ووُلده هُمْ أكمل وأوضح المصاديق لمفهوم الآية الكريمة.

ثمَّ انتقل الإمام [السجاد] إلى ما فضَّل الله تعالى هذه الأُسرة، الأُسرة الهاشميَّة بأنْ جعل فيهم نُخبَة الأُمَّة وطليعتها، بِدءاً مِن الرّسول المُختار صلّى الله عليه وآله، الّذي جاء بهذا الدّين، الّذي أنقذ به البشريَّة وأخرجها مِن الظّلمات إلى النّور، وبنى كيان هذه الأُمَّة ورفعها فوق سائر الأُمَم، وقد لقي في سبيل ذلك المتاعب وواجه التّحدِّيات كافَّة مِن أجل أُمَّته، حتَّى أصبحت خَيرَ أُمَّة أُخرِجت للنّاس.

ومنهم سادة المُجاهدين بين يدي الرّسول الأعظم مِن أجل هذه الأُمَّة ورسالتها، وعلى رأسهم أمير المؤمنين وأوَّل المسلمين وخَير الصّادقين والمُصدِّقين للرّسول الأعظم عليُّ بن أبي طالب عليه السّلام، فكان صِدِّيق هذه الأُمَّة.

ومنهم جعفر بن أبي طالب الطّيّار، الشّهيد في واقعة مؤتة، وقد قُطعت يداه في المعركة دفاعاً عن دين الله وأُمَّة الإسلام، فأخبر النّبيُّ صلّى الله عليه وآله عن فضله، وبأنَّه قد عوَّضه الله تعالى بجَناحين يطير بهما في الجَنَّة مع الملائكة.

ومنهم أسد الله وأسد الرّسول، وهو عَمُّ النّبيّ الحمزة بن عبد المُطَّلب الّذي استُشهد في سبيل الله تعالى في وقعة أُحد، فكان سيِّد شُهداء أُحد، أو سيِّد الشّهداء الّذين استُشهدوا بين يدي الرّسول الأعظم وتحت قيادته.

ومنهم سيِّدة نساء العالمين وبِضعة الرّسول فاطمة الزّهراء صلوات الله عليها، الّتي لم تَعرف الدّنيا امرأةً أفضل ولا أكمل منها، كما نطقت به النّصوص النّبويَّة، كقوله صلّى الله عليه وآله: «**فاطمة سيِّدة نساء أهل الجَنَّة**».

ومنهم الحسن والحسين سِبطا هذه الأُمَّة، وسيِّدا شباب أهل الجَنَّة، كما قال في حَقِّهما جَدُّهما الرّسول الأعظم صلّى الله عليه وآله: «**الحسن والحسين سيِّدا شباب أهل الجَنَّة**».

فهذه النّماذج الرّفيعة، الّتي أشار إليها الإمامُ السّجّاد في خطابه، تجعل هذه الأُسرة هي القاعدة الّتي انطلقت منها الدّعوة، وهي الّتي احتضنت الرّسالة، ودافعت عنها في الظّروف الحرجة، وبذلت الأموال والدّماء مِن أجل انتصارها.

فكان لها النّصيبُ الأوفر في حَمل الإسلام والدّفاع عنه، والتّضحية مِن أجله، ولم يتأتَّ ذلك وبهذا المُستوى لأيِّ أُسرةٍ في الإسلام.

والجدير بالمُلاحظة أنَّ الإمام السجَّاد عليه السّلام، في ذِكره هذه النُّخبَة البشريَّة مِن أُسرته وأسلافه، ذَكَرهم بالألقاب المُشعرة بالفضل والعظَمة، فذكر النّبيَّ المُختار، والصِّدِّيق، والطيَّار، وأسدَ الله وأسد رسوله، وسيِّدةَ نساء العالمين، وسِبطي هذه الأُمَّة وسيِّدَي شباب أهل الجَنَّة، توضيحاً لمكانة هذه الأُسرة، الّتي كانت مجهولة لدى أهل الشّام، فلا يعرفون شيئاً مِن تاريخها ومواقفها الجهاديَّة، وما جمع الله لها مِن جوانب الفضل والفضيلة.

وبعد أنْ أشار الإمام بهذه الإشارات إلى ما فُضِّل به أهل البيت بصورةٍ إجماليَّةٍ، أخذ يُفصِّل بشيءٍ مِن التّفصيل فتحدَّث عن جَدِّه الرّسول الأعظم أوَّلاً، حينما تحدَّث عن حَسبه ونَسبه؛ ليوضِحَ عَلاقة هؤلاء السّبايا برسول هذه الأُمَّة، فقال :

«فمَن عَرفني فقد عَرفني، ومَن لم يَعرفني أنبأتُه بحَسبي ونَسبي، أنا ابنُ مَكَّة ومِنى، أنا ابن زَمزم والصّفا، أنا ابنُ مَن حمل الزَّكاة بأطراف الرّداء، أنا ابنُ خَير مَن ائتزر وارتدى، أنا ابنُ خَير مَن انتعل واحتفى، أنا ابنُ خير مَن طاف وسعى، أنا ابن خَير مَن حَجَّ ولبَّى، أنا ابن خَير مَن حُمِل على البِراق في الهوا، أنا ابن مَن أُسري به مِن المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، فسبحان مَن أسرى، أنا ابن مَن بَلَغ به جبرائيل إلى سِدرة المُنتهى، أنا ابن مَن دنا فتدلَّى فكان مِن رَبِّه قابَ قوسين أو أدنى، أنا ابنُ مَن صَلَّى بملائكة السماء، أنا ابنُ مَن أوْحى إليه الجليلُ ما أوْحى، أنا ابنُ محمّد المصطفى» .

وغرض الإمام عليه السّلام مِن حديثه عن جَدِّه الرّسول الأعظم، وذكره بهذه الخصائص الّتي جَمَعها اللهُ تعالى لحبيبه ورسوله المُصطفى صلّى الله عليه وآله، غرضه هو أنْ يقول للنّاس: إنَّنا نحن الّذين نُمثِّل تلك الفضائل المحمّديَّة، ونحن الامتداد الطّبيعيّ لحياة تلك الشّخصيَّة، الّتي هي الأكمل والأفضل مِن بين كافَّة البشريَّة، وليس كما يدَّعيه الأُمويُّون لأنفسهم بأنَّهم قادة المسلمين وحُكَّامهم، وبأنَّهم أقربُ النّاس إلى الرّسول الأعظم صلّى الله عليه وآله.ثمَّ انتقل إلى الحديث عن جَدِّه أمير المؤمنين، الّذي شوَّه النّظامُ الأُمويُّ سُمعتَه، وكان المُجتمع الشّاميُّ يجهل مواقفه وجهاده، وما يتحلَّى به مِن خصائص ربَّانيَّة، وعَلاقة خاصَّة بالرّسول الأعظم صلّى الله عليه وآله.فقال عليه السّلام :

«أنا ابن عليّ المُرتضى، أنا ابن مَن ضرب خراطيم الخَلق حتَّى قالوا: لا إله إلاَّ الله، أنا ابنُ مَن ضربَ بين يدي رسول الله بسيفَين، وطعن برُمحَين، وهاجر الهجرتَين، وبايع البيعتَين، وصلَّى القبلتَين، وقاتل ببدرٍ وحُنين، ولم يكفر بالله طَرفة عين. أنا ابنُ صالح المؤمنين، ووارث النّبيِّين، وقاطع المُلحدين، ويعسوب المسلمين، ونور المُجاهدين، وزين العابدين، وتاج البكَّائين، وأصبر الصّابرين، وأفضل القائمين مِن آل ياسين ورسول رَبِّ العالمين، أنا ابنُ المؤيَّد بجبرئيل المنصور بميكائيل.

أنا ابنُ المُحامي عن حُرَمِ المسلمين، وقاتل النّاكثين والقاسطين والمارقين، والمُجاهد أعداءه النّاصبين، وأفخر مَن مَشى مِن قريشٍ أجمعين، وأوَّل مَن أجاب واستجاب لله مِن المؤمنين، وأقدم السّابقين، وقاصم المُعتدين، ومُبير المُشركين، وسَهْم مِن مرامي الله على المُنافقين، ولسان حِكمة العابدين، وعَيبة علم الله. سَمحٌ سَخيٌّ بـُهلولٌ، زكيٌّ أبطحيٌّ رضيٌّ مرضيٌّ مُقدام هُمام صابرٌ صوَّام، مُهذبٌ قوَّام شجاع قمقام، قاطع الأصلاب، ومُفرِّق

الأحزاب، أربطُهم جَناناً، وأطلقُهم عِناناً، وأجرؤهم لساناً، وأمضاهم عزيمة، وأشدُّهم شكيمة. أسدٌ باسل، وغيثٌ هاطل، يطحنهم في الحروب، ويذْرُوهم ذرو الرّيح الهشيم، ليثُ الحِجاز، صاحبُ الإعجاز، وكَبشُ العراق، الإمامُ بالنَّصّ والاستحقاق، مَكّيٌّ مَدنيٌّ أبطحيٌّ تِهاميٌّ، خيفيٌّ عقبيٌّ بدريٌّ أُحديٌّ، وشَجريٌّ مُهاجريٌّ. مِن العرب سيِّدها، ومِن الوغى ليثها، وارث المِشعرَين، وأبو السّبطين الحسن والحسين، مُظهر العجائب، ومُفرِّق الكتائب، والشِّهاب الثّاقب، والنّور العاقب، أسد الله الغالب، مطلوب كلّ طالب، غالب كلّ غالب. ذاك جَدّي عليُّ بن أبي طالب».

«أنا ابن المُزمَّل بالدّماء، أنا ابن مَن بَكى عليه الجِنُّ في الظّلماء، أنا ابنُ مَن ناحت عليه الطّيرُ في الهواء»

إنَّ المُقتضي لهذا الإسهاب مِن الإمام زين العابدين، في حديثه عن جَدِّه أمير المؤمنين عليه السّلام، هو ما أشرنا إليه مِن تعرُّض شخصيَّة جَدِّه لمُحاولة التّشويه مِن قِبَل الإعلام الأُمويّ، ومُحاولة طَمْس مآثره وفضائله وفواضله، ما أدَّى إلى جَهل أهل الشّام بكلّ ما يتعلَّق بشخصيَّته حتَّى أصبح يُسَبُّ على منابرهم، فأراد الإمام السّجّاد عليه السّلام أنْ يكشف لذلك المُجتمع أنَّ هذا الّذي شتَمه ويشتمُه خُطباء النّظام الأُمويّ، هو مَن يحمل هذه الفضائل الّتي لم تجتمع لأيِّ فردٍ مِن أفراد الأُمَّة، سواء في الفضائل النّفسيَّة والكمالات الذّاتيَّة، أمْ المواقف الجهاديَّة. لقد كان [علي عليه السلام] القوَّة الضّاربة بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله في كلِّ ميادين الجهاد، ولم ينتصر المسلمون في حربٍ مِن الحروب في عهد الرّسالة، إلّا وكان محوَر ذلك الانتصار.

وأمَّا منزلته ومقامه مِن النّبيّ صلى الله عليه وآله، فهي تلك المنزلة الّتي لم تكن لأيِّ فردٍ مِن الأفراد، مِمَّن كانوا حول الرّسول صلى الله عليه وآله مِن الأقربين والأبعدين، فهو أخوه وناصرُه وأبو ذُرِّيَّته وخليفته، بلْ هو نفسه كما قرَّر ذلك كتاب الله في آية المُباهلة.

فأينَ هذه الصّورة الّتي عرضها الإمام السّجّاد لجَدِّه أمير المؤمنين عليه السّلام، مِن الصّورة الّتي كوَّنها الأُمويُّون في الذّهنيَّة العامَّة للمُجتمع الشّاميّ للإمام عليّ عليه السّلام.

فبهذا البيان مَزَّق ذلك الغِشاء، الّذي أراد الأُمويُّون به طَمس الحقيقة.

ثمَّ تابع الإمام السّجّاد حديثه عن أسلافه، فقال :

«أنا ابنُ فاطمة الزّهراء، أنا ابنُ سيِّدة النّساء، أنا ابنُ الطُّهر البتول، أنا ابنُ بضعة الرّسول صلّى الله عليه وآله، أنا ابنُ الحسين القتيل بكربلاء، أنا ابن المُزمَّل بالدّماء، أنا ابن مَن بَكى عليه الجِنُّ في الظّلماء، أنا ابنُ مَن ناحت عليه الطّيرُ في الهواء».

ولم يزل يقول: أنا، حتَّى ضَجَّ النّاس بالبكاء والنّحيب.

هكذا أعطى الإمام عليه السّلام لأُسرته وأسلافه هذه الصّورة المُقدَّسة، الّتي تُوضِحُ مكانتهم مِن الإسلام وتُبيِّن مدى الإجحاف والظُّلم الّذي تعرَّض له أهل البيت مِن هذه الأُمَّة، مُقابل ما قدَّموه مِن خدماتٍ وتضحياتٍ لم تُقدِّمْها أيُّ أُسرة أُخرى في الإسلام.

والجدير بالذِّكْر، أنَّه لولا هذه المسيرة الّتي قطعها سبايا أهل البيت إلى الشّام، لَمَا أُتيحت الفرصة لأيِّ فردٍ مِن أهل البيت، أو مِن أتباعهم بأنْ يقوم بهذا الدّور الخطير، الّذي قام به الإمام مع رَكْبِ السّبايا مِن زخمٍ إعلاميٍّ في خدمة

أهداف الثورة ومُعطياتها، والتي مِن أهمِّها بيان مقام أهل البيت مِن الرّسول والإسلام والقرآن، حتَّى خشي الطّاغية مِن وقوع الفتنة وحدوث ما لا يُحمَد عُقباه. فقد أوجد خطاب الإمام انقلاباً فِكريّاً في مجلس الطّاغية، وقد بادر بالإيعاز إلى المؤذِّن أنْ يؤذِّن؛ ليقطع على الإمام كلامه، فصاح المؤذِّن: اللهُ أكبر، فقال الإمام: **كبَّرت كبيراً، لا يُقاس ولا يُدرك بالحواسّ، لا شيء أكبر مِن الله**، فلمَّا قال المؤذِّن: أشهد أن لا إله إلَّا الله، قال عليُّ بن الحسين: **شَهد بها شَعري وبشري ولحمي ودمي ومُخّي وعَظمي**.

ولمَّا قال المؤذِّن: أشهد أنَّ محمَّداً رسول الله، التفت عليُّ بن الحسين إلى يزيد فقال له: **يا يزيد، محمّد هذا جَدِّي أمْ جَدُّك؟! إنْ زعمتَ أنَّه جَدُّك فقد كذبْتَ، وإنْ قلت: إنَّه جَدِّي، فلم قتلْتَ عِترته؟**

وبعد هذين الخطابَين -اللّذين أدلت بهما الحوراء زينب والإمام زين العابدين عليهما السلام- أصبحت فاجعةُ كربلاء هي الحديث الّذي يجري بين كلِّ اثنين في المُجتمع الشّاميّ، وبهذا وجدت أصداءُ الثّورة طريقها إلى الأفكار والقلوب، حتَّى تأكَّد يزيد أنَّ بقاء سبايا آل محمّد في الشّام يُشكِّل خَطراً عليه وعلى حُكمه؛ لذلك أمرَ بتعجيل إخراجهم وإرجاعهم إلى المدينة، وخرج ركبُ السّبايا راجعاً نحو الحِجاز بعد أداء تلك الرّسالة الإعلاميَّة المُقدَّسة.

من دعا بهذا الدُّعاء حشره الله عزَّ وجلَّ مع علي بن الحسين وكان قائده إلى الجنّة ...
من مديح طويل بردية الإمام الحسين عليه السلام

معنى الدّعاء وأثرُه في النّفس

ترجمانُ الجوانح والجوارح

المرجع الدّينيّ الشّيخ ناصر مكارم الشّيرازيّ

«الدُّعاء هو طلبُ تهيئة الأسباب والعوامل الخارجة عن دائرة قدرة الإنسان، وهذا الطّلب يتّجه به العبدُ إلى مَن قدرته غير متناهية، وإلى مَن لا يُعجزه شيء».

حول معنى الدُّعاء وأثَره في النّفس، وردّاً على إشكاليّة أنّ الدّعاء يتعارض مع الرّضا، توضيحٌ للمرجع الدّينيّ الشّيخ ناصر مكارم الشيرازيّ في هذا النّصّ المختصَر من كتابه (الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل).

الجاهلون بحقيقة الدُّعاء وآثارِه التّربويّة والنّفسيّة، يطلقون أنواعَ التّشكيك بشأنه. يقولون: الدّعاء عاملٌ مخدِّر، لأنّه يَصرفُ النّاس عن الفعاليّة والنّشاط وعن تطوير الحياة، ويَدفعهم بدلاً من ذلك إلى التّوسّل بعوامل غيبيّة.

ويقولون: إنّ الدُّعاءَ تدخُّلٌ في شؤون الله تعالى، واللهُ يفعلُ ما يريد، وفِعلُه منسجمٌ مع مصالحنا، فما الدّاعي إلى الطَّلب منه والتّضرُّع إليه؟

ويقولون أيضاً: إنّ الدُّعاء يتعارض مع حالةِ الإنسان الرّاضي بقضاء الله، المُستسلمِ لإرادته سبحانه!

هؤلاء يطلقون هذا التّشكيك لِجهلهِم الآثارَ التّربويّة والنّفسيّة والاجتماعيّة للدُّعاء. فالإنسانُ بحاجةٍ، دائماً، إلى الملجأ الّذي يلوذُ به في الشّدائد، ووحده الدُّعاء يُضيء نورَ الأمل في نفس الإنسان. ثمّ إنّ المُعرضَ عن الدُّعاء يواجه صدماتٍ نفسيّةً واجتماعيّةً عنيفةً، وعلى حدِّ تعبير أحد علماء النّفس المعروفين: «ابتعادُ الأمّةِ عن الدُّعاء يعني سقوط تلك الأمّة! المجتمعُ الّذي قَمَع في نَفسِه روحَ الحاجة إلى الدُّعاء، سوف لا يبقى مَصوناً من الفساد والزّوال».

ومن نافل القول، إنّ الحثَّ على الدُّعاء لا يعني تجاهل العِلَل والوسائل الطبيعيّة واللّجوء إليه وحده بدلاً منها، بل المقصود أنْ يقترنَ الدّعاء والتّضرّع ببَذلَ غاية جهدنا في استنفاد كلِّ الوسائل والعِلل الطّبيعيّة والماديّة المتاحة. وبعد ذلك، إن انسدّت أمامنا الطُّرُق وأعيَتْنا الوسائل الماديّة، لا نَيأس ولا نُحبَط، وإنّما نلجأ إلى الدُّعاء، وبهذا اللُّجوء إلى الله -الّذي هو مُسبِّبُ الأسباب- يحيا في أنفسنا روحُ الأمل والحركة المتجدّدة، ونستمدّ القوّة مِن عَوْنِ المبدأ الأوحد سبحانه.

مواهبُ وفيوضات

ما تقدَّم، هو الرّدُّ على القائل إنّ الدّعاء يخالف روح الرّضا والتّسليم؛ فهو، أي الدّعاءَ، نوعٌ من كسبِ القابليّة على تحصيل سهمٍ أكبر من فَيْض الله اللّامتناهي. بعبارةٍ أخرى: يَنالُ الإنسانُ بالدّعاء لياقةً أكبر للحصول على فيض الباري تعالى. وواضحٌ أنّ السّعيَ للتّكامل ولِكسبِ مزيدٍ من اللّياقة هو عينُ التّسليم أمام قوانين الخليقة، لا عكس ذلك. أضف إلى ذلك، أنّ الدُّعاء نوعٌ من العبادة والخضوع والطّاعة، وعن طريقه يزدادُ الإنسانُ ارتباطاً بالله تعالى، وكما أنّ كلّ العبادات ذاتُ أَثَرٍ تربويٍّ، كذلك الدُّعاء له مثل هذا الأَثَر.

وأمّا القائلون إنّ الدُّعاء تدخُّلٌ في أمرِ الله سبحانه، وأنّه تعالى يفعلُ ما يشاء، فهؤلاء لا يفهمون أنّ المواهب الإلهيّة تُغْدَقُ على الإنسانِ حَسَب استعداده وكفاءته ولياقته، وكلّما ازداد استعدادُه ازداد ما يناله من مواهب؛ لذلك يقول الإمام الصّادق عليه السلام: «**إنّ عند الله عزّ وجلّ منزلةً لا تُنال إلّا بمسألة**».

كيف يطلبُ المُضطرّ؟

المفهوم الحقيقيّ للدُّعاء يعلّمنا أنّه إنّما يكون في ما خرج عن دائرة قدرتنا؛ وبعبارةٍ أخرى، الدُّعاء المستجاب هو ما صدر لدى الاضطرار وبعد بذل كلّ الجهود والطّاقات ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ ..﴾ النّمل:٦٢.

وفي المحصّلة، يتّضح ممّا تقدّم أنّ مفهومَ الدُّعاء طلبُ تهيئةِ الأسباب والعوامل الخارجة عن دائرة قدرة الإنسان، وهذا الطَّلب يتّجه به العبدُ إلى مَن قدرتُه غير متناهية، وإلى مَن يَهونُ عليه كلُّ أمرٍ. ويجدر التّأكيد هَهنا أنّ هذا الطَّلب يجب أن لا يَصدر عن لسانِ الإنسان فقط، بل عن وُجودِه كلِّه، فاللّسان ترجمانُ جميع ذرّات وجود الإنسان وجوانحِه وجوارحه. يرتبط القلب والرُّوح بالله عزّ وجلّ عن طريق الدُّعاء ارتباطاً وثيقاً، ويكتسبان القدرة عن طريق اتّصالهما المعنويّ بالمبدأ الأوحد، مثلما تتّصل قطرة الماء بالبحر الواسع الكبير.

معدن العلوم النّبويّة
باب اللّه الّذي لا يُؤتى إلّا منه

برواية الشّهيد الأوّل رضوان الله عليه

قال الشّهيد الأوّل، الشّيخ شمس الدّين الجزّيني العاملي (ت: ٧٨٦ للهجرة) في كتاب (المزار، ص ٢٠٣ - ٢١٠): «تتمّة في زيارة سيّدنا ومولانا حجّة الله الخَلَف الصّالح أبي القاسم محمّد المهديّ صاحب الزّمان صلوات الله عليه وعلى آبائه بسُرَّ مَن رأى، فإذا وصلْتَ إلى حَرَمِه بِسُرَّ مَن رأى فاغتسِل والبسْ أطهر ثيابك، وقِفْ على بابِ حَرَمِه عليه السَّلام، قبل أن تنزل السِّرداب، وزرْ بهذه الزّيارة، فقل:

السَّلامُ عَلَيْكَ يا خَلِيفَةَ اللهِ وَخَلِيفَةَ آبائِهِ المَهْدِيِّينَ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا وَصِيَّ الأَوْصِياء الماضِينَ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا حافِظَ أَسْرارِ رَبِّ العالَمِينَ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا بَقِيَّةَ اللهِ مِنَ الصَّفْوَةِ المُنْتَجَبِينَ.

السَّلامُ عَلَيْكَ يا ابْنَ الأَنْوارِ الزّاهِرَةِ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا ابْنَ الأَعْلامِ الباهِرَةِ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا ابْنَ العِتْرَةِ الطّاهِرَةِ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا مَعْدِنَ العُلُومِ النَّبَوِيَّةِ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا بابَ اللهِ الَّذِي لا يُؤْتى إِلّا مِنْهُ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا سَبِيلَ اللهِ الَّذِي مَنْ سَلَكَ غَيْرَهُ هَلَكَ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا ناظِرَ شَجَرَةِ طُوبى وَسِدْرَةِ المُنْتَهى، السَّلامُ عَلَيْكَ يا نُورَ اللهِ الَّذِي لا يُطْفى، السَّلامُ عَلَيْكَ يا حُجَّةَ اللهِ الَّتِي لا تَخْفى، السَّلامُ عَلَيْكَ يا حُجَّةَ اللهِ عَلى مَنْ فِي الأَرْضِ وَالسَّماء، السَّلامُ عَلَيْكَ سلامَ مَنْ عَرَفَكَ بِما عَرَّفَكَ بِهِ اللهُ، وَنَعَتَكَ بِبَعْضِ نُعُوتِكَ الَّتِي أَنْتَ أَهْلُها وَفَوْقَها.

أَشْهَدُ أَنَّكَ الحُجَّةُ عَلى مَنْ مَضى وَمَنْ بَقِيَ، وَأَنَّ حِزْبَكَ هُمُ الغالِبُونَ، وَأَوْلِياءَكَ هُمُ الفائِزُونَ، وَأَعْداءَكَ هُمُ الخاسِرُونَ، وَأَنَّكَ خازِنُ كُلِّ عِلْمٍ، وَفاتِقُ كُلِّ رَتْقٍ، وَمُحَقِّقُ كُلِّ حَقٍّ، وَمُبْطِلُ كُلِّ باطِلٍ. رَضِيْتُكَ يا مَوْلايَ إِماماً وَهادِياً وَوَلِيّاً وَمُرْشِداً، لا أَبْتَغِي بِكَ بَدَلاً وَلا أَتَّخِذُ مِنْ دُونِكَ وَلِيّاً، أَشْهَدُ أَنَّكَ الحَقُّ الثّابِتُ الَّذِي لا عَيْبَ فِيهِ، وَأَنَّ وَعْدَ اللهِ فِيكَ حَقٌّ لا أَرْتابُ لِطُولِ الغَيْبَةِ وَبُعْدِ الأَمَدِ، وَلا أَتَخَيَّرُ مَعَ مَنْ جَهِلَكَ وَجَهِلَ بِكَ، مُنْتَظِرٌ مُتَوَقِّعٌ لأَيّامِكَ، وَأَنْتَ الشّافِعُ الَّذِي لا تُنازَعُ وَالوَلِيُّ الَّذِي لا تُدافَعُ، ذَخَرَكَ اللهُ لِنُصْرَةِ الدّينِ وَإِعْزازِ المُؤْمِنِينَ وَالانْتِقامِ مِنَ الجاحِدِينَ المارِقِينَ. أَشْهَدُ أَنَّ بِوِلايَتِكَ تُقْبَلُ الأَعْمالُ وَتُزَكّى الأَفْعالُ وَتُضاعَفُ الحَسَناتُ وَتُمْحى السَّيِّئاتُ، فَمَنْ جاءَ بِوِلايَتِكَ وَاعْتَرَفَ بِإِمامَتِكَ قُبِلَتْ أَعْمالُهُ، وَصُدِّقَتْ أَقْوالُهُ، وَتَضاعَفَتْ حَسَناتُهُ، وَمُحِيَتْ سَيِّئاتُهُ؛ وَمَنْ عَدَلَ عَنْ وِلايَتِكَ، وَجَهِلَ مَعْرِفَتَكَ، وَاسْتَبْدَلَ بِكَ غَيْرَكَ، أَكَبَّهُ اللهُ عَلى مَنْخَرِهِ فِي النّارِ، وَلَمْ يَقْبَلِ اللهُ لَهُ عَمَلاً، وَلَمْ يُقِمْ لَهُ يَوْمَ القِيامَةِ وَزْناً.

أُشْهِدُ اللهَ وَأُشْهِدُ مَلائِكَتَهُ وَأُشْهِدُكَ يا مَوْلايَ بِهذا، ظاهِرُهُ كَباطِنِهِ وَسِرُّهُ كَعَلانِيَتِهِ، وَأَنْتَ الشّاهِدُ عَلى ذلِكَ وَهُوَ عَهْدِي إِلَيْكَ وَمِيثاقِي لَدَيْكَ إِذْ أَنْتَ نِظامُ الدّينِ وَيَعْسُوبُ المُتَّقِينَ وَعِزُّ المُوَحِّدِينَ وَبِذلِكَ أَمَرَنِي رَبُّ العالَمِينَ، فَلَوْ تَطاوَلَتِ الدُّهُورُ وَتَمادَتِ الأَعْمارُ لَمْ أَزْدَدْ فِيكَ إِلّا يَقِيناً وَلَكَ إِلّا حُبّاً وَعَلَيْكَ إِلّا مُتَّكَلاً وَمُعْتَمَداً وَلِظُهُورِكَ إِلّا مُتَوَقِّعاً وَمُنْتَظِراً وَلِجِهادِي بَيْنَ يَدَيْكَ مُتَرَقِّباً؛ فَأَبْذُلُ نَفْسِي وَمالِي وَوَلَدِي وَأَهْلِي وَجَمِيعَ ما خَوَّلَنِي رَبِّي بَيْنَ يَدَيْكَ وَالتَّصَرُّفَ بَيْنَ أَمْرِكَ وَنَهْيِكَ.

يا مَوْلايَ فَإِنْ أَدْرَكْتُ أَيَّامَكَ الزَّاهِرَةَ وَأَعْلامَكَ الباهِرَةَ، فَها أَنا ذا عَبْدُكَ المُتَصَرِّفُ بَيْنَ أَمْرِكَ وَنَهْيِكَ أَرْجُو بِهِ الشَّهادَةَ بَيْنَ يَدَيْكَ وَالفَوْزَ لَدَيْكَ، مَوْلايَ فَإِنْ أَدْرَكَنِي المَوْتُ قَبْلَ ظُهُورِكَ فَإِنِّي أَتَوَسَّلُ بِكَ وَبِآبائِكَ الطَّاهِرِينَ إِلى اللهِ تَعالى وَأَسْأَلُهُ أَنْ يُصَلِّيَ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَأَنْ يَجْعَلَ لِي كَرَّةً فِي ظُهُورِكَ وَرَجْعَةً فِي أَيّامِكَ لِأَبْلُغَ مِنْ طاعَتِكَ مُرادِي وَأَشْفِي مِنْ أَعْدائِكَ فُؤادِي.

مَوْلايَ وَقَفْتُ فِي زِيارَتِكَ مَوْقِفَ الخاطِئِينَ النَّادِمِينَ الخائِفِينَ مِنْ عِقابِ رَبِّ العالَمِينَ، وَقَدْ اتَّكَلْتُ عَلى شَفاعَتِكَ وَرَجَوْتُ بِمُوالاتِكَ وَشَفاعَتِكَ مَحْوَ ذُنُوبِي وَسَتْرَ عُيُوبِي وَمَغْفِرَةَ زَلَلِي، فَكُنْ لِوَلِيِّكَ يا مَوْلايَ عِنْدَ تَحْقِيقِ أَمَلِهِ وَاسْأَلِ اللهَ غُفْرانَ زَلَلِهِ، فَقَدْ تَعَلَّقَ بِحَبْلِكَ وَتَمَسَّكَ بِوِلايَتِكَ وَتَبَرَّأَ مِنْ أَعْدائِكَ.

أَللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَأَنْجِزْ لِوَلِيِّكَ ما وَعَدْتَهُ، أَللّهُمَّ أَظْهِرْ كَلِمَتَهُ وَأَعْلِ دَعْوَتَهُ وَانْصُرْهُ عَلى عَدُوِّهِ وَعَدُوِّكَ يا رَبَّ العالَمِينَ، أَللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَأَظْهِرْ كَلِمَتَكَ التّامَّةَ وَمُغَيِّبَكَ فِي أَرْضِكَ الخائِفَ المُتَرَقِّبَ، أَللّهُمَّ انْصُرْهُ نَصْراً عَزِيزاً وَافْتَحْ لَهُ فَتْحاً يَسِيراً، أَللّهُمَّ وَأَعِزَّ بِهِ الدِّينَ بَعْدَ الخُمُولِ، وَأَطْلِعْ بِهِ الحَقَّ بَعْدَ الأُفُولِ، وَأَجْلِ بِهِ الظُّلْمَةَ وَاكْشِفْ بِهِ الغُمَّةَ، أَللّهُمَّ وَآمِنْ بِهِ البِلادَ وَاهْدِ بِهِ العِبادَ، أَللّهُمَّ امْلأْ بِهِ الأَرْضَ عَدْلاً وَقِسْطاً كَما مُلِئَتْ ظُلْماً وَجَوْراً إِنَّكَ سَمِيعٌ مُجِيبٌ.

السَّلامُ عَلَيْكَ يا وَلِيَّ اللهِ، إِئْذَنْ لِوَلِيِّكَ فِي الدُّخُولِ إِلى حَرَمِكَ صَلَواتُ اللهِ عَلَيْكَ وَعَلى آبائِكَ الطَّاهِرِينَ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكاتُهُ.

فإذا نزلت السِّرداب، فقُل:

السَّلامُ عَلَى الحَقِّ الجَدِيدِ وَالعالِمِ الَّذِي عِلْمُهُ لا يَبِيدُ، السَّلامُ عَلَى مُحْيِي المُؤْمِنِينَ وَمُبِيرِ الكافِرِينَ، السَّلامُ عَلَى مَهْدِيِّ الأُمَمِ وَجامِعِ الكَلِمِ، السَّلامُ عَلَى خَلَفِ السَّلَفِ وَصاحِبِ الشَّرَفِ، السَّلامُ عَلَى حُجَّةِ المَعْبُودِ وَكَلِمَةِ المَحْمُودِ، السَّلامُ عَلَى مُعِزِّ الأَوْلِياءِ وَمُذِلِّ الأَعداءِ، السَّلامُ عَلَى وَارِثِ الأَنْبِياءِ وَخاتِمِ الأَوْصِياءِ، السَّلامُ عَلَى الإِمامِ المُنْتَظَرِ وَالعَدْلِ المُشْتَهَرِ، السَّلامُ عَلَى السَّيْفِ الشّاهِرِ وَالقَمَرِ الزّاهِرِ وَالنُّورِ الباهِرِ، السَّلامُ عَلَى شَمْسِ الظَّلامِ وَبَدْرِ التَّمامِ، السَّلامُ عَلَى رَبِيعِ الأَيتامِ وفطرةِ الأَنامِ، السَّلامُ عَلَى صاحِبِ الصَّمْصامِ وَفَلَّاقِ الهامِ، السَّلامُ عَلَى الدِّينِ المَأْثُورِ وَالكِتابِ المَسْطُورِ والسَّلامُ عَلَى بَقِيَّةِ اللهِ فِي بِلادِهِ وَحُجَّتِهِ عَلى عِبادِهِ المُنْتَهي إِلَيْهِ مَواريثُ الأَنْبِياءِ وَلَدَيْهِ مَوْجُودٌ آثارُ الأَصْفِياءِ، السَّلام على المُؤْتَمَنِ عَلى السِّرِّ وَالوَلِيِّ لِلأَمْرِ والسَّلامُ عَلى المَهْدِيِّ الَّذِي وَعَدَ اللهُ تعالى بِهِ الأُمَمَ أَنْ يَجْمَعَ بِهِ الكَلِمَ وَيَلُمَّ بِهِ الشَّعَثَ وَيَمْلأَ بِهِ الأَرْضَ قِسْطاً وَعَدْلاً، وَيُمَكِّنَ لَهُ وَيُنْجِزَ بِهِ وَعْدَ المُؤْمِنِينَ. أَشْهَدُ أَنَّكَ وَالأَئِمَّةَ مِنْ آبائِكَ أَئِمَّتِي وَمَوالِيَّ فِي الحَياةِ الدُّنْيا وَيَوْمَ يَقُومُ الأَشْهادُ، أَسْأَلُكَ يا مَوْلايَ أَنْ تَسْأَلَ اللهَ تَبارَكَ وَتَعالى فِي صَلاحِ شَأْنِي وَقَضاءِ حَوائِجِي وَغُفرانِ ذُنُوبِي وَالأَخْذِ بِيَدِي فِي دِينِي وَدُنْيايَ وَآخِرَتِي لِي وَلِكافَّةِ إِخْوانِي المُؤْمِنِينَ وَالمُؤْمِناتِ، إِنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ وصلَّى اللهُ على سيِّدنا محمَّدٍ رسولِ اللهِ وآلِه الطَّاهرين.

ثمَّ تصلّي صلاة الزّيارة اثنتَي عشرة ركعة كلّ ركعتَين بتسليمة، ويستحبّ أن تدعو بهذا الدُّعاء بعد صلاة الزّيارة فهو مرويٌّ عنه عليه السَّلام:

أَللّهُمَّ عَظُمَ البَلاءُ وَبَرِحَ الخَفاءُ وَانْكَشَفَ الغِطاءُ وَضاقَتِ الأَرْضُ وَمُنِعَتِ (مَنَعَتِ) السَّماءُ، وَإِلَيْكَ يا رَبِّ المُشْتَكى وَعَلَيْكَ المُعَوَّلُ فِي الشِّدَّةِ وَالرَّخاءِ، أَللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الَّذِينَ فَرَضْتَ عَلَيْنا طاعَتَهُمْ فَعَرَّفْتَنا بِذلِكَ مَنْزِلَتَهُمْ، فَرَجْ عَنّا بِحَقِّهِمْ فَرَجاً عاجِلاً كَلَمْحِ البَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ مِنْ ذلِكَ، يا مُحَمَّدُ يا عَلِيُّ، يا عَلِيُّ يا مُحَمَّدُ، اُنْصُراني فَإِنَّكُما ناصِراي وَاكْفِيانِي فَإِنَّكُما كافِياي، يا مَوْلايَ يا صاحِبَ الزَّمانِ الغَوْثَ الغَوْثَ الغَوْثَ أَدْرِكْنِي أَدْرِكْنِي أَدْرِكْنِي».

تخرقُ الحُجُب السّبعة
كيف لا نسجدُ على تُربةِ كربلاء؟

العلّامة الشّيخ عبد الحسين الأمينيّ رحمه الله

مختصَر من نصٍّ للعلّامة الشّيخ عبد الحسين الأميني رضوان الله عليه ورد في كتابه (سيرتنا وسنّتنا)، ناقشَ فيه جواز السّجود على الطّين، واستحبابَ أن يتّخذ المُصلّي لنفسه طيناً من قبر سيّد الشّهداء الإمام الحسين صلوات الله عليه أو من كربلاء عموماً، تأسّياً برسول الله صلى الله عليه وآله حيث اتّخذ «تربة كربلاء بلسماً لبيته».

يُشار إلى أنّ للعلّامة الأميني -مؤلّف موسوعة الغدير- كتاباً مستقلاً بعنوان (السّجود على التّربة الحسينيّة).

إنَّ الغايةَ المُتوخّاة من اتّخاذِ تربة كربلاء مسجداً، إنّما تستندُ إلى أصلَين قويمَين، وتتوقّف على أمرَين قيّمَين :

أوَّلُهما: استحسانُ اتِّخاذ المصلِّي لِنفسِه تربةً طاهرةً طيّبةً، يَتيَقَّن بطهارتِها من أيِّ أرضٍ أُخِذَت، ومن أيِّ صقعٍ من أرجاءِ العالم كانت، وهي كلُّها في ذلك شرعٌ سواء، لا امتيازَ لإحداها على الأخرى في جواز السُّجود عليها، وإنْ هو إلَّا كَرعايةِ المصلِّي طهارة جسدِه ومَلبسِه ومُصلّاه، فيَتَّخذ المُسلمُ لنفسه صعيداً طيِّبا يَسجدُ عليه في حِلِّه وترحالِه وفي حَضَرِهِ وسَفَرِه.

وأمَّا الأصلُ الثّاني، فإنَّ قاعدةَ الاعتبار المُطَّردة تَقتضي التَّفاضُلَ بين الأراضي بعضها على بعض، إذ بالإضافات والنِّسَب تصيرُ للأراضي، والأماكن، والبِقاع خاصّةٌ ومزيّة .

ألا ترى أنَّ الأماكن والسّاحات المضافة إلى الحكومات، وبالأخصّ ما يُنسَبُ منها إلى البلاط الملكّي، لها شأنٌ خاصّ؟ فكذلك الأمر بالنّسبة إلى الأراضي والأبنية والدِّيار المنسوبة إلى الله تعالى؛ فإنَّ لها شؤوناً خاصّة وأحكاماً ولوازم وروابط لا مناصّ منها، ولا بدَّ لِمَن أسلمَ وَجهَهُ لله مِن أنْ يُراعِيَها ويُراقبَها ويقوم بواجبها.

فبهذا الاعتبار المُتسالَمُ عليه اعتُبِرَ للكعبة حكمُها، وللحَرَمِ حكمُه، وللمسجدَين الشَّريفَين جامع مكّة والمدينة حُكمُهُما، وللمساجد العامّة والمعابد أحكامها.

سرُّ فضيلة تربة الحسين عليه السلام

بعد هذا البيان الصّافي، يَتَّضِحُ لدى الباحث النّابه الحُرّ سِرُّ فضيلةِ كربلاء المقدَّسة، ومبلغُ انتسابها إلى الله سبحانه وتعالى، ومدى حُرمتها وحرمة صاحبها دُنُوّاً واقتراباً من العليِّ الأعلى.

فما ظنُّكَ بِحُرْمَةِ تربةٍ هي مَثْوى قتيلِ اللهِ، وقائدِ جُنْدِه الأكبر المُتفاني دونه، هي مثوى حبيبِه وابنِ حبيبِه والدّاعي إليه، والدّالِ عليه والنّاهِض له، والباذِلِ دونَ سبيله أهلَه ونفسَه ونفيسَه، والواضعِ دمَ مُهجتِه في كفِّه تجاهَ إعلاءِ كلمتِه، ونشرِ توحيدِه، وتحكيمِ معالِمِه، وتوطيد طريقه وسبيله. لماذا لا يُباهي به اللهُ وكيف لا يَتَحفَّظُ على دمِه لديه، ولا يَدع قطرةً منه أنْ تنزلَ إلى الأرض لَمّا رَفعَهُ الحسينُ بيدَيه إلى السَّماء؟

ولماذا لا يَبعث اللهُ رُسُلَهُ من الملائكةِ المُقرَّبين إلى نبيِّه صلى الله عليه وآله بتُربةِ كربلاء؟ ولماذا لا يشمُّها رسول الله صلى الله عليه وآله ويقبِّلُها؟ ولماذا لا يَذكرُها طيلةَ حياتِه؟ ولماذا لا يَتَّخِذها بَلْسَماً في بيته؟

فَهَلُمَّ معي أيُّها المسلمُ الصّحيح، أفَلَيْستِ السَّجدةُ على تربةٍ هذا شأنُها لدى التَّقرُّبِ إلى الله في أوقات الصَّلاة أوْلَى وأَحْرَى مِن غيرِها؟ أَلَيْسَ أجدر بالتَّقرُّبِ إلى الله وأقرب بالزُّلفى لديه وأنسب بالخضوع والخشوع والعبوديّة له تعالى أمام حضرتِه، وضعُ صفحةِ الوجهِ والجِباهِ على تربةٍ في طَيِّها دروسُ الدِّفاع عن الله ومظاهرِ قُدْسِهِ؟

أَليسَ أَلْيَقَ بأسرارِ السُّجود على الأرض، السُّجودُ على تربةٍ فيها سِرُّ المَنْعَةِ والعَظَمَةِ والكبرياءِ لله جلَّ جلالُه، ورموزُ العبوديّة والتُّصاغُر بأجلى مظاهرِها وسِماتِها؟

أَليسَت أحقّ بالسُّجود تربةٌ فيها بَيِّناتُ التَّوحيد والتَّفاني دونَه؟ أليسَ الأمثل اتِّخاذُ المسجد من تربةٍ تَفَجَّرَت عليها عيونُ دماءٍ اصْطَبَغَت بِصبغةِ حبِّ الله، وصِيغَت على سُنَّةِ اللهِ وولائِهِ المَحْضِ الخالِص؟ مِن تربةٍ عُجِنَت بدمِ مَن طهَّرهُ الجليلُ، وجَعَلَ حُبَّه أجرَ الرِّسالة الخاتمة «..» وديعةِ محمَّدٍ صلى الله عليه وآله لدى أمَّتِه المسلمة كما جاء في السُّنَّة؟

فعلى هذَين الأصلَين نَتَّخِذُ نحنُ مِن تربةِ كربلاء قِطَعاً وأقراصاً نسجدُ عليها، وليس اتِّخاذُ تربة كربلاء مسجداً لدى الشِّيعة من الفرضِ المُحتَّم ولا من واجبِ الشَّرع والدِّين، خلافَ ما يذهبُ الجُهَّالُ بهم وبآرائهم.

زيادة السّعادة بقراءة (قل هو الله أحد)

«..اِعلموا أنَّ خيرَ الدّنيا والآخرة بقراءتِها..»

إعداد: «شعائر»

رواية فريدة عن رسول الله ﷺ في فضيلة سورة الإخلاص، ذكرَها السّيّد ابن طاوس في (المُجتنى من الدّعاء المُجتبى) نقلاً عن كتاب (العمليّات الموصلة إلى ربّ الأرضين والسّماوات) لمؤلّفه أبي الفضل يوسف بن محمّد بن أحمد، المعروف بـ (ابن الخوارزمي) والمتوفّى أواسط القرن الهجري السّادس، ومؤلّفات المذكور من مصادر (المصباح) و(البلد الأمين) للشّيخ الكفعمي العاملي.

ما يلي، فقرات من هذه الرّواية:

«..عن سعيد بن جُبَير، عن عبد الله بن عبّاس رضي الله عنه، قال: قال رسولُ الله ﷺ:

كنتُ أخشى العذابَ باللّيل والنّهار حتّى جاءَني جبرئيلُ بسورة (قل هو الله أحد)، فعلمتُ أنَّ اللهَ لا يعذِّب أمَّتي بعد نزولِها، فإنّها نسبةُ الله عزَّ وجلَّ، فمَن تعاهَدَ قراءتها بعد كلِّ صلاةٍ، تناثرَ البِرُّ من السّماءِ على مَفْرقِ رأسِه، ونزلَت عليه السَّكينةُ.

لها دويٌّ حول العرشِ حتّى يَنظر اللهُ عزَّ وجلَّ إلى قارئِها، فيغفر اللهُ لهُ مغفرةً لا يعذِّبُه بعدَها، ثمّ لا يَسألُ اللهَ شيئاً إلَّا أعطاهُ اللهُ إيّاه، ويَجعلُهُ في كِلائه [حِفظِه]، ولهُ من يومٍ يقرأُها إلى يوم القيامة خيرُ الدُّنيا والآخرة، ويُصيبُ الفوزَ والمنزلةَ والرِّفعة، ويُوسَّعُ عليه في الرّزق، ويُمَدُّ له في العمرِ، ويُكفى من أمورِه كلِّها، ولا يَذوق سكراتِ الموت، ويَنجو من عذابِ القبر، ولا يخاف أمورَه إذا خافَ العبادُ، ولا يَفزع إذا فزعوا، فإذا وافى الجمعَ أتوه بنجيبةٍ خُلِقت من دُرّةٍ بيضاء فيَركبُها، فتمرُّ به حتّى يقفَ بين يدَي اللهِ عزَّ وجلَّ، فينظرُ اللهُ إليه بالرّحمة، ويُكرِمُه بالجنّة يَتبوّأ منها حيثُ يَشاء.

فطُوبى لِقارئِها، فإنَّه ما مِن أحدٍ يقرأُها إلّا وَكَّل اللهُ عزَّ وجلَّ به مائة ألف مَلَكٍ يحفظونه من بين يدَيه، ومن خلفِه، ويَستغفرونَ له، ويَكتبونَ له الحسناتِ إلى يوم يَموت «..» ويموتُ مغفوراً له، وإذا قام بين يدَي اللهِ عزَّ وجلَّ قال له: أَبْشِر قريرَ العين بما لك عندي من الكرامة، فتعجب الملائكة لِقُربِهِ من الله عزَّ وجلَّ.

وإنَّ قراءةَ هذه السُّورة براءةٌ من النّار «..» ومَن أحبَّ قراءتَها كتَبَه اللهُ تعالى من الفائزين القانِتين. «..»

فإذا دخلَ الجنّةَ ونَظَرَت الملائكةُ إلى درجاته وقصوره، يقولون: ما لِهذا العبد أرفع منزلاً من الّذين كانوا معه، فيقول اللهُ عزَّ وجلَّ: «..» أنا أُجازي كُلّاً على قدرِ عَمَلِه من الثّواب، إلَّا أصحاب سورة (الإخلاص)، فإنَّهم كانوا يحبُّون قراءتَها آناء اللّيل والنّهار، فلذلك فضَّلتُهم على سائرِ أهلِ الجنّة.

فمَن ماتَ على حبِّها يقول الله تعالى: مَن يَقدِر على أنْ يُجازي عبدي، أنا الملئ [الثّقة الغنيّ] أنا أُجازيه، فيقول: عبدي اُدخُل جنَّتي «..»

فارغَبوا في قراءتها، فإنَّه ما مِن مؤمنٍ يقرأُها في كلِّ يومٍ عشر مرّات إلَّا وقد استوجَبَ رضوانَ الله الأكبر، وكان من الّذين قال الله تعالى فيهم: ﴿.. فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ ..﴾ النّساء:٦٩.

* ومَن قَرأَها عشرين مرّة، فله ثواب سبعمائة رجلٍ أُهريقت دماؤهم في سبيل الله، وبُورِكَ عليه وعلى أهلِه وولَدِه ومالِه.
* ومَن قَرأها ثلاثين مرّة، بُنِيَ له ثلاثون ألف قصرٍ في الجنّة.
* ومَن قرأها أربعينَ مرّة، جاوَر النّبيَّ صلّى الله عليه وآله في الجنّة.
* ومَن قرأها خمسين مرّة، غَفر اللهُ له ذنبَه خمسين سنة.
* ومَن قرأها مائة مرّة، كَتبَ اللهُ له عبادةَ مائةِ سنة.
* ومَن قرأها مائتَي مرّة، فكأنّما أعتقَ مائتي رَقَبة.
* ومَن قرأها أربعمائة مرّة، كان له أجرُ أربعمائة شهيد.
* ومَن قرأها خمسمائة مرّة، غَفرَ اللهُ له ولوالدَيه.
* ومَن قرأها ألف مرّة، فقد أدّى بَذْلَه إلى الله تعالى وقد صار عتيقاً من النّار.

اِعلموا أنَّ خيرَ الدُّنيا والآخرةِ بقراءتِها، ولا يتعاهدُ قراءتَها إلَّا السُّعداء، ولا يَأبى قراءتها إلَّا الأشقياءُ».

العزّة الزينبيّة

قراءة في مواقف عابدة آل عليّ عليهم السلام في رحلة السّبي

إعداد: «شعائر»

من كربلاء إلى الشام فالمدينة، مسيرةُ سَبي للموكب الحامل لإرث وارث النّبيّين، مثّلتْ فيه العقيلةُ زينبُ عليها السّلام النّموذجَ العلويّ الشّامخ؛ في الصّبر، والتّسليم، والرّضا بقضاء الله تعالى، مظهرةً رفعةَ الحقّ ووضاعةَ الباطل. جولةٌ في آفاق الخصائص الّتي أظهرتها محنةُ السّبي لشخصيّة مولاتنا العقيلة عليها السّلام، في حوارٍ مع سماحة الشّيخ باقر الصّادقيّ، أجرته إذاعة إيران العربيّة، ننشره -بتصرف- تعميماً للفائدة.

*** كيف تجلّى موقف السّيّدة زينب عليها السلام عند عودتها إلى كربلاء من الشّام لزيارة قبور الشّهداء؟**

ج: بسم الله الرّحمن الرّحيم، يذكر بعض رواة حوادث كربلاء أنّه أثناء عودة الرّكب من الشّام إلى المدينة، أخبر الإمام السّجّاد عمّته زينب، أنّهم على مشارف مفترق طُرُقٍ، منها ما يؤدّي إلى المدينة، ومنها إلى كربلاء وذلك بعدما استَشعر رغبتَها في زيارة سيّد الشّهداء، فطلبَت منه أن يأذن للدّليل أن يسير بهم إلى كربلاء؛ وهنا نستحضر أهمّيّة زيارة الإمام الحسين، وما أعدّ الله عزّ وجلّ لزوّاره من الأجر العظيم، ويستوجب على الأمّة مراعاة حقّه المكتسب من القرآن الكريم: ﴿..قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى..﴾ الشّورى:٢٣، وهو ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وعلى هذا، فإنّ من تمام أداء الحقّ والوفاء بالعهد، هو زيارة القبر الشّريف وتجديد العهد عنده. أوصلهم الدّليل إلى كربلاء وبقوا ثلاثة أيّامٍ، ينوحون ويبكون كلّما هاجت بهم الذّكريات والأحزان. وكانت العقيلة زينب تقوم من قبرٍ وتجلس عند آخَر، حتّى قرّر الإمام زين العابدين عليه السلام مغادرة كربلاء، فسأله سائلٌ: ما أكثر حبّك لأبيك الحسين وما أقلّ مكوثك بأرض كربلاء؟! فأخبره الإمام أنّه يرى ما لا يَرون، وأنّه يخشى على عمّته زينب الموتَ إذا بقيتْ أكثر من ثلاثة أيّام من شدّة حزنها على أبي عبد الله. طبعاً هذا الحزن أو البكاء لا ينافي الصّبر الّذي تلحّفت به الحوراء زينب في كربلاء، وأمام طغاة الشّام والكوفة، فالبكاء حالة طبيعيّة، وكما قال الرّسول صلى الله عليه وآله عندما فَقَدَ ولدَه إبراهيم: «تدمعُ العينُ ويحزنُ القلبُ، ولا نقولُ ما يُسخِطُ الرّبَّ تبارك وتعالى».

***أي: كان هدف مولاتنا السيدة زينب عليها السلام طيلة رحلة السبي ربط الأمة بالإمام الحسين عليه السلام؟**

ج: بلا شكّ، فهذه من جملة الأمور الّتي دعت الأُمّة إلى إحياء هذه الذّكرى، والاهتمام بإظهار مظلوميّة الحسين وأهل بيته؛ فالوقوف عند القبر، والبكاء، وإظهار الحزن، تجديدٌ للعزاء وإحياءٌ للأمر. وكان وصول جابر بن عبد الله الأنصاريّ لزيارة الحسين تزامنَ مع ورود الموكب، فتلاقوا بالأحزان والبكاء، حتّى صار تجديد العزاء سُنّةً وعادةً عند المؤمنين، وعلامة الإيمان، ولهذا أوصى الأئمّة عليهم السّلام بشدّ الرّحال إلى كربلاء.

*** بعد عودة العقيلة زينب عليها السلام من كربلاء إلى المدينة المنوّرة، كيف بدت ملامح سيرتها؟**

ج: حينما رجعت الحوراء إلى المدينة، ذهبت مباشرةً إلى قبر جدّها رسول الله صلى الله عليه وآله لتجديد العهد وتقديم العزاء إليه بولده الحسين؛ يقول الرّواة إنّها أقبلت إلى قبر جدّها فصاحت: «**واأبتاه، واحمّداه، إنّي ناعيةٌ إليك أخي الحسين، فقد ذبحوه إلى جنب الفرات ظمآناً**"..."»، ثمّ ذهبت إلى دار الحسين لتجدّد العهد بتلك الدّار الّتي طالما صلّى فيها الإمام، وأكرم فيها الضّيف، وآوى الفقير، والمسكين، واليتيم. وانشغلت بناتُ الرّسالة بالنّياحة والبكاء على سيّد الشّهداء في داره، حتّى أنّ الإمام زين العابدين عليه السلام كلّف بعض الخدم بإعداد الطّعام، لكي يتفرّغن للعزاء والنّياحة والبكاء.

وكان النّاس في المدينة يأتون لتقديم العزاء، وكانت الحوراء زينب تذكر مظلوميّة الحسين، وكيف قُتل.

وكان الحسين عليه السلام مهوى أفئدة أهل المدينة، وشخصيّة مرموقة معروفة، يُجِلّه الصّحابة والتّابعون والخواصّ والعوامّ، فضجّت المدينة لهول المُصاب، ووصل الخبر إلى يزيد، فكَتب إلى واليها بإخراج السّيّدة زينب وزوجها، فخرجت، على رواية، إلى الشّام، وقيل إلى مصر.

*** ما هي مظاهر تجلّي التّسليم والرّضا لله تعالى في سيرة مولاتنا زينب عليها السلام؟**

ج: عندما يتعلّق قلبُ العبد بالله تبارك وتعالى، فكلّ شيءٍ يصيبه أو يأتيه، يتقبّله بعين الرّضا وعين التّسليم، وهذا في الحقيقة من جملة الأشياء الّتي تجعل العبد وجيهاً عند الله عزّ وجلّ وقريباً منه. وحالة الرّضا هذه لا تأتي إلّا بعد الرّياضة والمجاهدة والوصول إلى درجةٍ عاليةٍ من المحبّة الإلهيّة بحيث يَقبل وهو راضٍ، ولا يعترض على القضاء الإلهيّ، وهذا ما نلاحظه في سيرة زينب عليها السلام، ففي اللّيلة الأخيرة قبل شهادة أمير المؤمنين عليه السلام قالت: «أبه! حدّثْني بحديث أمّ أيمن..»، وهو الحديث الّذي يَنقلُ ما يجري على الحسين وعليها، فهي كانت على علمٍ بما سيجري، ومع ذلك احتَسبت وصبَرت.

ويُروى أنّ ابن عبّاس حاول ثني الإمام الحسين عليه السلام في المدينة عن التّوجّه إلى العراق، ولمّا رأى إصراره على الذّهاب، طلب منه عدم أخذ النّساء معه، فسمعته السّيّدة زينب من خلف السّتار، فقالت: «يا ابن عبّاس، تُشيرُ على شيخنا وسيّدنا أن يخلّفنا ها هنا ويمضي وحده؟! لا والله، بل نحيى معه ونموت معه، وهل أبقى الزمانُ لنا غيره؟»، فهي وطّنتْ نفسَها على الوقوف إلى جنب الحسين عليه السلام من أجل نُصرته. فهي الرّاضية، كأمّها الزّهراء عليها السلام وهي المرضيّة، رضيت بقضاء الله فسلّمت.

وينقل أرباب السِّيَر والتّاريخ قرائن لهذا الرّضا: فحينما قال لها الطّاغية في الكوفة: «أرأيتِ كيف صنعَ اللهُ بأخيك الحسين؟» قالت: «**ما رأيتُ إلّا جميلاً**»، وهذا في الحقيقة صورة واضحة تعكس الرّضا في قلبها بالقضاء الإلهيّ.

*** هل قولها عليها السلام لابن زياد: «أولئك قومٌ كتبَ اللهُ عليهم القتل»..» مؤشّرٌ إلى التّسليم بقضاء الله تعالى؟**

ج: نعم، «**أولئك قومٌ كتب الله عليهم القتل فبرزوا إلى مضاجعهم**» هذه العبارة واضحة في الرّضا بالقضاء الإلهيّ، وفي الحقيقة هذه من جملة ما يطلبه الإنسان المؤمن في زيارة (أمين الله) المرويّة عن الإمام زين العابدين عليه السلام لمّا زار قبر جدّه أمير المؤمنين عليه السلام، فأوّل شيءٍ طَلَبه: «**اللّهمّ اجعلْ نفسي مطمئنّةً بقدَرِك راضيةً بقضائك**»، فمقولتُها عليها السلام، تعكس إيمانَها وحبَّها لله تبارك وتعالى، فانعكس ذلك في رضاها بقضاء الله عزّ وجلّ.

*** حبّذا لو سلّطنا الضّوء على مظاهر اليقين بالله تعالى عند السّيّدة زينب عليها السلام.**

ج: عندما ننظرُ في سيرة الحوراء زينب عليها السلام، نجدُ أنّها ذاتُ معرفةٍ وذاتُ عِرفانٍ في سنواتها الأولى، فعندما أجلسها أميرُ المؤمنين في حِجْره، وكانت صغيرة، سألَتْه: «**يا أبه، أتحبُّنا؟**»، قال: «**بلى**»، قالت: «**إذا كان ولا بدّ يا أبه، فالمحبّةُ لله، والشّفقةُ لنا**»؛ فقبّلَها أميرُ المؤمنين عليه السلام. فهذا إنّ دلّ على شيءٍ، فيدلّ على نبوغها في العلم، وما قول الإمام السّجّاد عليه السلام لها: «**أنتِ بحمدِ الله عالمةٌ غيرُ معلَّمة، وفهِمَةٌ غيرُ مفهَّمة**» إلاّ دلالة على مدى علمها، وكأنّه أُفيض عليها إلهاماً. وهذا هو العلم اللّدُنّيّ الّذي كان عندها.

ويذكر أربابُ السِّيَر والتّاريخ أنّه لمّا مرّوا بالرَّكب يوم الحادي عشر إلى مصارع الشّهداء، أخذ النّساء يَصِحنَ ويبكينَ ويلطمنَ الخدود، فهدّأتْهنّ الحوراء، والتفتت إلى زين العابدين عليه السلام، وقالت له: «**ما لي أراكَ تجودُ بنفسك يا بقيّةَ جدّي وأبي وإخوتي.. فوالله إنّ ذلك لَعهدٌ من رسولِ الله صلى الله عليه وآله وسلّم إلى جدّك وأبيك وعمّك، ولقد أخذ اللهُ ميثاقَ أُناسٍ من هذه الأُمّة، لا تعرفهم فراعنةُ هذه الأرض، وهم معروفون في أهل السّماواتِ أنّهم يجمعون هذه الأعضاءَ المتفرّقةَ فَيوارونها وهذه الجسومَ المضرّجة، وينصبون لهذا الطّفّ عَلَماً لقبر أبيك سيّد الشّهداء لا يُدرسُ أثَرُه، ولا يعفو رسمُه على كُرور اللّيالي والأيّام، ولَيجتهدنّ أئمّةُ الكفر وأشياعُ الضّلالة في مَحوه وتطميسه، فلا يزدادُ أثرُه إلاّ ظهوراً وأمرُه إلاّ علوّاً**».

فهذه الصّورةُ واضحةٌ لعلمِها بما سيجري لقبر الإمام الحسين عليه السلام من محاولاتٍ لطمسِ هذا المَعْلَم، ولكنّه بقي شامخاً إلى يومنا هذا.

*** لا يُطلع الله سبحانه على غيبه إلّا مَن ارتضى، فهل السّيّدة زينب عليها السلام مرضيّة عنده تعالى؟**

ج: لا شكّ في أنّها مرضيّة، فمن جملة المؤهّلات أو الأسباب التي أهّلتْها لذلك، هو اتّصالها بالله تبارك وتعالى، من خلال العبوديّة الصّادقة. العبوديّة، في الحقيقة، درجةٌ يؤهَّلُ بها الإنسانُ

ليصلَ إلى مراتب فيضِ العلم الإلهيّ، فكانت السّيّدةُ زينب عليها السلام من أولياء الله. وفي شاهدٍ آخَر قالت عليها السلام في الشّام: «**يا يزيد، كِدْ كيدَك واسعَ سعيَك وناصِبْ جهدك، فوالله لا تمحو ذكرنا** "..."»، سبحان الله! هذا الذّكر إلى يومنا، وسيستمرُّ حتّى خروجِ صاحبِ العصر والزّمان؛ فكأنّ المستقبلَ كان مكشوفاً للعقيلة عليها السلام.

*** لو بيّنْتم بعض مواقف العقيلة زينب عليها السلام وسلوكها في السّبي، لِنَستلهمَ ما يفيدنا في حياتنا.**

ج: أوّلاً: كانت عليها السلام ترعى الأطفال وأيتامَ أبي عبد الله، والنّساء المفجوعات.

ثانياً: كانت تهتمُّ بالإمام السّجّاد وتحافظُ عليه، لكي لا ينقطعَ نسلُ آل محمّد صلوات الله عليه وعلى آله، وقد دلّل بعض الرّواة على تصدّيها للأمر في مرض الإمام السّجاد عليه السلام جاء في (توحيد الصّدوق) عن أحمد بن إبراهيم، قال: «**دخلتُ على حكيمةَ بنت محمّد بن عليّ الرّضا أختِ أبي الحسن العسكريّ عليهم السّلام** [بعد شهادة الإمام العسكريّ] **فقلتُ لها: فأين المولود؟ فقالت: مستور. فقلت: فإلى من تفزعُ الشّيعة؟ فقالت: إلى الجدّة، أُمِّ أبي محمّد** عليه السلام. **فقلت لها: أقتدي بِمَن وصيّتُه إلى المرأة؟**

فقالت: اقتداءً بالحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهما السّلام». إنّ الحسين عليه السلام **أوصى إلى أخته زينب** عليها السلام **في الظّاهر، تستّراً على عليّ بن الحسين عليهما السّلام**، فكانت العلوم، في الظّاهر، تخرج عن السّيّدة زينب حمايةً للإمام زين العابدين، والعلوم بالسّرّ تخرج عنه، كي لا تتعرّضَ حياتُه للخطر أو القتل بعد شهادة الحسين عليه السلام، وعندما أمرَ ابنُ زياد بضرب عنقه عليه السلام، ألقتِ الحوراءُ بنفسها عليه، وقالت: «يا ابن زياد، حسبُكَ ما سفكتَ من دمائنا، إنْ كنتَ عزمتَ على قتله فاقتلني معه"..."».

فقد كان على عاتقها المحافظةُ على الإمام عليه السلام في السّبي، وهذا يعني أنّ الأُمّة ينبغي أن تحافظ على إمامها، وحرمةُ الإمام حيّاً، كحرمته ميتاً، والاعتداءُ على مقامات الأئمّةِ وأهل البيت عموماً إنّما يكشف عن عداءٍ لله، وعداءٍ للرّسول صلى الله عليه وآله لأنّهم أبناؤه، والمرءُ يُحفَظ في ولده.

ثالثاً: تبيان مظلوميّة الحسين عليه السلام من خلال خطبتها في الكوفة والشّام، وفضح الطّغاة والظّلمة حتّى خلّد الرّواةُ قولَها ليزيد: «يا يزيد! كِد كيدك، واسعَ سعيَك، وناصِب جهدك، فوالله لا تمحو ذكرنا ولا تميتُ وَحيَنا»، وقولها: «أمِن العدل يا ابن الطُّلَقاء تخديرُك حرائرك، وسوقُك بناتِ رسول الله سبايا قد هَتَكْتَ

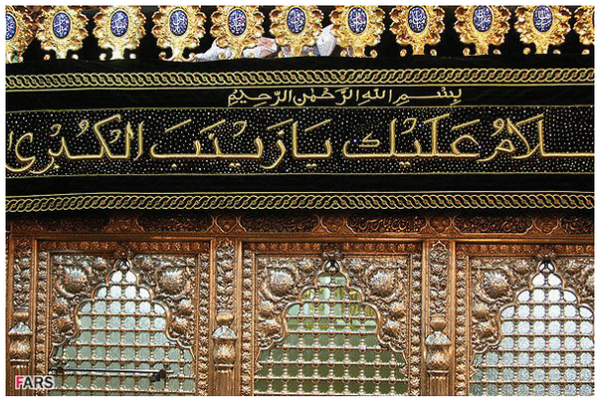

شباك ضريح السيدة زينب عليها السلام – الشام

ستورهنّ "..." ».

رابعاً: صبرُها على بلاء السّبي، والصّبرُ نفسه من جملة ما ينبغي للمرأة المؤمنة أن تصبو إليه اقتداءً بالحوراء زينب، فعند المصائب والشّدائد لا بدّ من الصّبر، وصبرُها عليها السلام كان واضحاً وجليّاً، فهي لم تنقطع عن ذكر الله تعالى وعبادته، وفي هذا يُروى أنّ الإمام زين العابدين رآها تصلّي صلاة اللّيل من جلوس، فسألها عن السّبب، فقالت: «**على الضّعف الّذي نزل بي**». ونستوحي من هذا أنّ الإنسان المؤمن عند الشّدائد ينبغي أن يقوّي ارتباطه بالله تعالى، فلا يقطع تهجّده وعبادته، فالرّوح القويّة تعلو على الجسد الضّعيف لأنّها ترنو إلى الله تعالى.

*** ما هي أوجه الشّبه بين سيرة الصّديقة الكبرى فاطمة الزّهراء والسّيّدة زينب عليهما السّلام على هذا الصّعيد؟**

ج: ورثت السّيّدة زينب أمّها السّيّدة الزهراء في عفّتها، ونورد روايةً دليلاً على مقدار عفّتها، وفيها أنّه لمّا أقبل رجل أعمى سائلاً، احتجبت عنه الزّهراء عليها السلام، فسألها النّبيّ صلى الله عليه وآله وهو العارف والعالم: «لِمَ حجبتِهِ وهو لا يراك؟» فأجابته: «إن لم يكن يراني فأنا أراه، وهو يشمّ الرّيح». وقد ورثت زينب عليها السلام من أمّها هذا العفاف، فعن يحيى المازنيّ أنّه قال: «جاورتُ أميرَ المؤمنين ثلاثين سنة، فوالله ما رأيتُ لسيّدتي ومولاتي زينب شخصاً، وما سمعتُ لها صوتاً». وعندما اقتضى الواقعُ الأمرَ بالمعروف والنّهيَ عن المنكر، وقفَتْ بين يدي ظالمٍ لِتُلقيَ عليه الحجّة، والموقف نفسُه وقفتْه أُمّها الزّهراء عليها السلام حينما غُصِب حقّها، فتوجّهت إلى مسجد النّبيّ صلى الله عليه وآله، وخطبت خطبتَها المعروفة، وكانت السّيّدةُ زينب في ذلك الوقت صغيرةً، وكانت مع أمّها، وحفظت الخطبة عن ظهر قلب، ورَوَتْها، فوصلتْ إلينا.

*** ما هي دلالات خطبة السّيّدة زينب عليها السلام في دمشق الشّام؟**

ج: قال العلّامة كاشف آل الغطاء في كتاب (السّياسة الحسينيّة) بعد أن وَصف هذه الخطبة: «أتستطيعُ ريشةُ أعظمِ مصوّرٍ وأبدع ممثّل أن يمثّل لك حالَ يزيد وشموخَه بأنفه، وزهوَه بعرشه، وسرورَه باتّساق الأمور وانتظام المُلك، ولذّةَ الفتح والظّفَر والتّشفّيَ والانتقام، بأحسن من ذلك التّصوير والتّمثيل؟! وهل يقدرُ أحدٌ أن يدفعَ خصمه بالحجّة والبيان والتّقريع والتّأنيب؟»، إشارة إلى أنّ السّيّدة زينب أنّبت وقرّعت يزيد بكلّ شجاعة، حتّى قال قائلٌ عندما سمعها: «ورأيتُ زينبَ بنتَ عليّ عليها السلام، فلم أرَ والله خَفِرَةً أنطقَ منها، كأنّما تُفرغُ عن لسان أمير المؤمنين» [الخَفَر يعني حالةً من الخجل والحياء] ويتابع العلّامة: «ثمّ لم تقتنع منه بذلك حتّى أرادتْ أن تمثّل له وللحاضرين عنده ذلّة الباطل، وعزّة الحقّ، وعدمَ الاكتراث بالقّوة، والقدرة، والسّلطة، والهيبة، والرّهبة؛ أرادت أن تعرّفه خِسّةَ قدْره، وضِعةَ مقداره، ولؤمَ فَرعه، وشناعةَ فعله».

*** الكلمة الأخيرة لكم سماحة الشّيخ في محضر مولاتنا السّيّدة زينب عليها السلام.**

ج: أقول: هي الصّديقة الصّغرى، وهي عقيلة الطّالبيّين، وهي عابدة آل عليّ، وهي أنموذج مثاليّ للمرأة المؤمنة الّتي تقف بوجه الباطل، نطقت بتلك الصّرخة المدويّة لنصرة الحقّ، ووقفت مع الإمام الحسين، وكانت بحقّ شريكته في مصائبه كما يقول الشّاعر:

وشاركتِ الحسينَ في كلِّ خَطْبٍ ... يهدُّ الرّاسياتِ من الجبالِ

رأتْ إخوانَها الأبرارَ صرعى ... مُجَزّرةً على وجه الرّمال

سلامٌ على الحوراء ما بقيَ الدّهر، وسلامٌ على القلب الكبير، وسلامٌ على عقيلة بني هاشم بما صَبرتْ واحتَسبت، وقد قدّمتْ رسالتها وكانت إلى جنب الحسين عليه السلام. اشتَركت معه في هذه النّهضة الّتي نقطفُ ثمارَها في عصرنا هذا، وسيستمرُّ القطاف حتّى خروج صاحب الأمر الإمام المهديّ عجلّ الله فرجه، الّذي يملأُ الأرضَ قسطاً وعدلاً بعدما مُلِئتْ ظلماً وجَوراً.

الإنسان الكامل في القرآن الكريم والحديث القدسيّ

مَن هو الوليّ، وكيف يبلغُ مقامَ الولاية؟

آية الله الشّيخ عبد الله جوادي آملي

تتصدّر ولايةُ الإنسان في القرآن الكريم مكانةً خاصّةً، وفهمُ ذلك يعود إلى أنَّه سبحانه وتعالى خصَّ الإنسانَ بمَكرُمات ومنازل معنويّة دون سائر مخلوقاته. وفي آية الاستخلاف إشارة إلى القصد الإلهيّ من هذا التّخصيص، كما في قوله جلَّ شأنُه: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ البقرة: ٣٠.

في هذه المقالة الّتي اخترناها من كتاب (الإنسان الكامل في القرآن الكريم) للفيلسوف والعارف الإسلاميّ آية الله الشّيخ عبد الله جوادي آملي، قراءةٌ معمَّقةٌ لمفهوم الولاية في الكتاب العزيز والحديث القدسيّ، وعلاقتها بالعبادة كسبيلٍ لبلوغ الإنسان هذا المقام، والشُّروط الواجبة لتحقيقها. «شعائر»

إذا أراد الإنسانُ أنْ يصيرَ وليّ الله، فالطّريق لذلك هو عبادة الله؛ إذ أنَّ الإنسان من طريق العبادة والعبوديّة الّتي بمعناها الوسيع، تشمل امتثال جميع الأوامر الإلهيّة، يصير محبوباً لله، والمحبوب لله سوف يتشرَّف بالوصول الى مقام الولاية الإلهيّة.

حديث قُرْب النّوافل

وهذا البيان موجودٌ في القرآن الكريم وفي كلام أهل البيت عليهم السّلام. ومن خلال عرضِ الآيات والرّوايات، يَتَّضِح أنَّ الطَّريق الوحيد لِنَيل الولاية هو امتثال الأوامر الإلهيّة من جميع الجوانب.

هناك رواية نقَلَها المحدِّثون المسلمون في جوامعهم الرّوائيّة عن رسول الله صلّى الله عليه وآله، واشتُهِرت فيما بعد برواية «قُرْب النّوافل». وهذه الرّواية من الأحاديث المُعتَبَرة والمعروفة، حتّى أنَّها قد ذُكِرت في النُّصوص الأدبيّة العربيّة، شعراً ونثراً.

أصلُ الحديثِ حديث قدسيّ نَقَلَهُ أبانُ بن تغلب عن الإمام الباقر عليه السّلام عن رسول الله صلّى الله عليه وآله، ونصّه: «**لمّا أُسرِيَ بالنّبيّ صلّى الله عليه وآله، قال: يا ربِّ ما حالُ المؤمنِ عندك؟ قال: يا محمّد صلّى الله عليه وآله، مَن أهانَ لي وليّاً فقد بارَزَني بالمُحاربةِ، وأنا أسرعُ شيءٍ إلى نُصرةِ أوليائي، وما يتقرّبُ إليَّ عبدٌ من عبادي بشيءٍ أحبّ إليّ ممّا افترضْتُ عليه، وإنَّه ليتقرَّب إليّ بالنّافلة حتّى أحبَّه، فإذا أحببتُه كنتُ سَمعَهُ الّذي يسمعُ به، وبصرَهُ الّذي يُبصر به، ولسانَه الّذي ينطقُ به، ويدَهُ الّتي يبطشُ بها، إنْ دعاني أجبتُه وإنْ سألَني أعطيتُه**».

وكما هو مقرّرٌ في محلّه، فجميع الواجبات تهيِّئ الأرضيّة للتّقرُّب إلى الله تعالى، ولئن كان قد وَرَد بالنّسبة إلى الصّلاة بأنّ «**الصّلاة قربان كلّ تقيّ**»، فهذا كنموذجٍ وإلّا فالصّلاة لا خصوصيّة لها، إذ قد وَرَد التّعبير نفسه بالنّسبة إلى للزّكاة أيضاً: «**ثمّ أنَّ الزّكاة جُعِلَت مع الصّلاة قرباناً لأهل الإسلام**».

والحاصل أنَّ كلَّ عملٍ يُشترط التّقرُّب في صحَّتِه، كالزّكاة والحجّ والجهاد وأمثال ذلك، ويأتي به العبدُ السّالكُ بِقصدِ القُربة، فهذا العمل يكون «قُرْبَانه»؛ أي أنَّه يَقترِب من الله بهذا العمل. غايته أنَّ القُربَ الحاصل من الفرائض، أكثر من القرب الحاصل للسّالك من إتيانِ النّوافل.

ثمَّ قال: «**وإنّه لَيتقرَّب إليّ بالنّافلة**»، فكما أنَّ إتيانَ الفرائض مُوجِبٌ للقُرْبِ، فكذلك إتيانُ النّوافل يبعث على التّقرُّب.

كلُّ عملٍ قُربيّ يكون أكثر من المقدار الواجب، يسمّى نافلة؛ النّفل: يعني المقدار الإضافيّ.

قال اللهُ سبحانه في جوابِه لِدعاء إبراهيم سلام الله عليه، إذ كان قد طلب من الله عزَّ وجلَّ الولد: ﴿**وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ**﴾ الأنبياء:٧٢. أي فضلاً عن إسحاق، أعطينا إبراهيم يعقوب نافلةً وزائداً على طلبه. لقد طلب منّا ولداً، ونحن- عدا عن ولدِه إسحاق- وهبناه حفيداً باسم يعقوب سلام الله عليهم أجمعين.

«..حتّى أحبّه، فإذا أحببتُه..»

وقد وَرَد في هذا الحديث الشّريف أيضاً أنَّ العبدَ السَّالك ليتقرَّب إليّ بالنّوافل «**حتّى أحبّه**»، ومن الواضح أنّه ليس كلّ الّذين يقومون بالأعمال الواجبة والمستحبَّة محبوبين للحقّ، وإنّما قليلٌ منهم يتابعون سَير النّوافل هذا إلى أن يصلوا إلى مقام المحبوبيّة لله سبحانه، وميزة هذه المجموعة القليلة هي أنّهم:

أوّلاً: يأتون بالنّوافل حبّاً لله تعالى، لا «شوقاً إلى الجنّة»، ولا «خوفاً من النّار» لأجل مَحْوِ السّيّئات، أو لأجل جبران نقصِ الفريضة، كما قد وَرد في جملةٍ من الرّوايات أنّ إتيان النّافلة وكذلك سجدة الشُّكر بعد الصّلاة يجبرُ عدم حضور القلب في الفريضة.

ثانياً: أنّهم يتابعون السَّير في وادي المحبّة ذلك حتّى يَرتَقوا من كَوْنِهم محبّي الله، إلى كَوْنِهم محبوبِي الله. ﴿**قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ..**﴾ آل عمران:٣١.

إنّ كثيراً من السَّالكين هم من المحبِّين لله، لكنّهم ليسوا محبوبين له. اللهُ سبحانه أَمَرَ رسولَه في سورة «آل عمران» أنْ قُل للنّاس إنْ كنتم تحبُّون الله فاتَّبِعوا حبيبَ الله لكي تصلوا حيث تصيرون محبوبين لله: اتّباعُ حبيبِ الله يجعل العبدَ السّالك حبيباً لله، والوصول لهذه المرتبة مقدّمة مقام الولاية، إذ أنَّ كلّ محبٍّ تظهر آثاره بيد المحبوب.

ولذا وردَ في تتمّة الحديث القدسيّ: «**فإذا أحببتُه كنتُ سمعَهُ الّذي يَسمعُ به، وبصرَهُ الّذي يُبصر به، ولسانَه الّذي ينطقُ به، ويدَه الّتي يبطشُ بها، إنْ دعاني أجبتُهُ، وإنْ سألَني أعطيتُه**». أي، إذا صار محبوبي وكنتُ محبّاً له أتولّى جميع مسالكه الإدراكيّة والعمليّة. وعليه فإذا فهم، فهو إنّما يفهمُ بنوري العلميّ، ولذا ففي المسائل العلميّة لا يَعجز ولا يَشتبه في الفهم، وإذا قام بعملٍ فإنّما يقوم به بقدرتي، لذا لا طريق للعجز والمعصية في أعماله. وهنا يتشرَّف بخطاب ﴿**..وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللهَ رَمَى..**﴾ الأنفال:١٧. وطبعاً «رمى» لا خصوصيّة لها وإنّما ذُكِرَت كَمصداقٍ من المصاديق، وإلّا فإنَّ الأصل الكلّيّ للارتقاء إلى هذه المنزلة هو بهذا النَّحو: «وما فعلْتَ إذ فعلْتَ ولكنَّ اللهَ فعل»، و«ما عَلمْتَ إذْ علمْتَ ولكنَّ الله علم». ومع الالتفات إلى أنَّ هذه الأمور إنَّما هي في حدود صفة فعل الله سبحانه لا صفة الذّات، فضلاً عن أنْ يصلَ إلى مقام الذّات الّذي ليس موضوعاً لأيّة قضيّةٍ حتّى في العرفان النّظريّ، لذا فإسنادُ هذه الأفعال لله سبحانه لا يَستتبع أيّ محذور.

أجل، فالعجزُ، والهمَّة القاصرة ُللسَّالكين الَّذين أَلْقوا رحالهم في وادي الخوف من النّار أو في صحراء الشّوق إلى الجنّة، أو أنّهم عبَروا هذَين المنزلَين لكنّهم حَسبُوا ممرّ محبّة الله ومحبّة الحقّ منزلاً، فهؤلاء لن يصلوا إلى مراقي هذا المقام الرّفيع بأن يصيروا محبوبين لله، وإنّما يلزمهم همّةٌ عاليةٌ، وسعيٌ مستمرٌّ، ومجاهدةٌ مضنيةٌ، لكي ينالوا تلك العطيّة الإلهيّة الغالية، وإن كان من الممكن أنْ يصيرَ العبدُ مجذوباً للحقّ دونَ بذلِ دم قلبه، وأن يصيرَ السّالكُ محبوباً له دون ذهابِ مُهجته، فمن باب أنَّ «العزّ هو ذلك الّذي يُكتَسَب دون بذل دم القلب».

حيث تجلّت في كربلاء حقائقُ الوحي ومقاصدُ الشّريعة المطهّرة

روح كربلاء تلهم الأمّة والأجيال

الشّيخ محمّد مهدي شمس الدّين رحمه الله

المقالة التّالية لآية الله الشّيخ محمّد مهدي شمس الدّين رحمه الله، تأصيلٌ لمنزلة الشّهادة كقربانٍ إلهيٍّ قدَّمهُ سيِّدُ الشُّهداء الإمام الحسين عليه السلام مع أهل بيته في واقعة الطّفّ. أهمّيّة هذا التّأصيل تعود إلى رؤية الاستشهاد الحسينيّ كظاهرةٍ روحيّةٍ باعثُها الوَلَه والحبّ والعشق الإلهيّ بما هي معانٍ راسخة في حقائق الوحي والشّريعة المطهّرة.

نشير إلى أنَّ هذا النّصّ مقتطف من كتاب الشّيخ رحمه الله، وهو تحت عنوان: «أنصار الحسين».

لإيضاح مفهوم الشّهادة، نستذكر قول أبي الشّهداء الإمام الحسين عليه السلام في خطبته في المدينة حين أزْمَعَ التّوجُّه نحو الاستشهاد: «.. **خُطَّ الْمَوْتُ عَلى وُلْدِ آدَمَ مَخَطَّ الْقِلادَةِ عَلى جِيدِ الْفَتاةِ، وَما أَوْلَهَنِي إِلى أَسْلافِي اشْتِياقَ يَعْقُوبَ إِلى يُوسُفَ، وَخَيْرَ لِي مَصْرَعٌ أَنَا لاقِيهِ، كَأَنِّي بِأَوْصالِي تُقَطِّعُها عُسْلانُ الْفَلَواتِ بَيْنَ النَّواوِيسِ وَكَرْبَلاءَ، فَيَمْلأُنَ مِنِّي أَكْراشاً جوفاً وَأَجْرِبَةً سُغْباً، لا مَحِيصَ عَنْ يَوْمٍ خُطَّ بِالْقَلَمِ، رِضىَ اللهِ رِضانا، أَهْلَ الْبَيْتِ، نَصْبِرُ عَلى بَلائِهِ وَيُوَفِّينا أُجُورَ الصّابِرِينَ، لَنْ تَشُذَّ عَنْ رَسُولِ اللهِ صلّى الله عليه وآله لُحْمَتُهُ، وَهِيَ مَجْمُوعَةٌ لَهُ فِي حَظِيرَةِ الْقُدْسِ، تَقَرُّ بِهِمْ عَيْنُهُ، وَيُنْجِزُ بِهِمْ وَعْدَهُ، مَنْ كانَ باذِلاً فينا مُهْجَتَهُ، وَمُوَطِّناً عَلى لِقاءِ اللهِ نَفْسَهُ فَلْيَرْحَلْ مَعَنا فَإِنِّي راحِلٌ مُصْبِحاً إِنْ شاءَ اللهُ تعالى**».

إنَّ الوَلَهَ هو أسمى وأعلى مراتب الحبّ والعشق، إنّه الذّروة الّتي تستقطب كلّ وعي الإنسان وإمكاناته نحو مركزها، ونلمس هذه الظّاهرة الرّوحيّة في جميع النّصوص الّتي تُحدِّثنا عن الحالة الكيانيّة للشّهداء في ذروة اندفاعهم نحو الشّهادة.

إنّنا نلمس من خلال النُّصوص الّتي تحاول أن تصوِّر هذه الظّاهرة الرّوحيّة، وهي بالتّأكيد عاجزة عن تقديمها إلينا بشكلٍ كاملٍ، نلمسُ أنَّ هؤلاء الشُّهداء كانوا يستشعرون ذُروةَ السّعادة في هذه الذّروة من الاندفاع نحو الشّهادة، نسألُ اللهَ تعالى أنْ يَرزقَنا الشّهادة.

الموتُ كَقدرٍ، والشّهادةُ كنعمة

ومن هنا، فثمّة بَونٌ شاسِع، وفرقٌ نوعيٌّ أساسيٌّ، بين الموت وبين الشّهادة. الموت نهاية طبيعيّة لكلِّ حيّ، ولكنّ الشّهادةَ ليست نهايةً لكلِّ حياة. الموتُ قدَرٌ إلهيٌّ ثابتٌ، والشّهادة نعمةٌ نادرةٌ ليست مجّانيّةً كسائر النِّعَم الإلهيّة؛ وإنّما هي نعمةٌ تقتضي شروطاً لا بدَّ من تحقيقها، وهي القضيّة العادلة المستقبليّة، والاتّحاد بالقضيّة، وبيعُ النّفسِ لله تعالى من خلال هذه القضيّة.

> **تَتناسبُ حيويّةُ كلِّ أمّةٍ طرداً وعكساً مع انتشار روح الشّهادة بين أفرادها، ومع كثرة الشّهداء الأحياء أو نُدرتهم في تلك الأمّة.**

ولأنَّ الشّهادةَ نعمةٌ غير مجّانيّة، فإنَّ الله تعالى هو الّذي يَختارُ الشُّهداءَ وليست الصُّدفة هي الّتي تصنعُ الشّهداء. يقول الله عزَّ وجلَّ في كتابه العزيز: ﴿..وَلِيَعْلَمَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ آل عمران: ١٤٠.

فالشَّهادةُ اتِّخاذٌ واصطفاءٌ واختيارٌ من الله، ومن هنا قلنا إنَّها نعمةٌ غير مجّانيّة. ويؤكِّد هذا المعنى ما حفلت به السُّنّةُ الشّريفة،

وخاصّةً ما يتعلّق منها بالحقلِ التّربويّ والتّوجيهّي من التّعبير عن الشّهادة بأنّها رزقٌ، ومِن اشتمالِ كثيرٍ من نصوص الأدعية التّربويّة الشّريفة على نصوصٍ تتضمّن التّوجُّه إلى الله بالدُّعاء طَلَباً لِرزقِ الشّهادة.

وتَتناسبُ حيويّةُ كلِّ أمّةٍ وروحُ الانبعاث في كلِّ جماعةٍ طرداً وعكساً مع انتشار روح الشّهادة، وتصوُّراتها بين أفراد تلك الأمّة والجماعة ومع كثرة الشّهداء الأحياء وندرتهم في تلك الأمّة والجماعة. فكلّما نما في الأمّة عددُ هؤلاء الشُّهداء الأحياء، كلّما كانت الأمّةُ أقدر على النُّهوض وأقرب إلى تحقيق أهدافها من خلال تحقيق قضيّتها، وكلّما ندَرَ في الأمّة عددُ هؤلاء الشُّهداء الأحياء، كانت الأمّةُ أعجزَ عن النُّهوض، وأقرب إلى أن تكون منالاً سهلاً لأعدائها والمتربِّصين بها، وهذا قانونٌ حياتيٌّ تاريخيٌّ ينطبق على كلِّ الأمم في كلِّ العهود وفي جميع الحضارات. ويمكن أن نقدّم مثالاً له من حياة الإسلام بين عهد الرّسول صلّى الله عليه وآله وبين عهد الإمام الحسين عليه السلام.

الشّهادة في حركة التّاريخ

ففي عهدِ الرّسول صلّى الله عليه وآله، كانت روحُ الشّهادة بين أصحابه شائعةً كالهواء والنُّور، فحقّقَ الإسلامُ والمسلمون انتصارات تجاوزت كلّ القوانين العاديّة للتّاريخ، لأنَّ عاملاً نوعيّاً هو عامل الشّهادة، غير المعطيات العاديّة لحركة التّاريخ، واستمرَّت هذه الاندفاعة بفضل هذه الرُّوح، حتّى حقّقت للإسلام «..» انتشارَه الأعظم.

أمّا في عهد الإمام الحسين عليه السلام، مع انتشار الإسلام وانتشار ثقافته ونموِّ مجتمعه، فقد كانت روحُ الشّهادةِ ضئيلةً تُشبِهُ النّجوم في ظُلُمات اللّيل، بحيث لم يَستطِع كلُّ الظُّلم الأمويّ، وكلُّ التّحدّي الحسينيّ العلويّ الإسلاميّ، أن يولِّد إلّا عدداً محدوداً من الشُّهداء تُمثِّل نخبتهم شهداء كربلاء، ما اقتضى من الإمام الحسين عليه السلام، وقد أدرك هذه الحقيقة المرعبة، أن يقوم بثورته العظيمة و[الاستشهاديّة] من أجل أن يفجِّر في الأمّة الإسلاميّة روحَ الشّهادة من جديد، لِتَغدو كالنُّور والهواء كما كانت في عهد رسول الله صلّى الله عليه وآله ولِتستأنفَ الأمّةُ بهذه الرُّوح جهادَها من أجل العدالة والكرامة الإنسانيّة للمُستضعَفين، كلِّ المُستضعَفين في الأرض، ومن هذا المنظور يمثِّل أنصارُ الحسين عليه السلام شهداء كربلاء، أعلى ذروة نوعيّة في سِجِلِّ الشّهادة والشّهداء في تاريخ الإسلام كلِّه، لأنّهم صمَّموا على نيل الشّهادة الّتي رَزَقَهم اللهُ إيّاها في حالةٍ من الهزيمة للأمّة، أمام قوى الطّغيان، وهذا ما يميِّزُهم عن شهداء العهد النّبويّ الّذي صمَّموا على نيل الشّهادة الّتي رَزَقهُم اللهُ إيّاها، في حالة من اندفاع الأمّة نحو مواجهة قوى الطّغيان، وفي حالةٍ كانت الشّهادة في حياة الأمّة كالنّور والهواء.

> **الموتُ قدَرٌ إلهيٌّ ثابتٌ، لكنّ الشّهادة نعمةٌ نادرة، بل هي اتِّخاذٌ واصطفاءٌ واختيارٌ من الله تعالى.**

إنَّ التّضحية العظمى الّتي جعلت شهداء كربلاء يتجاوزون حياتَهم من أجل الآخَرين، ونحو الآخَرين، الّذين كان موقفهم في الغالب موقف الخذلان وفي النّادر موقف الأسى السّلبيّ المتفرِّج، يختلفُ، بالتّأكيد، عن التّضحية العظمى الّتي جَعَلَت شهداءَ العهد النّبويّ يتجاوزون حياتهم نحو الآخَرين ومن أجل الآخَرين، الّذين كان موقفهم موقف المشارك المُتعاطف: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا۟ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٧٠﴾ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ آل عمران:١٦٩-١٧١.

إنّي لَمْ أكتُب هذه الدّراسة عن شهداء كربلاء الأبرار إحياءً لِذكرهم، فهم ﴿..أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾، وإنّما كتبتُها لِأَصِلَ حياتي بحياتِهم، فأتعلَّم منها وأستشعر بها روح الشّهادة، ونشرتُ هذا الكتاب في النّاس ليَستذكرَ قرّاؤه روحَ الشّهادة هذه، في زمنٍ

طَغَت فيه على الأمّة الإسلاميّة روحُ التَّرَف، وضَمرَت فيه روحُ الشّهادة، وطَغَت فيه مُثُلُ الحياة المادّيّة الّتي تُجرِّدُ الإنسانَ من أيّة قضيّةٍ تجعل من حياته مشروعاً يتجاوز ذاته نحو الآخَرين ومن أجل الآخَرين، وانحسرتْ فيه رُوحُ الإسلام الّتي هي قضيّة الأمّة الإسلاميّة الّتي تستطيع أنْ تحرِّر بها نفسها، وتُحرِّر بها الآخرين من أغلالِ الاستعمار الجديد في العالم الثّالث والعالم الإسلاميّ، ومِن أغلال «إسرائيل» ووجودها العدوانيّ الرّجعيّ في العالم العربيّ. فلم تستطع الأمّةُ الإسلاميّة أن تتجاوز أغلال عبوديّتها وتخلُّفها، ولن تستطيع أن تستعيدَ دورَها الحضاريّ والسّياسيّ في العالم بدون أنْ تنمو في فكرِها وعقلِها وجميعِ وجوه حياتِها روحُ الشّهادة الّتي تولِّد الشُّهداء الأحياء، الّذين يستطيعون أن يقودوا خطى الأمّة نحو النّصر في طريقهم نحو ختمِ حياتِهم بالشّهادة.

إنَّ هذا هو الطّريق الوحيد للخروج بالأمّة ممَّا هي فيه، وهذا هو الشّرط التّغييريّ الوحيد الّذي يجب أن يتوفَّرَ في معظم أفراد

صمَّم شهداءُ كربلاء على نيل الشّهادة في حالةٍ من هزيمة الأمّة وتخاذُلها، وشهداءُ العهد النّبويّ صمَّموا على نيلها في حالة من اندفاع الأمّة نحو مواجهة قوى الطّغيان.

الأمّة، لتستطيعَ أن تُغيِّر ما يحيطُ بها ويحلّ فيها من بلاء، بعد أن تغيِّر ما بنفسها من عوامل التَّخلُّف والضّعف والهزيمة ﴿..إِنَّ اللهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ..﴾ الرّعد:١١.

وسيَبقى الإمام الحسينُ عليه السلام وأنصارُه معلِّمين كباراً، وروّاداً عِظاماً في عمليّة التّغيير الّتي يُمثِّل النّبيُّ وآلُ بيتِه الأطهار عليه السّلام رُوّادها في كلّ عصرٍ ولكلّ جيلٍ.

أَخْفَى أربعةً في أربعةٍ

عن أبي بصير، عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر محمّد بن عليٍّ الباقر، عن أبيه عليّ بن الحسين، عن أبيه الحسين بن عليّ، عن أبيه أمير المؤمنين عليهم السّلام، قال:

*** إنَّ اللّهَ تباركَ وتعالى أخفى أربعةً في أربعةٍ:**

١- أَخفى رضاه في طاعتِه فلا تَستَصغِرنَّ شيئاً من طاعتِه، فربَّما وافقَ رضاهُ وأنتَ لا تَعلمُ.

٢- وأَخفى سَخَطَهُ في معصيتِه فلا تَستَصغِرنَّ شيئاً من معصيتِه، فربَّما وافَق سَخَطَهُ مَعصِيَتُهُ وأنتَ لا تَعلمُ.

٣- وأَخفى إجابتَه في دعوتِه فلا تَستَصغَرنَّ شيئاً من دُعائه، فربَّما وافقَ إجابَتَهُ وأنتَ لا تَعلمُ.

٤- وأَخفى وليَّه في عبادِه فلا تَستَصغِرنَّ عبداً من عبيدِ الله، فربَّما يكونُ وليَّهُ وأنت لا تَعلمُ.

الخصال، للشّيخ الصَّدوق

أستاذ العلّامة الحلّيّ

العالِم الجليل الشّيخ جعفر بن نَما، صاحب مقتل «مُثير الأحزان»

إعداد: سليمان بيضون

*** من الفضلاء الأجِلّة، وكُبراء الدّين والملّة، يروي عن أبيه وجدّه، وهو من مشايخ العلّامة الحلّيّ صاحب (مُنتهى المطلب).**

*** مؤرّخ وأديبٌ وشاعر، له كتابٌ معروفٌ في مقتل سيّد الشهداء صلوات الله عليه، وقصائد ولائيّة خصوصاً في رثاء الإمام الحسين عليه السّلام.**

*** مدفون في الحلّة، وقبره حَرَمٌ يُزار وتُنذَر له النُّذور.**

هو الشّيخ جعفر بن محمّد بن جعفر بن هبة الله بن نما الحلّيّ الرَّبَعيّ، ينتسبُ إلى قبيلة «ربيعة» العربيّة، لقبُه «نجمُ الدِّين». وُلد في الحلّة بالعراق، وفيها عاش وتوفّي.

وفي هامش (مثير الأحزان): «نما» مثلّثةُ النّونِ مخفّفة الميم أو بكسر الأوّل وتخفيف الثّاني: هو اسم رجلٍ جدّ صاحب التّرجمة.

آل نَما

نشأ الشّيخ جعفر في أسرةٍ علميّةٍ معروفة، فوالده الشّيخ محمّد كان يُلقَّب بـ«نجيب الدِّين»، وكان شيخَ الفقهاء في عصره، ومن مشايخ المحقّق الحلّيّ، وأخوه أحمد كان فاضلاً صالحاً، يروي عن أبيه عن جدِّه.

يقول السّيّد محمّد صادق بحر العلوم: «اشتهرَ آلُ نما الرّبعيّ بالفضل، والأدب، والزّعامة العلميّة في الحلّة، وخدموا العلم أيّاماً طوالاً، نبغ منهم أفرادٌ لا يُستهان بهم، وتخرّج عليهم كثيرٌ من العلماء الأفاضل خدموا العلم والأدب، وكان عصرُ جدِّهم «نما» عصر الشّيخ أبي عليّ بن الشّيخ الطّوسيّ رحمهما الله».

ويقول الشّيخ عبد المولى الطّريحيّ في مقدمة (مثير الأحزان) وهو يتحدّث عن الحلّة وعلمائها: «وممّن نبغَ فيها من أساطين علماء الإماميّة في القرن السّابع الهجريّ (آل نما)، وهي الأسرة العلميّة الدّينيّة القديمة الكريمة، الّتي ظَهَرتْ ولَمَعَتْ في الحلّة، واشتهرَ من أعلامها هبة الله بن نما جدّ نجيب الدّين، وجعفر بن نما ".." وعليّ بن نما ".." وغيرهم كثير، ويظهر من القصيدة الّتي نَظَمَها [المترجَم له] جواباً لبعض الحاسدين أنّ بيت ابن نما كان بيتاً رفيعاً مرموقاً مشهوراً بالفضائل».

وقصيدة الشّيخ جعفر ذَكَرَها العلّامة المجلسيّ في (البحار) نقلاً

مدينة الحلّة اليوم

عن خطّ الشّهيد الأوّل الشّيخ محمّد بن مكّي الجزّينيّ العامليّ، وهي:

أنـا ابـنُ نمـا إنْ نطقـتُ فمَنطقـي
فصيـحٌ إذا ما مُصقَعُ القـومِ أَعجَما
وإنْ قُبِضتْ كـفُّ امرئٍ عن فضيلةٍ
بسـطتُ لها كفّـاً طويـلاً ومِعصَمـا
بـنَى والـدي نهجـاً إلى ذلـك العُـلى
وأفعالُـه كانـت إلى المجـد سُـلَّما
كبُنيـانِ جـدّي جعفـرٍ خـيرِ ماجـدٍ
وقد كان بالإحسـانِ والفضلِ مُغرما
وَجـدِّ أبي الحَـبرِ الفقيـهِ أبي البقـا
فمـا زالَ في نقـلِ العلـومِ مُقدَّمـا
يـودّ أُنـاسٌ هـدْمَ مـا شـيّد العُـلى
وهيهـاتَ للمعـروفِ أنْ يَتهدّمـا

يرومُ حسودي نيلَ شأوي سفاهةً
وهل يقدرُ الإنسانُ يَرقى إلى السّما
منالي بعيدٌ ويحَ نفسك فاتّئِد
فمِن أين في الأجداد مثلُ التّقيّ نما

أقوال العلماء بحقّه

* الحرّ العامليّ في (أمل الآمل): «الشّيخ نجم الدّين جعفر بن محمّد بن جعفر بن هبة الله بن نما الحلّي، عالمٌ جليل، يروي عنه الشّيخ كمال الدّين عليّ بن الحسين بن حمّاد..».

* العلّامة المجلسيّ في (بحار الأنوار): «الشّيخ ابن نما ".." من أجلّة رواتنا ومشايخنا».

* الميرزا عبد الله أفندي في (رياض العلماء): «عالمٌ، جليلٌ ".." من أفاضل مشائخ علمائنا».

* المحقّق البحرانيّ في (لؤلؤة البحرين): «الشّيخ جعفر بن نجيب الدّين بن نما، فاضل له (مقتل الحسين عليه السلام)، جيّد الوضع».

* الخوانساريّ في (روضات الجنّات): «كان من الفضلاء الأجلّة، وكبراء الدّين والملّة، من مشايخ العلّامة المرحوم..».

مؤلّفاته

للشّيخ جعفر بن نما مؤلّفان، وهما مرتبطان بنهضة سيّد الشّهداء عليه السّلام:

١ - **(مثير الأحزان)**: وهو كتابٌ في مقتل السّبط الشّهيد عليه السلام، ذكَر فيه رواياتٍ في الإخبار عن شهادته عليه السلام في حياة جدّه المصطفى صلى الله عليه وآله، وأبيه أمير المؤمنين عليه السلام، ثمّ ساق الوقائع المعروفة للملحمة الكربلائيّة وفق منهجيّة عبَّر عنها -ذاكراً الدّاعي لتأليف الكتاب- بالقول:

«إنّ الّذي بَعَثني على عمل هذا المقتل أنّي رأيتُ المَقاتلَ قد احتوى بعضُها على الإكثار والتّطويل، وبعضُها على الاختصار والتّقليل، فهي بين طويلٍ مُسهِبٍ، وقصيرٍ قاصرٍ عن الفوائد غير مُعرِب، والنُّكَتُ فيها قليلة «..» فوضعتُ هذا المقتلَ متوسّطاً بين المقاتل، قريباً من يدِ المتناول، لا يُقصى لِمَلالةٍ وهذَرٍ، ولا يُجفى لِنزارةٍ وقصرٍ، ترتاح القلوب إلى عذوبة ألفاظه، ويوقظ الرّاقدَ من نومه وإغماضه، وتسرحُ النّواظرُ في رياضه، وينبّه الغافل عن هذا المصاب والذّاهل عن الجزع والاكتئاب، وأودعتُه ما أهمله كثيرٌ من المصنّفين، وأغفلَتْه خواطرُ المؤلّفين، وسمّيتُه (مثيرُ الأحزان ومُنيرُ سُبُل الأشجان)».

٢- **(ذوب النّضار في شرح الثّار)**: وهو كتابٌ في أخبار المختار بن أبي عبيد الثّقفيّ، وكيفيّة انتقامه من قَتَلَة الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته وأصحابه. يقول في مقدّمته:

«فإنّي لمّا صنّفتُ كتاب المقتل الذي سمّيتُه (مثير الأحزان ومُنير سُبُل الأشجان)، وجمعتُ فيه من طرائف الأخبار، ولطائف الآثار، ما يربو على الجوهر والنّضار، سألَني جماعةٌ من الأصحاب أن أُضيف إليه عملَ الثّأر، وأشرح قصّة المختار ".." لأنّه به خَبَتْ نارُ وَجْد سيّد المرسلين، وقرّتْ عينُ زين العابدين ".." وأنا أشرحُ بوارَ الفجّار على يد المختار، معتمداً قانون الاختصار، وسمّيتُه (ذوب النّضار في شرح الثّار)».

أدبُه وشعره

امتلَك الشّيخ جعفر ابن نما بياناً بديعاً وإحساساً مرهفاً، صوّر بهما مكنون صدره مِن أَساهُ على ما حلّ بسيّد الشّهداء عليه السّلام وأهل بيته وأنصاره، وما حمله من نفورٍ من أعدائهم، فها هو رضوان الله عليه يصفُ أصحابَ الإمام عليه السلام في مقدّمة كتابه (مثير الأحزان) فيقول: «فعزَفَتْ نفوسُهم عن الدّخول في حزب أهل الضّلال، واشتاقوا إلى حرب جيش القتال باقتحام الأهوال، فيا لها نعمةً أَهدَت إلى أنصارِ الله جلَّ جلالُه مَسَرّةً، وألقتْ على أعيُنِهم قُرّةً، فنهضوا إلى لقاء العدوّ بشفاهٍ ظامية إلى ارتشاف مُزْنِ السّعادة، وأرواحٍ تايقةٍ [تائقةٍ] إلى الشّهادة، فرِحين بانعقاد بَيعِهم الرّابح يوم [توزيع] الجوائز والمنائح، وعلموا أنّهم لن يَصلوا إلى خِلَعه السّنيّة إلّا بِخَلْعِ الحياة ولبسِ المنيّة، فبذلوا النّفوس لقاءَ العدوّ ومجاهدته، والمبالغة في قتاله ومجالدته، وفي هذه الرّتبة العالية والبيعة الغالية، تنافس أهلُ الطّفوف في احتمال الحُتُوف، والصّبرِ على نقط الرّماح وشكْل السّيوف..».

ويقول داعياً لإحياء أمر سيّد الشّهداء عليه السلام: «فيا ذوي البصائر والأفهام، ويا أرباب العقول والأحلام، أَظهِروا شعارَ الأحزان، والبَسُوا الجزعَ على سادات الإيمان، واقتَدُوا بالرّسول في محبّة بني الزّهراء البتول صلوات الله عليها، وتعظيم ذَوِي القربى، فقد وَعَدَهُ جلَّ جلالُه لِعِظَمِهم بأحسن العُقبى، ولقد كشفتْ أميّةُ سرَّه المضروبَ على سبطِه بهَتكِ حُرْمَته ورهبِه، ونقضوا ما بَرَمَه، وحلّوا مِن عقد الدّين ما أَحْكَمَه».

ويُردف حاثّاً على البكاء لمصاب آل البيت عليهم السّلام المُفجع: «ونُحْ أيُّها المحبّ لآلِ الرّسول نوحَ الفاقد الثّكول، وابكِ بالدّموعِ السِّجام على أئمّة الإسلام، لعلّك تُواسيهم بالمُصاب، بإظهار الجَزَعِ والاكتئاب، والإعلان بالحنين والانتحاب، فوا خيبةَ مَن جَهلَ فضلَهم، وقد ذَكَر جلّ جلالُه في كتابه العزيز نُبلَهم، لأنّهم الأدلّةُ على النّجاة في المعاد، الهداةُ إلى طُرُقِ الرّشاد».

ويقول في مورد آخَر: «فأسعدوني بالنّياحة والعويل، واندبوا لِمَن اهتزّ لفقده عرشُ الجليل، واسكبُوا العبراتِ على الغريب القتيل، فليتني أذودُ عنهم خطوبَ الحمام، وأدرأُ مواقعَ تلك الآلام، وأدفعُ بنفسي عن نفوسِهم، وأكونُ فداءَ شيخِهم ورئيسِهم، حتّى أقضيَ حقَّ جدِّهم المُرسَل..».

وقد ضمّن الشّيخ ابن نما كتابَيه المذكورَين الكثيرَ من قصائده، إضافة إلى قصائدَ أُخَرَ؛ كَتب فيها الشّيخ فارس حسُّون كريم تحت عنوان «الولاء الحسينيّ في أشعار ابن نما الحلّيّ» ونُشرت في مجلّد مجلّة (تراثنا) العدد ٤٦، حيث يقول: «وبما أنّ مدينة الحلّة العراقيّة كانت تَزهرُ بحركتها العلميّة الدّينيّة لِما فيها من مجتهدين كبار فطاحل، أمثال: ابن إدريس، والمحقّق، وآل طاوس، وآل المطهّر كالعلّامة وأبيه، فالأدب كذلك كان مزدهراً فيها. وممَّن نبَغَ فيها من أساطين علماء الإماميّة في القرن السّابع «آل نما»، وهي الأسرة العلميّة الدّينيّة القديمة الكريمة الّتي ظهرت ولمعت، وصَفَت قرائحُ أعلامِها، فأبدعوا في الأدب وأنواع النَّظم والنّثر. ويُعَدُّ الشّيخ جعفر بن محمّد بن جعفر بن نما أحد أبرز أعلام هذه الأسرة العريقة».

وبعد ترجمةٍ قصيرةٍ، أورد الشّيخ حسّون أشعاراً للشّيخ جعفر مرتَّبة حسب القافية. فمن قافية (الباء) قال في مدح أمير المؤمنين الإمام عليّ عليه السلام:

جادَ بالقُرصِ والطَّوى ملءُ جَنبَيهِ
وعافَ الطّعامَ وهو سَغوبُ
فأعادَ القُرصُ المنيرُ عليه
القُرصَ والمُقرِضُ الكرامَ كَسوبُ

❖ وقال في ذمّ الأمّة لقتلها سبط الرّسول صلّى الله عليه وآله وهَتكِها حُرْمَتَه:

يا أمّةً نَقَضَتْ عُهودَ نبيِّها
وغَدَتْ مقهقَرةً على الأعقابِ
كنتُم صِحاباً للرّسولِ وإنّما
بفِعالكم بِنتُم عن الأصحابِ
ونَبذتُم حُكمَ الكتابِ على جَهالةٍ
ودخلتُم في جملةِ الأحزابِ
بؤتُم بقتلِ السّبطِ واستَحلَلتُمُ
دمَهُ بكلِّ منافقٍ كذّابِ
فكما تَدينوا قد تُدانوا مثلَه
في يومِ مجمعِ مَحشرٍ وحسابِ

❖ وفي قافية (الدّال) قال مسفّهاً عمرو بن سعيد بن العاص والي المدينة، حينما استبشَر بقتل الإمام الحسين عليه السّلام:

يَستبشرونَ بقتلِه وبسبّه
وهُم على دينِ النّبيّ محمّدِ
واللهِ ما هم مُسلمون وإنّما
قالوا بأقوالِ الكَفورِ المُلحدِ
قد أَسلموا خوفَ الرَّدى وقلوبهُم
طُويَتْ على غِلٍّ وحقدٍ مُكْمدِ

❖ وقال متأسّفاً أنّه لم يكن من أصحاب الحسين عليه السّلام في نُصرته، ولا من أصحاب المختار وجماعته:

ولّما دعا المختارُ للثّأرِ أقبلتْ
كتائبُ من أشياعِ آلِ محمّدِ
وقد لَبسُوا فوقَ الدُّروعِ قلوبَهم
وخاضوا بحارَ الموتِ في كلِّ مَشهدِ
هم نَصَروا سِبطَ النّبيِّ ورهطَه
ودانوا بأخذِ الثّأرِ من كلِّ ملحدِ
ففازوا بجنّاتِ النّعيمِ وطِيبِها
وذلكَ خيرٌ من لُجَينٍ وعَسْجدِ
ولو أنّني يومَ الهياجِ لدى الوَغى
لَأعمَلتُ حدَّ المَشرفيّ المُهَنَّدِ
فوا أسفا إذ لم أكُنْ من
حُماتِه فأَقتُلَ منهم كلَّ باغٍ ومعتدِ
وأنقعَ غِلّي من دماءِ نُحورِهم
وأتركَهم مُلقَون في كلّ فَدْفدِ

❖ وفي قافية (الرّاء) قال في وصف عقيدة الأصحاب حين النِّزال:

ولّما رأينا عثيرَ النَّقْعِ ثائراً
وقد مدّ فوق الأرضِ أرديةً حُمرا
وسالَت عن الخرصانِ أنفسُ فتيةٍ

عن العنصرِ الزّاكي وأعلى الورى قدْرا
وشدّوا لِقتلِ السّبطِ عمداً وأشرَعوا
معَ المُرهَفات البِيضِ خِطِّيّةً سُمرا
تيقّنَ حزبُ الله أنْ ليس ناجياً
من النّارِ إلّا مَن رأى الآيةَ الكُبرى
ومَنْ رَفضَ الدّنيا وباعَ حياتَه
مِن اللهِ، نِعْمَ البيعُ والفوزُ والبُشرى

❖ وقال في تسابق أصحاب الإمام الحسين عليه السلام إلى القتال بين يديه:

إذا اعتلقوا سُمرَ الرّماح ويَمّموا
أسودُ الشَّرى فرّتْ من الخوفِ والذُّعرِ
كماةُ رَحى الحربِ العوانِ وإنْ سطَوا
فأقرانُهم يومَ الكريهة في خُسْرِ
إذا أثبتوا في مأزقِ الحربِ أرجُلاً
فموعدُهم منه إلى ملتَقى الحشرِ
قلوبهُم فوق الدُّروع وهمُّهم
ذهابُ النّفوسِ السّائلاتِ على البَثْرِ

❖ وفي قافية (العين) قال على لسان آل الرّسول صلى الله عليه وآله عند رجوعهم إلى المدينة بعد فقدهم حَمَلَةَ الكتاب وحُماةَ الأصحاب:

ولمّا وردْنا ماءَ يثربَ بعدما
أسلْنا على السّبطِ الشّهيدِ المَدامعا
ومُدّتْ لما نلقاه من ألمِ الجَوى
رقابُ المطايا واستكانتْ خواضعا
وجَرَّعَ كأسُ الموت بالطّفّ أنفُساً
كراماً وكانت للرّسول ودائعا
وبُدِّلَ سَعْدُ الشُّمِّ من آل هاشمٍ
بنحسٍ فكانوا كالبدورِ طوالعا
وقفْنا على الأطلالِ نندُبُ أهلَها
أسًى ونبكي الخالياتِ البَلاقعا

❖ وفي قافية (الهاء) قال في رثاء أبي الفضل العبّاس بن عليّ عليهما السلام:

حقيقاً بالبكاءِ عليه حُزناً
أبو الفضل الّذي واسى أخاهُ
وجاهدَ كلَّ كَفّارٍ ظلومٍ
وقابلَ مِن ضلالِهم هُداهُ
فداهُ بنفسه لله حتّى

صورة قديمة لمقام الإمام المهدي عجل الله فرجه في مدينة الحلّة

تفرَّقَ من شجاعته عِداهُ
وجادَ له على ظمأٍ بماءٍ
وكان رضا أخيه مُبتغاهُ

❖ وقال في وصف الأصحاب في ساحة الوغى:

لهم جسومٌ بِحَرِّ الشّمس ذائبةٌ
وأنفُسٌ جاورتْ جنّاتِ باريها
كأنَّ مُفسِدَها بالقتلِ مُصلِحُها
أو أنّ هادمَها بالسّيفِ بانيها

وفاته ومرقده

توفّي الشّيخ جعفر بن نما في حدود سنة ٦٨٠ هجريّة. قال الشّيخ محمّد عليّ يعقوب المعاصر في كتابه (البابليّات) في تراجم أدباء الحلّة: «كانت وفاته سنة ستمائة وثمانين تقريباً، وفي الحلّة قبرٌ مشهور يُعرف بقبر (ابن نما) على مقربة من مرقد أبي الفضائل ابن طاوس، في الشّارع الّذي يبتدئ من المهديّة وينتهي بباب كربلا، المعروف بباب الحسين عليه السلام "..." ولا أعلم هل هو قبر المترجم خاصّة أم هو مدفن أحد أفراد هذه الأسرة الطّيّبة».

وقال الشّيخ محمّد حرز النّجفيّ في (مراقد المعارف من الرّجال): «مرقدُه في الحلّة المزيديّة قريبٌ من مرقد والده نجيب الدّين محمّد بن جعفر، وقبرُه عليه قبّة، وله حَرَمٌ يُزار وتُنذر له النّذور، ولجيران مرقده اعتقادٌ أكيدٌ فيه في قضاء الحوائج، وجَعْلِه واسطةً إليه تعالى».

«لا أرى الموت إلّا سعادة»

عاشوراء قضيّة الإنسان

حسين زين الدِّين*

حين نستحضر ثورة الإمام الحسين عليه السّلام، فإنّنا نستحضرُ تلكَ القِيَم والمبادئ الإسلاميّة الّتي تَحرَّك من أجلِها الإمامُ الحسين لِطلبِ الإصلاحِ والتّغيير في أمّة جدِّه المصطفى صلى الله عليه وآله.

في كلِّ عامٍ نعيش الذِّكرى ونَحتفي بها ".." من أجلِ الاستلهام مِن نَميرِ تلك النّهضة روحيّاً وفكريّاً وسلوكيّاً، انطلاقاً مِن تحديد هويّة تلك الحركة، وذلك التَّحرُّك الّذي انطلَق منه الإمام الحسين عليه السلام.

وفي تحليلِ واقعةِ كربلاء، نجدُ إشاراتٍ عديدةً تعبِّر عن طبيعةِ المجتمعِ الإسلاميِّ وحدودِ ما وَصَل إليه في ذلك الوقت من انحطاطٍ أخلاقيٍّ، واجتماعيٍّ، ودينيٍّ، تبعاً لممارسات السُّلطات المتعاقبة المنافية لِقِيَمِ الإنسان ومقاصد الإسلام؛ يقول الإمام الحسين عليه السلام: «**أَلَا تَرَوْنَ إلى الحقِّ لا يُعْمَلُ به، وإلى الباطلِ لا يُتناهَى عنه، لِيَرغبَ المؤمنُ في لقاء الله، فإنِّي لا أرى الموتَ إلَّا سعادةً، والحياةَ مع الظّالمين إلَّا بَرماً**».

وفي خطبته بمنطقة البيضة، يقول: «**أيُّها النّاس، إنَّ رسولَ الله صلّى الله عليه وآله قال: مَن رأى سلطاناً جائراً مُستحِلّاً لِحَرامِ اللهِ ناكثاً عهده، مخالِفاً لِسُنّةِ رسولِ الله، يَعمل في عبادِ الله بالإثمِ والعدوان، فلمْ يغيّر عليه بفعلٍ ولا قولٍ، كان حقّاً على الله أنْ يدخلَهُ مدخلَه. ألا وإنَّ هؤلاء قد لَزمُوا طاعةَ الشّيطان، وتركوا طاعةَ الرّحمن، وأَظهروا الفساد، وعطَّلوا الحدود، واستَأثَروا بالفَيء، وأحلُّوا حرامَ الله، وحرَّموا حلالَه، وأنا أحقُّ مَن غيَّر..**».

لم تكُن حركةُ الإمام الحسين ونهضتُه حركةً فِئويّةً كما يحاولُ البعضُ تصويرها، ولم يكُن تحرُّكُه من أجلِ قضيّةٍ شخصيّةٍ، بل كان تحرُّكاً من أجل الأمّة ومصالِحها، وتأسيساً لمجتمعٍ إنسانيٍّ جديدٍ تتجسَّدُ فيه القِيَم الإسلاميّة الأصيلة، وهو ما يَظهرُ جليّاً من خلال تلك الخُطَب مع ما تحمله من معانٍ وقِيَمٍ، ومن إعلامٍ ساهَمَ في تَعرِيَةِ واقعِ الأمّة المنحرف، واحتجاجٍ صارخٍ تجاه سياساتِ الاستبداد والظُّلم.

إنَّ قضيّةَ الإمام الحسين عليه السلام لم تكُن يوماً من الأيام قضيّةٌ متعلِّقةٌ (ببعض النّاس)، بل هي قضيّةٌ إنسانيّةٌ جَسَّدت أروع معاني الإنسان وقِيَمها. فالإمام الحسينُ عليه السلام، ثارَ من أجلِ كرامةِ الإنسان وحرِّيَّتِه، ومن أجلِ إرساءِ العدلِ، ومجابهةِ الظُّلم والجَوْر. وعلى هذا الأساس، حَرِيٌّ بنا ونحن نعيش هذا العصر بكلِّ تحدّياته وتجلّياته، أنْ نستحضرَ قِيَمَ واقعة كربلاء ومبادئها، وأن نستفيد من دروسِها، من أجل أنْ نُفَعِّلَ ضميرَ الأمّةِ ووجدانَها لِمواجهةِ التّحدّيات الّتي تعيشها، وتذليلِ العقبات الّتي تَحُول دون التّفاعل الاجتماعيّ والإنسانيّ بين أبنائها، والانطلاق نحو العمل للدِّفاع عن قيَمِها وحرِّيَّتها وكرامتها، والاندفاع تجاه تعزيزِ السَّلام والسّلم، ونبْذ العنف، تأسِّياً بسيّد الشّهداء صلوات الله عليه.

أخيراً، لا بدّ من تأكيد أنّ الواجب يحتِّم علينا الارتفاع بالنّاس إلى مستوى الخطاب الحسينيّ من خلال التّبنّي لمنهجٍ تربويٍّ، وتثقيفيٍّ عقائديٍّ وإيمانيٍّ، يَعتمدُ تعريفَ النّاس بالمعايير والضّوابط الإيمانيّة، ويقدِّم لهم ثقافةً شاملةً ومتنوِّعةً تجعلهم يطلُّون من خلالها على مختلف حقائق الدِّين الحنيف، وعلى الكثير من آفاقه الرَّحبة، ليَخرجوا بذلك عن هذا الرُّوتين الّذي أفهَمَهُم بصورةٍ تلقينيّةٍ خفيّةٍ، أنَّ الإسلام مجرَّد سياسة واقتصاد وطُقوس، في عمليّةِ فصلٍ خطيرةٍ جدّاً عن المعارف الشّاملة والمتنوِّعة الّتي ترفد ذلك كلّه وسواه، وتُشكِّل -بمجموعها- قاعدةً إيمانيّةً قويّةً وراسخةً، تفتح أمام هذا الإنسان آفاقاً يشتاقُ إلى اقتحامها، وتعطيه المزيد من الإحساس بالغَيب، وبالحكمة الإلهيّة، ومزيداً من القُرْبِ والزُّلفى منه تعالى.

* كاتب وباحث من الحجاز - بتصرّف

من وصايا السّبط الامام الحسن المجتبى عليه السّلام:

* احتَرِسُوا من اللّه بكثرةِ الذِّكر

* رواةُ الكتاب كثير، ورُعاتُه قليل

إعداد: أسرة التّحرير

مجموعةُ وصايا وتوجيهات للإمام المجتبى الحسن بن عليّ عليه السلام انتَخبتها «شعائر» في أجواء شهادته صلوات الله عليه من مصادر متعدّدة كـ (تُحَف العقول) للحرّاني، و(الوافي) للفيض الكاشاني، و(جَمهرة خُطب العرب) لأحمد صفوت.

عن جُنادة بن أميّة، قال: «دخلتُ على الحسن بن عليٍّ عليه السلام في مرضه الّذي توفّي فيه، وبين يديه طسْتٌ يقذفُ عليه الدّم، ويُخرِجُ كَبِدَهُ قطعةً قطعة، من السُّمِّ الّذي سقاهُ معاوية عليه الهاوية، فقلت: يا مولاي، ما لكَ لا تُعالِجُ نفسَك؟! فقال: **يا عبدَ الله، بماذا أعالجُ الموتَ؟!**

قلت: إنّا لله وإنّا إليه راجعون.

ثمّ التفتَ إليَّ وقال: **والله لقد عهدَ إلينا رسولُ الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، أنَّ هذا الأمر يَملكهُ اثنا عشرَ إماماً من وُلْدِ عليٍّ وفاطمة، ما منّا إلّا مسمومٌ أو مقتولٌ.**

قال جُنادة: فقلت له: عِظْني يا ابنَ رسولِ الله!

تَطلبُ الدُّنيا والموتُ يَطلبُكَ، ولا تَحمِل همَّ يومِك الّذي لم يأتِ على يومِكَ الّذي أنتَ فيه

قال: **نعم، اِستَعدّ لِسَفَرِك، وحَصِّل زادَكَ قبل حلولِ أَجَلِكَ، واعلَم أنَّك تَطلبُ الدُّنيا والموتُ يَطلبُكَ، ولا تَحمِل همَّ يومِك الّذي لم يأتِ على يومِكَ الّذي أنتَ فيه. واعلَمْ أنَّكَ لا تَكسبُ من المالِ شيئاً فوق قُوْتِكَ إلّا كنتَ فيه خازناً لغيرِك، واعلَم أنَّ في حلالِها حساباً وفي حرامِها عقاباً، وفي الشُّبُهات عتاباً، فأنزِلِ الدُّنيا بمنزلةِ الميتَةِ، وخُذْ منها ما يَكفيك، فإنْ كان ذلك حلالاً كنتَ قد زهدْتَ فيها، وإنْ كان حراماً لم يَكُن فيه وِزْرٌ، فأَخَذْتَ كما أَخَذْتَ من الميتَةِ، وإنْ كان العتابُ فإنَّ العتابَ يسيرٌ.**

واعمَلْ لِدُنياكَ كأنَّك تعيشُ أبداً، واعمَلْ لآخرَتِكَ كأنَّكَ تَموتُ غداً. وإذا أردْتَ عزّاً بلا عشيرة، وهيبةً بلا سلطانٍ، فاخرُجْ من ذُلِّ مَعصيةِ الله إلى عزِّ طاعةِ الله عزَّ وجلَّ. وإذا نازَعَتْكَ إلى صحبةِ الرِّجال حاجةٌ، فاصْحَبْ مَن إذا صَحبْتَهُ زانَكَ، وإذا خَدَمْتَهُ صانَكَ، وإذا أردْتَ منهُ معونةً عانَكَ، وإنْ قُلْتَ صَدَّقَ قَوْلَكَ، وإنْ صُلْتَ شَدَّ صَوْلَكَ، وإنْ مَدَدْتَ يَدَكَ بِفَضْلٍ مَدَّها، وإنْ بَدَتْ مِنكَ ثَلْمَةٌ سَدَّها، وإنْ رَأى مِنكَ حَسَنَةً عَدَّها، وإنْ سَأَلْتَهُ أَعطاكَ، وإنْ سَكَتّ عنه ابْتَداك، وإنْ نَزَلَتْ بكَ إحدى المِلِمَّاتِ واساكَ، مَن لا تَأتيكَ منهُ البَوائِق، ولا

تَختلِفُ عليكَ مِنهُ الطَّرائِق، ولا يَخْذُلكَ عندَ الحقائِق، وإنْ تَنازعتُما مُنقسِماً آثَرَكَ.

ثمَّ انقطعَ نَفَسُهُ صلواتُ الله عليه وآله واصْفَرَّ لونُهُ، حتّى خشِيتُ عليه».

رِفعةُ الّذين يَعلمونَ عظمةَ اللهِ أنْ يَتواضَعوا

«أيُّها النّاس، إنَّه مَن نَصَحَ للهِ وأخَذَ قولَه دليلَ هدًى للّتي هي أقوم وفَّقَهُ اللهُ للرَّشاد، وسدَّدَه للحُسنى، فإنَّ جارَ الله آمِنٌ محفوظٌ، وعدوَّهُ خائفٌ مخذولٌ، فاحترِسُوا من الله بكثرةِ الذِّكر. واخشوا اللهَ بالتَّقوى، وتقرَّبوا إلى الله بالطّاعة، فإنَّه قريبٌ مجيبٌ.

قال اللهُ تبارك وتعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ البقرة:١٨٦، فاستَجيبوا للهِ وآمِنوا به، فإنَّه لا ينبغي لِمَن عَرفَ عظمةَ اللهِ أنْ يَتعاظَم، فإنَّ رفعةَ الّذين يَعلمونَ عظمةَ اللهِ أنْ يَتواضَعوا، والّذين يَعرفون ما جلالُ اللهِ أنْ يَتذَلَّلوا، وسلامةَ الّذين يَعلمونَ ما قدرة الله أنْ يَستَسلِموا له، ولا يُنكرونَ أنفسَهم بعد (حدِّ) المعرفة، ولا يَضِلّونَ بعد الهُدى، واعلَموا عِلماً يقيناً أنّكم لنْ تَعرفوا التُّقى حتّى تَعرفوا صفةَ الهُدى، ولنْ تُمسِكوا بميثاقِ الكتابِ حتّى تَعرفوا الّذي نَبَذَهُ، ولن تَتلوا الكتابَ حقَّ تلاوتِه حتّى تَعرفوا الّذي حَرَّفَه، فإذا عرفتُم ذلك عرفتُم البِدَعَ والتَّكَلُّف، ورأيتُم الفِرْيَةَ على اللهِ والتَّحريفَ، ورأيتُم كيف يَهوي مَن يَهوي، ولا يُجْهِلَنَّكُم الّذين لا يعلمون، والتَمِسُوا ذلك عند أهلِه، فإنَّهم خاصّةُ نورٍ يُستضاءُ بهم، وأئمّةٌ يُقتدَى بهم، بهم عَيْشُ العلمِ وموتُ الجهلِ، وهُم الَّذين أَخْبَرَكُم حلمُهُم عن جهلِهِم [أي عن جهل مخالفيهم]، وحكمُ منطقِهِم عن صَمتِهم، وظاهرُهُم عن باطنِهم، لا يُخالِفون الحقَّ، ولا يَختلِفُون فيه، وقد خَلَتْ لهُم من اللهِ سُنّة، ومضى فيهم من اللهِ حُكْمٌ، إنَّ في ذلك لَذكرى للذَّاكرين، واعقِلُوه إذا سمعتُمُوه عقلَ رعايتِه، ولا تَعقلوه عقلَ روايتِه، فإنَّ رُواةَ الكتابِ كثيرٌ، ورُعاتَه قليلٌ، واللهُ المستعان».

كفاكُم اللهُ مؤونةَ الدُّنيا وفَرَّغَكُم لِعبادتِهِ

«اِعملَوا أنَّ اللهَ لم يَخلقكُم عبثاً، وليسَ بتارِكِكُم سدًى، كتَبَ آجالَكُم، وقَسَّمَ بينكُم مَعائِشَكُم، لِيَعرفَ كلُّ ذي لبٍّ منزلتَهُ، وإنَّه ما قُدِّرَ لهُ أصابَهُ، وما صُرِفَ عنهُ فلنْ يُصيبَهُ، وقد كفاكُم مؤونةَ الدُّنيا وفَرَّغَكُم لِعبادتِهِ، وحَثَّكُم على الشُّكرِ، وافتَرَضَ عليكُم الذِّكر، وأوصاكُم بالتَّقوى، وجعَلَ التّقوى منتهى رِضاه، والتَّقوى بابُ كلِّ توبةٍ ورأسُ كلِّ حكمةٍ وشَرَفُ كلِّ عمل. بالتّقوى فازَ مَن فازَ مِن المُتَّقين، قال اللهُ تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا﴾ النبأ:٣١، وقال: ﴿وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ الزمر:٦١.

فاتَّقوا عبادَ الله! واعلَمُوا أنّه مَن يتَّقِ اللهَ يَجعلْ له مخرَجاً من الفِتَن، ويُسدِّدْهُ في أمرِه، ويُهيِّئْ له رشدَهُ، ويفلجْهُ بِحُجَّتِه [الفلج هنا بمعنى الظَّفَر والفوز]، ويُبَيِّضْ وجهَهُ، ويُعطِه رغبَتَهُ مع الّذين أَنْعَمَ اللهُ عليهم من النَّبيِّين والصِّدِّيقين والشُّهداء والصّالحين، وحَسُنَ أولئِكَ رفيقاً».

الدّنيا سِنادٌ مائِل

«اِتَّقوا اللهَ عبادَ اللهِ، وجِدُّوا في الطَّلب وتجاه الهرَب، وبادِروا العملَ قبل مقطّعات النّقِمات، وهادِمِ اللّذّات، فإنَّ الدُّنيا لا يدومُ نعيمُها، ولا تُؤمَن فجائعُها، ولا تُتَوَقّى مساويها؛ غرورٌ حائلٌ، وسِنادٌ [السِّناد: عماد الشيء] مائِل، فاتَّعِظُوا عبادَ اللهِ بالعِبَر، واعتَبِرُوا بالأَثَر، وازْدَجِرُوا بالنُّذُر، وانتَفِعُوا بالمَواعظ، فكفَى باللهِ مُعتَصَماً ونصيراً، وكفَى بِكتابِ اللهِ حجيجاً وخصيماً، وكفَى بالجنّةِ ثواباً، وكفى بالنّارِ عقاباً وَوَبالاً».

مشاريع أجنبيّة لعدد من بلدان المنطقة
زمنٌ عربيٌّ ضائعٌ بلا بوصلة

صبحي غندور*

لا مكان للتّنبُّؤات في الإعلام والسّياسة، وإنّما هناك توقّعاتٌ تكون مبنيّةً على تحليلٍ موضوعيٍّ للواقع، يحاول قراءةَ المستقبل من خلال ما هو متوفّر من معلوماتٍ عن هذا الواقع وعن القوى المؤثّرة فيه سلباً أو إيجاباً، ومن خلال القراءة السّليمة أيضاً للماضي وتجاربه، حتّى لا يتمّ تكرارُ الأخطاء نفسها. وفي هذا السّياق، فإنّ الوقائع العربيّة الرّاهنة تسير في تداعياتها إلى احتمالاتٍ لا تبشّرُ بالخير، ما لم يتمّ وقف عناصرها السّلبيّة.

قد يرى البعضُ أنّ عنوان تحدّيات هذه المرحلة يجبُ أنْ يتَمَحْوَر حول مسألة الحرّيّة، سواء أكان ذلك في حرّية الوطن من الاحتلال، أو حرّية المواطن من الاستبداد الدّاخليّ. لكنّ رغم صحّة هذا الأمر من النّاحية المبدئيّة، فإنّ أساسَ المشكلةِ في الواقع العربيّ الرّاهن هو تراجعُ مفهوم «الوطن»، وتعثُّر تطبيق حقّ «المواطَنة». ولعلّ بما يحدث الآن في عدّة بلدانٍ عربيّة، أمثلةٌ حيّة على مَكْمَنِ المشكلة السّائدة في المجتمع العربيّ.

فاحتلالُ أيّ بلدٍ في العالم لا يكون ناجماً عن قوّةِ المحتلّ وجَبَروتِه فحَسْب، بل أيضاً عن ضعفٍ في جسم البلد الّذي خَضَع للاحتلال، وهو أمرٌ بات يُعرف بمصطلح «القابليّة للاستعمار أو الاحتلال». وبالتّالي فإنّ كلّاً من العنصرَيْن -قوّة الغازي، وضعف المَغزوّ- يؤدّي إلى تقوية الآخر. هكذا كان الحال في الحروب العربيّة - «الإسرائيليّة»، وما سبَقَها من حقبة الاستعمار الأوروبيّ مطلعَ القرن العشرين، عقبَ الحرب العالميّة الأولى.

إذاً، الاحتلالُ هو نتيجةٌ، وليس السّببَ حصراً لمأساةٍ عربيّة هنا أو هناك. ومواجهةُ الاحتلال لا تكون بالمواجهات العسكريّة وعمليّات المقاومة ضدّ الجيش المحتلّ فقط، بل أيضاً -وربّما تكون هذه هي المواجهة الأهمّ- في إسقاط الأهداف السّياسيّة للمحتلّ، وفي بناء قوّةٍ ذاتيّةٍ تُنهي عناصر الضّعف الّتي فَتَحَت البابَ لِنيرِ الاحتلال.

إنّ الضّعفَ العربيّ المتراكِم منذ مطلع القرن العشرين الماضي، هو بناءٌ تدريجيٌّ كانت أسُسُه انعدام التّوافق، بعد انتهاء حقبة الحكم العثمانيّ، على مفهوم «الأمّة العربيّة»، وبالتّالي تجزئة المستعمر الأوروبيّ للمنطقة العربيّة، وقيام أوطانٍ غاب فيها الولاءُ الوطنيُّ الواحد، وسادَت في معظمها أوضاعٌ طائفيّةٌ وقبليّةٌ، فامتزَجَت التّجزئةُ العربيّةُ بين الأوطان مع الانقسامات الدّاخليّة في كلّ وطنٍ. وأصبح أبناءُ كلّ بلدٍ عربيٍّ يتساءلون حين يقعُ بلدُهُم في أزمة: «أين العرب؟»، لكنّهم لا يتساءلون قبل الأزمة أو بعدها: «لِمَ لا يكونُ هناك اتّحادٌ عربيٌّ، أو في الحدّ الأدنى تكاملٌ عربيّ؟!».

> **الضّعف العربي المتراكِم منذ مطلع القرن العشرين، سببُه انعدامُ التّوافق بعد انتهاء حقبة الحكم العثمانيّ، على مفهوم «الأمّة العربيّة».**

لقد كان ممكناً أنْ تعيشَ البلادُ العربيّة ظروفاً أفضل لو كانت المشكلة فقط في غياب التّنسيق والتّضامن في ما بينها، لكنّ عمقَ الأزمة الرّاهنة يكمنُ في تَراكمِ التّجزئة مع الخَلَلِ في البناء الدّاخليّ، سواء أكان ذلك على الصّعيد السّياسيّ والدّستوريّ، أم على الأصعدة الاجتماعيّة والاقتصاديّة، حيث الفقر، وندْرَة العدالة، وارتفاع نِسْبة الأمّيّة، ومحدوديّة فُرَص العمل، وزيادة هجرة الكفاءات إلى خارج الأوطان العربيّة.

هناك الآن في المنطقة العربيّة، حالةٌ شبيهة بما حدث في مطلع

* مدير «مركز الحوار العربيّ» في واشنطن - مختصَر

القرن العشرين من إعادة رسم الخرائط السّياسيّة والجغرافيّة لبلدان المنطقة، في ظلّ الهيمنة الخارجيّة عليها وعلى مقدّراتها. وهناك أيضاً في المنطقة الآن حالةٌ فكريّة وسياسيّة مماثلة لحال العرب آنذاك من حيث انعدام التّوافق على مفهوم «الأمّة» والهويّة المشتركة، وأيضاً الانقسامات الدّاخليّة على أُسس طائفيّة وقبليّة وعرقيّة.

> **لا يُعقَل أن تكون «إسرائيل» فاعلةً في أميركا وأوروبا، ولا تكون كذلك في محيطها الّذي منه انتزَعَت الأرضَ، وعليه تريدُ بناءَ إمبراطوريّتها الخاصّة!**

وهناك في الأفق، مشاريع أجنبيّة لعددٍ من بلدان المنطقة تقوم على إعادة تركيبها بأُطُرٍ سياسيّةٍ ودستوريّةٍ جديدة، تحملُ الشّكلَ الفيدراليّ الدّيموقراطيّ، لكنّها تتضمَّن بذور التّفكّك إلى كانتوناتٍ مُتصارِعةٍ في ظلّ الانقساماتِ الدّاخليّةِ والدَّورِ «الإسرائيليّ» الشّغّالِ في الجانبَين: الخارجيّ الأجنبيّ والمحلّيّ العربيّ، لِدفعِ الواقع العربيّ إلى خدمة المشاريع «الإسرائيليّة» بإشعالِ حروبٍ أهليّةٍ عربيّةٍ شاملة.

نحو وعيٍ عربيّ إسلاميّ جامع

إنَّ «إسرائيل» هي في قلب المنطقة العربيّة، ولها طموحاتٌ إقليميّة تتجاوز حتّى المشاريع الأميركيّة والغربيّة عموماً، رغمَ توافقِ المصالح أحياناً مع هذه القوى. ولا يُعقَل أن تكون «إسرائيل» فاعلةً في أميركا وأوروبا وإفريقيا وشرق آسيا، ولا تكون كذلك في محيطها الإقليميّ الّذي منه انتزَعَت الأرضَ، وعليه تريدُ بناءَ إمبراطوريّتها الخاصّة!

وكم هو مؤسفٌ أن تكون الخيارات المستقبليّة للمنطقة قائمةً على واحدٍ من مشروعَين فقط: مشروع «نظام شرق أوسطيّ جديد» دَعَمَتْه واشنطن منذُ حقبةِ التّسعينات ويحاول صياغة كياناتٍ عربيّةٍ جديدةٍ تقوم على الفيدراليّة الدّاخليّة وعلى التّطبيع مع «إسرائيل»، أو المشروع «الإسرائيليّ» العامل من أجل حروبٍ أهليّةٍ عربيّةٍ، والّذي يستهدفُ قطفَ ثمارِ الزّرعِ الحاصل في المنطقة منذ مطلع عقد الثّمانينات!

هناك الآن حاجةٌ قصوى إلى وقفةٍ مع النّفس العربيّة قبل فوات الأوان، وهناك حاجة إلى فكرٍ عربيٍّ جامعٍ، يَتجاوزُ الإقليميّة والطّائفيّة والمذهبيّة، ويقوم على الدّيمقراطيّة، وعلى نَبْذِ العنف، واعتماد مرجعيّة النّاس ومصالحها في إقرار النّصوص والدّساتير والقوانين.

هناك حاجةٌ ملحّة إلى الفرزِ بين «الدّيمقراطيّين العرب» لمعرفةِ مَن يعمل مِن أجلِ الحفاظ على النّسيج الوطنيّ الواحد، ومَن يعملُ من أجل خدمة مشاريع أجنبيّة، تُحقّق مصالح فئويّة مؤقّتة.

> **يجبُ الفرزبين «الدّيمقراطيّين العرب» لمعرفة مَن يعمل للحفاظ على النّسيج الوطنيّ الواحد، ومَن يعمل لخدمة مشاريع أجنبيّة تُحقّق مصالح فئويّة مؤقّتة.**

هناك ضرورةٌ عربيّةٌ وإسلاميّةٌ للتّمييز بين مَن يقاوم فعلاً في المكان الصّحيح، وبالأسلوب السّليم، الاحتلالَ وأهدافَه، وبين مَن يُمارس العنفَ المسلَّحَ داخليّاً، ويَخدمُ سياسيّاً المحتلَّ ومشاريع الحروب الأهليّة العربيّة.

هناك حاجةٌ إلى بناءٍ عربيٍّ جديدٍ، يَجمعُ بين الفهمِ السّليم للأمّةِ العربيّةِ الواحدة، القائمة على خصوصيّاتٍ متنوّعةٍ، وبين الولاءِ للوطنِ الواحد القائم على أُسُسٍ سليمةٍ في الحكم والمواطَنة.

هناك حاجةٌ إلى الاتّفاق على «البوصلة المشتَرَكة»، كأساسٍ لإنقاذِ الأمّةِ من حال الضّياع في هذا الزّمن العربيّ الضّائع!

لو كان الشّاعر أبو القاسم الشّابيّ حيّاً
«إلى الطّاغية» قصيدةٌ بخطِّ يده

إعداد: «شعائر»

لو كان الشّاعر التّونسيّ الرّاحل أبو القاسم الشّابيّ حيّاً اليوم، لاطمأنَّ فؤادُه وسَكَنَت نفسُه، ورفع القصيدةَ شهادةً للملأ، وقال من قبلِ أن يمضيَ إلى جوارِ ربِّه: ها قد أدّيتُ الأمانةَ لشعبي، فقد استجابَ قدرُ الله، وانكسر القيدُ، وانجلى ليلُ الاستبداد، وانتصر شعبُ تونس.

كان الشّابيّ مؤمناً بالله وشعبه، ولذلك فقد سخَّر كلماتِه وقصائده وأعماله الأدبيّة كلَّها في خطِّ الثّورة على الظُّلم، والقهر، والاحتلال الأجنبيّ. فإنّه بذلك كان أحد أبرز روّاد الشّعر العربيّ في القرن العشرين المُنصَرِم؛ فبعد مضيِّ أجيالٍ على رحيله، لا تزال قصيدتُه العصماء تتردَّد في طول العالم العربيّ وعرضه؛ ومطلعُها:

إذا الشّعبُ يوماً أراد الحياة

فلا بُدَّ أنْ يستَجيبَ القَدَر

ولا بـدَّ لِلّيـلِ أن يـنجلي

ولا بدّ للقَيْدِ أنْ ينكسِر

تكريماً للشّاعر الشّابيّ، تنشر «شعائر» قصيدةً مخطوطةً بيدِهِ، تحت عنوان: «إلى الطّاغية» نقلاً عن موقع «حديث الأحرار» الإلكترونيّ.

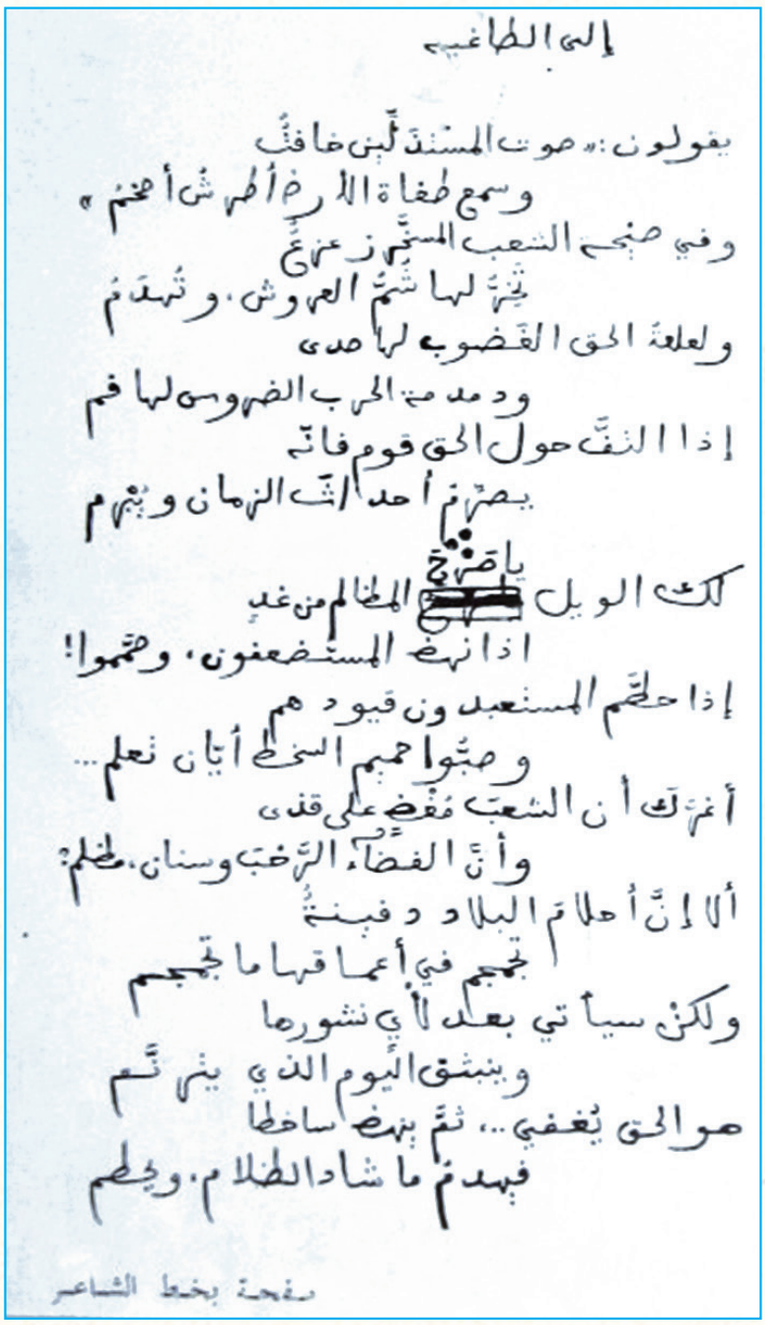
إلى الطاغية

يقولون: «صوت المستذلّين خافتٌ
وسمع طغاة الأرض أطرش أصمّ»
وفي صخب الشعب المسخّر زعزعٌ
تهزّ لها شمّ العروش وتهدم
ولعلعة الحق المغضوب لها صدى
ودمدمة الحرب الضروس لها فم
إذا النفّث حول الحق قوم فإنّه
يصرّم أحداث الزمان ويبرم
ياطاغية الظالم من غدٍ
لك الويل حين
إذا نهض المستضعفون، وحطموا!
إذا حطّم المستعبدون قيودهم
وصبّوا حممهم السخطى أيان نعلم...
أغرّك أن الشعب مغضٍ على قذى
وأنّ الفضاء الرّحب وسنان مظلم؟
ألا إنّ أحلام البلاد دفينةٌ
تجمجم في أعماقها ما تجمجم
ولكنّ سيأتي بعدك اليوم الذي ينشورها
ويبشق اليوم الذي ينشرّم
هو الحق يغفي... ثمّ ينهض ساخطاً
فيهدم ما شاد الظلام ويحطم

صفحة بخط الشاعر

صفحة بخط الشاعر

موقف	«عسى أنْ يكونَ قد دُفِن في قلبي»	الشّيخ جعفر التّستري قدس سره
فرائد	«مَن زاره في بقيعه، ثبتت قدمُه على الصّراط»	إعداد: «شعائر»
قراءة في كتاب	«أصدقُ الأخبار في قصّة الأخذ بالثّار»	قراءة: سلام ياسين
بصائر	ماذا عن استمرار مجالس العزاء في البيوت؟	الشّيخ حسين كوراني
مصطلحات	جنود النّفس النّاطقة	السّيّد جعفر سجّادي
مصطلحات	الوثيقة	خضر إبراهيم
مفكّرة	حكم ولغة / تاريخ وبلدان/ شعر	إعداد: جمال برو
إصدارات	عربية. أجنبية. دوريات	إعداد: ياسر حمادة

يوم الأربعين*

«عسى أنْ يكونَ قد دُفِن في قلبي»

الشّيخ جعفر التّستري قدس سره

عن الإمام الحسن بن عليّ العسكريّ عليه السلام أنّه قال: «**علائمُ المؤمنين خَمس: صلاة إحدى وخمسين، وزيارةُ الأربعين، والتّختّم باليمين، وتعفيرُ الجبين، والجهرُ بـ (بسم الله الرّحمنِ الرّحيم)**».

على الرّغم من أنّ عدد المؤمنين في النّاس قليل؛ لمتابعة أكثر النّاس هوى النّفس، إلّا أنّ هذا القليل فيه منفعةٌ للآخرين: وذلك في عيادة هؤلاء الآخرين المؤمن، أو زيارتهِ، أو إعانتِه.

ولعلّ في المؤمن منفعةٌ للكافرين أيضاً، فالكافر الّذي يُعين مؤمناً في شيءٍ، لا يُؤثِّر فيه يوم القيامة حرُّ نارِ جهنّم.

وإذا عادَ مؤمنٌ مؤمناً، فإنّ ألف مَلَكٍ، أو سبعين ألف ملَكٍ يأتون لعيادته في قبره كلَّ يوم. وإذا أعان على دفنِ مؤمنٍ وتكفينِه وتشييعِه، فإنّ الخطابَ يَصلُ إلى المؤمن المَيت في قبره: «..**أَلا إنّ أوّلَ حِبائكَ** [الحباء هو ما يُتحف به المرء] **الجنّة، وحِباءُ مَن تَبِعَكَ المغفرةُ**»، كما في الرّواية عن الإمام الباقر عليه السلام.

تجهيزُ سيّد الشُّهداء عليه السَّلام

والآن، تعالوا نجهّز ونكفِّن أحد المؤمنين، بل رئيس المؤمنين، ورأس المؤمنين! الّذي هو «**أبو عبد الله الحسين** عليه السلام».

المشهور بين النّاس أنّ هذا العظيم ظلّ ثلاثة أيّامٍ بلا دفنٍ. ولكنّي أقول: إنّه ظلّ أربعين يوماً بلياليها.. من دون دفنٍ! لأنّ عمدة أعضاء البدن: الرّأس. وما لم يُدفَن الرّأس، لا يتمُّ التّجهيز.

هنالك أخبار مختلفة حول الرّأس المقدّس، لكنّه -على أيّ حال- قد أُلحِقَ بالبَدَنِ الطّاهر.

تدلُّ بعض الرّوايات أنّ الشّيعة قد أخْفَوه، وجاؤوا به عند رأسِ الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ودَفنوه. وتدلّ أخبارٌ أُخَر أنّه دُفن في الشّام. وفي بعضها أنّه دُفن في مصر، وله الآن فيها قبّةٌ ومزار.

ويُروى عن الموكّلِ بحمل الرّأسِ الأنوَر على الرُّمح قوله: «كان الرّأسُ على الرُّمح، إذ لاحَ لي فجأةً وجهُ رسولِ الله.. فمالَ الرّأسُ من أعلى الرُّمح وهبط إلى حضنِ رسولِ الله، ثمّ غاب.»

مهما يكن.. فإنّ لـ «يوم الأربعين» خصوصيّة الزّيارة. والسِّرُّ فيه قدومُ أهل البيت في هذا اليوم، أو مجيءُ أوّلِ زائرٍ: «جابر بن عبد الله»، أو دفنُ الرّأس.

وعلى أيِّ حالٍ.. علينا نحن التّكفين والتّجهيز:

لا يلزم وجود تابوت؛ لوجود عدّة توابيت: تابوت الطَّسْت الذّهبيّ! تابوت أعلى الرّمح! تابوت الطَّبق!

وما من حاجةٍ إلى كفن؛ لأنّ الرّأسَ كان محفوفاً بنورٍ ساطعٍ، ينبعثُ منه إلى السَّماء.. كما ذَكَرَ الرّجلُ الشّاميّ: «كنتُ في الحجرةِ حين رأيتُ نوراً ساطعاً. نظرتُ.. وإذا رأس الحسين»!

وكما قال الرّاهب: «رأيتُ نوراً وَسط قافلةِ الرّأس، فأعطيتُ مبلغاً كبيراً، ليكون الرّأسُ عندي تلك اللّيلة».

أجل.. لا يحتاج إلى كفنٍ أيضاً، ولا إلى حَنُوطٍ؛ لأنّ هذا الرّاهب نفسه قد حنّطَه بالمسك والكافور.

الّذي بقي.. هو غُسله!

أتُرانا قادرين على تغسيله بالماء؟!

لا أدري.. عن أيّ مصائبِه أحكي!

ومع أنّ البدن المبارك قد ظلّ -بجراحاته- ثلاثةَ أيّامٍ على الأرض، لكنّي أظنّ أنّ مصيبةَ الرّأس أمضُّ وأفجعُ!

أَأَذكُر فصلَ الرّأسِ عن البدن؟! أم أحكي عن جراحاته؟! أم أتحدّثُ عن سَلب ردائه ونزْعِ عمامته؟!

هذا كلّه مصيبتُه الظّاهريّة. أمّا المصيبة الباطنيّة لهذا الرّأس، فهي: تقديمُهُ هديّةً لابن سعد! ومنه إلى ابن زياد! ومنه إلى الشّام!

وأمّا المصيبة الظّاهريّة ـ الباطنيّة!

أَأَحكي عن وَضعِه أمامَ ابن زياد؟!

أم رفعِهِ العصا.. ثمّ وَضعها على شَفَتِه المبارَكة؟!

أم أتحدَّث عن ضحكتِه.. الّتي هي أمضّ المصائب؟!

بعد هذا الدَّفن الظاهريّ.. عسى أن يكون قد دُفن في قلبي. وعسى ألّا نُحْرَم من فيوضاته.

والسّلام عليه وعلى آبائه الطّيّبين وأبنائه الطّاهرين، ورحمةُ الله.

* مقتطف من كتاب (الأيّام الحسينيّة)

فرائد

آمين، ثمّ آمين، ثمّ آمين

أورد الشّيخ منتجب الدّين (ابن بابويه) في (الأربعون حديثاً) ما يلي:

«الحكاية الثّالثة: أنا [أخبرنا] السّيّدُ العالِم الصّفيّ أبو تراب المرتضى ابن الدّاعي بن القاسم الحسنيّ رضوان الله عليه: أنا المفيد عبد الرّحمن بن أحمد النّيسابوريّ، إملاءً مِن لفظِه: أنا السّيّد أبو المعالي إسماعيل بن الحسن بن محمّد الحسنيّ النّقيب بنيسابور قراءةً عليه، وأبو بكر محمّد بن عبد العزيز الحيريّ الكرامي، قالا: أخبَرَنا الحاكم أبو عبد الله محمّد بن عبد الله الحافظ، إجازةً: أنا أبو بكر أحمد بن كامل بن خلف القاضي: نا [حدّثنا] عليّ بن [عبد] الصمد، لفظاً: نا يحيى بن معين: نا أبو حفص الأبّار: نا إسماعيل بن عبد الرحمن وشريك عن إسماعيل بن أبي خالد عن حبيب ابن أبي ثابت، قال: لمّا بويع معاوية خَطَبَ وذَكَرَ عليّاً عليه الصّلاة والسّلام فنالَ منه (ونال من) الحسن، فقام الحسين عليه السلام لِيَردَّ عليه، فأخذ الحسنُ عليه السلام بيدِه فأجلسَه، ثمّ قام الحسنُ عليه السلام وقال: **أيُّها الذّاكرُ عليّاً، أنا الحسن، وأبي عليّ، وأنت معاوية، وأبوك صَخر، وأمّي فاطمة، وأمُّك هند، وجدِّي رسولُ الله، وجدُّك حَرْب، وجدّتي خديجة، وجدّتك فتيلة. فلعن اللهُ أخملَنا ذِكراً، وألْأَمنا حَسَباً، وشرَّنا قدماً، وأقدَمَنا كُفراً ونفاقاً.**

فقال طوائفُ أهلِ المسجد: آمين.

قال (الرّاوي): فقال ابن معين: وأنا أقول آمين. قال ابن عبد الصّمد: وأنا أقول آمين.

قال لنا القاضي: وأنا أقول آمين. فقولوا: آمين. وقال محمّد بن عبد الله الحافظ: وأنا أقول آمين، آمين.

قال السّيّد والحيريّ: ونحن نقول آمين، آمين، آمين.

قال الشّيخ المفيد عبد الرّحمن: وأنا أقول آمين، آمين، فإنّ الملائكة تقول آمين.

قال السّيّد الصّفيّ: وأنا أقول آمين، أللّهُمَّ آمين.

قال ابن بابويه: وأنا أقول آمين، ثمّ آمين، ثمّ آمين، ثمّ آمين».

مَن زارَهُ في بقيعِه، ثَبتتْ قدمُه على الصِّراط

قال النّبيّ صلى الله عليه وآله: «وأمّا الحسن فإنّه ابني وولَدي ومِنّي، وقرّةُ عيني وضياءُ قلبي وثمرةُ فؤادي، وهو سيّدُ شبابِ أهلِ الجنّة، وحجّةُ الله على الأمّة، أمرُهُ أمري، وقولُهُ قولي، فمَن تَبِعَهُ فإنّه منّي، ومَن عصاهُ فليس منّي، وإنّي لمّا نظرْتُ إليه تذكّرتُ ما يجري عليه من الذُّلّ بعدي، فلا يزالُ الأمرُ به حتّى يُقتل بالسُّمّ ظُلماً وعدواناً، فعند ذلك تبكي الملائكةُ والسّبعُ الشّداد لِموتِه، ويَبكيهِ كلُّ شيءٍ حتّى الطّيرُ في جوِّ السّماء، والحيتانُ في جوفِ الماء، فمَن بكاهُ، لم تَعْمَ عينُه يومَ تَعمى العيونُ، ومَن حَزِنَ عليه، لم يَحزن قلبُه يومَ تَحزنُ القلوبُ، ومَن زارَهُ في بقيعِه، ثَبَتَتْ قدمُهُ على الصِّراط يومَ تَزِلُّ فيه الأقدام».

(النّمازيّ، مستدرك سفينة البحار)

قال سبط ابن الجَوزيّ

في (التّذكرة) ص ١٥٤:

وأنشدنا أبو عبد الله محمّد ابن البنديجيّ البغداديّ قال: أنشدنا بعض مشايخنا أنّ ابن الهباريّة الشّاعر اجتاز بكربلاء، فجلس يبكي على الحسين وأهله وقال بديهاً: «أحسينُ والمبعوث جدّك بالهدى» الأبيات. ثمّ نام مكانه فرأى رسولَ الله صلى الله عليه وآله في المنام، فقال له: يا فلان، جزاك اللهُ عنّي خيراً، أبشِر فإنّ الله قد كتَبَكَ ممّن جاهدَ بين يدي الحسين.

والأبيات –كما وردت في (البحار) ٤٥/ ٢٥٦ عن مناقب ابن شهرآشوب، منسوبة لأبي الفرج ابن الجوزيّ نفسه– هي:

أَحُسَيْنُ وَالمَبْعوثِ جَدِّكَ بِالهُدى
قَسَماً يَكونُ الحَقُّ فيهِ مُسائِلي
لو كُنْتُ شاهِدَ كَرْبَلا لَبَذَلْتُ في
تَنْفيسِ كَرْبِكَ جُهْدَ بَذْلِ الباذِلِ
وسَقَيْتُ حَدَّ السَّيْفِ من أعْدائِكُم
جَلَلاً وَحَدَّ السَّمْهَرِيِّ الذّابِلِ
لَكِنَّني أُخِّرْتُ عَنْكَ لِشِقْوَتي
فَبَلابِلي بَيْنَ الغَرِيِّ وَبابِلِ
إذْ لم أفُزْ بِالنَّصْرِ مِنْ أَعْدائِكُم
فَأَقَلّ مِنْ حُزْنٍ وَدَمْعٍ سائِلِ

البلابل: شدّة الهمّ

(أصدقُ الأخبار في قصّة الأخذ بالثّار)

حركةُ التّوّابين، ونهضةُ المختار

قراءة: سلام ياسين

الكتاب: «أصدق الأخبار في قصّة الأخذ بالثّار».

المؤلِّف: آية الله السّيّد محسن الأمين العامليّ رضوان الله عليه.

تحقيق: الشّيخ فارس حسّون كريم، ١٤٢٢ هجريّة.

النّاشر: مجموعة من دور النّشر في لبنان وإيران.

كتاب (أصدقُ الأخبار في قصّة الأخذ بالثّار) هو واحدٌ من كُتُب السّيّد محسن الأمين الّتي ألّفها في النّهضة الحسينيّة، وهي –مضافاً إليه: (لواعج الأشجان)، و(المجالس السّنيّة)، و(الدّرّ النّضيد)، إضافةً إلى ما تضمَّنتهُ موسوعتُه الكبيرة (أعيان الشّيعة) من أخبار سيّد الشّهداء عليه السلام، وتراجم أبطال كربلاء رضوان الله تعالى عليهم.

أمّا كتاب (أصدق الأخبار)، فيقول عنه محقِّقُه: «تناول الكتاب –على صغرِ حَجمِه– قضيّةً تاريخيّةً مهمّةً، خُلِّدَت بخلود القضيّة الأُمّ الّتي كانت سبباً في حدوثها، ألَا وهي مصرع الإمام سيّد الشُّهداء الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهما السلام مع أهل بيته وأصحابه الأبرار. ودَوَّن المؤلّفُ قدس سره في كتابه هذا أخبارَ التّوّابين الّذين طلبوا بدم الإمام الحسين بن عليّ عليه السلام، ومن ثمّ ذَكر قصّة المختار الثّقفيّ وتنكيله بأعداء آل رسول الله صلى الله عليه وآله، وبهذا فقد أوصل هؤلاء القتلة إلى جزائهم الحقّ في دار الدّنيا قبل الآخرة».

وقد اعتمد المحقِّق في مهمَّته على نسختَين: الأولى وهي المطبوعة مع كتاب (**لواعج الأشجان**) –للمؤلّف– بمطبعة «العرفان» في صيدا سنة ١٣٣١ هجريّة، ثمّ طُبِعت –بالتّصوير– وصَدَرَت ضمن منشورات «مكتبة بصيرتي» في قم سنة ١٤٠٤ هـجريّة.

والنّسخة الثّانية هي المطبوعة والصّادرة ضمن منشورات «دار العالم الإسلاميّ» في بيروت سنة ١٤٠١ هـجريّة.

ويقول المؤلِّف قدس سره في مقدّمته على الكتاب: «فإنّي مورِدٌ في هذا الكتاب المسمّى بـ(أصدق الأخبار في قصّة الأخذ بالثّار)، **خلاصةَ** ما ذَكَره المؤرّخون والمحدّثون من أخبار الّذين طلبوا بدم مولانا الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهما السلام، وتَتَبّعوا قاتليه حتّى قتلوهم وشفَوا النّفوس منهم، وظَهَر بذلك تصديقُ قولِ الحسين عليه السلام في الدُّعاء على أهل الكوفة الّذين حاربوه: **وسلِّطْ عليهم غلامَ ثقيفٍ يسقيهم كأساً مُصَبَّرة، ولا يَدع فيهم أحداً إلّا قَتَلَهُ قتلةً بقتلةٍ، وضربةً بضربةٍ، يَنتقمُ لي ولأوليائي وأهل بيتي وأشياعي منهم**«..» معتمداً في ذلك على الكُتُب الموثوق بها».

من الكتاب

في **القسم الأوّل** من الكتاب، استعرَضَ المؤلِّف حركة التّوّابين منذ انطلاقتها من الكوفة بقيادة سليمان بن صرْد الخزاعيّ وبعض الأعيان، الّذين ندموا على تركهم نصرة سيّد الشُّهداء عليه السلام، ورَأَوا أنّهم بذلك أخطأوا خطأً كبيراً لا يُكفِّر عنه إلّا أخذهم بالثّأر من الجيش الأمويّ، فأعدّوا العُدّةَ للمواجهة حتّى كانت السّنة الخامسة والسّتّين للهجرة في شهر ربيع الآخر، حيث خرجوا من الكوفة إلى كربلاء، وأقاموا عند القبر الشّريف يوماً وليلة يبكون ويتضرّعون، ويستغفرون ويترحَّمون على الحسين وأصحابه. ثمّ ساروا حتّى وَرَدُوا «عين الوردة»، حيث وصل إليه جيشٌ من الشّام بقيادة عُبيد الله بن زياد، فصار ابنُ زياد يُرسل لقتالِ التّوّابين الكتيبةَ تِلْوَ الكتيبة تفوقهم عدداً وعدّة، وهم يقاتلونها ببسالةٍ حتّى قُتِل سليمان بن صرْد، ثمّ قُتِلَ نائبُه المسيّب بن نجبة، ورجع بِمَن بقيَ منهم المثنّى بن مخرمة العبديّ، ورفاعة بن شدّاد، بعد أن أَنزلَ التوّابون الخسائر الفادحة بالجيش الأمويّ. وقد انطَوت المواجهات على مشاهد استشهاديّةٍ قلَّ نظيرُها.

القسم الثّاني من الكتاب تناولَ فيه المؤلّفُ حركة المختار الثّقفيّ، الّذي أَخذَ على عاتقِهِ تتبُّعَ قَتَلَة الحسين عليه السلام وأهلِ بيته وأصحابِه

في الكوفة، إضافةً إلى ابن زياد، مستعيناً بإبراهيم بن مالك الأشتر، فنَقَل المؤلّفُ، أوّلاً، وقائع إعداد المختار لنهضتِه، فذَكَر التحاقَه بابن الزُّبير في مكّة وقتالَه الأمويّين تحت رايته، ثمّ عودتَهُ إلى الكوفة وتعرُّضَه للسّجن فيها من جديد، ثمّ خروجَه وإعدادَه العدّة للانقلاب على والي ابن الزُّبير فيها، ثمّ ذكَر أخبار المواجهات في الكوفة الّتي أفضت إلى سيطرة المختار عليها، وشروعِه في الانتقام ممّن ظَفَرَ به مِن قَتَلةِ سيّدِ الشُّهداء عليه السلام والشُّهداء معه، واستطاعَ جَمْعٌ منهم الفرار والالتحاق بالبصرة.

ومن العناوين الّتي أورَدَها المؤلّف لِذِكرِ ما حلَّ بالقَتَلة وأعوانهم: **ذكرُ قتلِ المختار قتلةَ الحسين عليه السلام والمُشايعين على قتله - هدمُ دُورِ مَن شرَكَ في قتل الحسين عليه السلام - قَتْلُ الّذين رضُّوا جَسَدَ الحسين عليه السلام - قتلُ عَمرو بن الحجّاج الّذي كان موكلاً بالمَشرعة - قتل خولي بن يزيد الّذي جاء برأسِ الحسين عليه السلام - قتلُ شمر لعنه الله - قتلُ حرملة بن كاهل قاتلِ الطّفل الرّضيع - قتلُ الّذين نَهبُوا الوَرْسَ** [نبات كالسّمسم] **من رَحْلِ الحسين عليه السلام - قتلُ عمر بن سعد لعنه الله - قتلُ الّذين أكلوا من لحوم إبل الحسين عليه السلام - ذكرُ قتلةِ الحسين عليه السلام الّذين هربوا من المختار فهَدَمَ دُورهم - قَتْلُ عبيد الله بن زياد لعنه الله.**

فأمّا مَن كان مع الجيش الّذي قاتل سيّدَ الشّهداء عليه السلام، فقد وَرَد في الكتاب أنّه بعد معارك دارت في الكوفة بين جيش المختار وأتباع الأعيان الّذين رفضوا إمرته على المدينة ما نصّه: «واستَخرج من دُور الوداعيّين خمسمائة أسيرٍ، فأُتي بهم إلى المختار مُكتَّفين، فقال: اعرضوهُم عليّ، وانظُروا كلَّ مَن شَهدَ قتلَ الحسين فأعلِموني به. فقتَلَ كلّ مَن شَهدَ قتلَ الحسين عليه السلام، وقَتل منهم مأتين وثمانية وأربعين رجلاً في مجلسٍ واحدٍ، وأَطلقَ الباقي».

وجاء تحت عنوان (قتلُ الّذين رَضُّوا جسد الحسين عليه السلام): «فأوّل مَن بَدأَ به المختار: الّذين رضُّوا جسد الحسين عليه السلام بخيولهم، فأخَذَهم وطَرَحهُم على ظهورهم، وضَرَبَ سِكَكَ الحديد في أيديهم وأرجلهم، وأجرى الخيل عليهم حتّى قطّعَتْهم، ثمّ أحرَقَهم بالنّار».

ومُنيَةُ كلّ موالٍ أنْ يعلمَ كيف كانت نهايةُ الشّمر اللّعين؛ فقد أورَد السّيّد الأمين أكثر من روايةٍ في مقتله، منها أنّ اللّعين هَرَبَ من الكوفة مع جماعةٍ له، ثمّ لحق بهم جندُ المختار وظَفروا بهم ليلاً.

جاء في نصّ المؤلّف: «..فهَرَب أصحابُ شمر وتركوا خَيلَهم، وقام شمرٌ وهو عريان مئتزر بإزار -وكان أبرص وبرصُه يبدو من تحت الإزار- وأَعجلوه عن لبس ثيابه وسلاحه، فجَعلَ يقاتلهُم بالرّمح، ثمّ ألقاه وأخذَ السّيفَ وجعل يقاتلهم به، فلمّا بعُد عنه أصحابُه سمعوا التّكبير وقائلاً يقول: قَتل اللهُ الخبيثَ، وقتَلَه عبد الرحمن بن أبي الكنود «..» ذَبَحَهُ ذبحاً كما ذُبِح الحسين عليه السلام، وأوْطَأوا الخيلَ صدرَ شمرٍ وظهرَه، ثمّ أُلقيت جثّتُه للكلاب..».

وأورد المؤلِّفُ في قتلِ اللّعين عمر بن سعد: «وطلب المختارُ -وهو في مجلسه في الكوفة- أبا عمرة كيسان، فأقبل رجلٌ قصيرٌ يَتخشخشُ في السّلاح، فأسَرَّ إليه المختارُ أنْ يقتلَ عمر بن سعد وبَعثَ معه رجلَين آخرَين، وقال له: إذا دَخلْتَ ورَأيتَهُ يقول: يا غُلام عليَّ بطيلساني، فإنّه يريد السّيف، فبادِرْهُ واقتُله. فذهب أبو عمرة إلى ابن سعد وقال له: أجِبِ الأمير. فقام عمر، فعَثَرَ في جبّةٍ له، فضربه أبو عمرة بسيفِه فقَتَله، وقطعَ رأسَه، وحمَلَهُ في طرف قبائه حتّى وَضَعَه بين يدي المختار».

وأمّا مقتل سنان بن أَنَس النّخعيّ، وهو الّذي، في روايةٍ، قَتَلَ سيّدَ الشُّهداء عليه السلام، فقد جاء في الكتاب: «وطلَب المختارُ سنان بنَ أنس النّخعيّ، فوجدَه قد هرب إلى البصرة، فهَدَم دارَه، ثمّ خَرَج [سنان] من البصرة نحو القادسيّة، وكان عليه عيونٌ فأخبروا المختار فأرسل إليه، فأخذهُ بين العذيب والقادسيّة فقطَع أنامله، ثمّ قطع يديه ورجليه، وأغلى له زيتاً في قِدْرٍ ورماه فيها».

وأمّا مقتل اللّعين ابن زياد، فقد جرى ذلك بعد معارك طاحنةٍ بين جيشِ المختار بقيادة إبراهيم بن مالك الأشتر، وجيش ابن زياد الّذي كان يزيد على الثّمانين ألفاً -حسب بعض الرّوايات- وذلك في منطقة الموصل على شاطئ نهرٍ يُسمّى الخازر، وقد قُتل ابنُ زياد على يدَي إبراهيم، وانهزَمَ جيشُه شرَّ هزيمةٍ. جاء في الكتاب: «وجعل إبراهيم يطرد الرّجال بين يدَيه كالمعزى، وحملَ أصحابُه حملةَ رجلٍ واحدٍ، واشتدَّ القتالُ حتّى صلّوا صلاة الظّهر بالتّكبير والإيماء، وقُتل من الفريقين قتلى كثيرة، وانهزَم أصحابُ ابن زياد «..» وحملَ إبراهيمُ على عبيد الله بن زياد وهو لا يعرفهُ، فضرَبَه إبراهيم ضربةً قَدَّهُ بها نصفَين، وذهبَت رجلاه في المشرق ويداه في المغرب، وعجّل اللهُ بروحه إلى النّار «..» فاحتزُّوا رأسَه وأخذوه، وأحرَقوا جثّته».

بصائر

كلُّ يومٍ عاشوراء، خصوصاً في محرَّم وصفر
ماذا عن استمرار مجالس العزاء في البيوت؟*

الشّيخ حسين كوراني

هل انتَهَت عاشوراء فإذا بنا تفرَّقنا وتَرَكنا مجالس عاشوراء؟

هل انتهى الحزنُ بحلولِ ظهر اليوم العاشر من محرَّم أو عصره، أو بانتهاء اليوم الثّالث عشر، أم أنَّ الحزنَ بدأ آنذاك؟

إذا كنّا نحن قد تركنا لبسَ السَّواد، وتركنا الحدادَ، وظننّا أنَّ عاشوراء قد انتهت، فإنَّ سيّدَ النّبيّين المصطفى رسول الله صلّى الله عليه وآله، ما يزال يعيشُ حزنَ عاشوراء على سِبْطِه الإمام الحسين عليه السَّلام.

إنّ الأمّ الّتي تُفجَعُ بعزيزها ولا تنساه حتّى بعد مرور عشرين سنة وخمسين سنة، تستطيع أنْ تعرف كيف أنَّ حزنَ رسولِ الله صلّى الله عليه وآله وسلّم على الإمام الحسين حزنٌ مقيمٌ.

إذا كنّا نحنا قد فَرغْنا من عاشوراء، فإنّ أميرَ المؤمنين عليه السَّلام ما يزال حزنُه على عاشوراء يَعتصرُ قلبَه، وكذلك الإمام الحسن عليه السَّلام الّذي قال للإمام الحسين عليه السَّلام كما يُروى عنه: «**لا يومَ كيومِكَ يا أبا عبد الله..**».

كذلك كلّ أهل البيت عليهم السَّلام، خصوصاً إمامُ زمانِنا بقيّةُ الله في الأرضين.

**

حقّاً هل نسينا أنّ الإمامَ المُنتظَر عجّل اللهُ تعالى فرجَه الشَّريف، هو المُعَزَّى بالإمام الحسين عليه السَّلام؟

أوَليس هو الّذي يُخاطبُ جدَّه سيِّد الشُّهداء في ما رُوِيَ عنه -أرواح مَن سِواه فداه- فيقول: «**فلأندُبنّك صباحاً ومساءً، ولأبكيَنَّ عليك بدلَ الدُّموع دماً**».

**

ثمَّ ما بالُنا ننسى موكب السَّبايا.. أين كانت زينب وأخوات زينب في مثلِ هذه الأيّام؟

أين كان إمامُنا الرّابع، إمامُ زمانِ مولاتنا زينب، الإمام السّجّاد عليه السَّلام؟

ما هو حالُ الأطفال في موكب السَّبايا..

**

* مختصر من بعض حلقات برنامج «في محراب كربلاء»، للشّيخ حسين كوراني كان يقدّم في إذاعة النّور في أواخر الثّمانينات.

أتُرى انتَهَت عاشوراء وانتَهينا من حملِ الهمِّ، همِّ سيِّد الشهداء وهمِّ أهل البيت، وهذا الهمّ نفسه هو همُّ الإسلام؟

هل يستطيعُ موالٍ لأهل البيت أنْ يَهْنَأ بطعامٍ ومسكنٍ وشرابٍ وملبسٍ وهو يتذكَّر أنَّ موكب السَّبايا يُساقُ بقسوةٍ وبغلظةٍ وبفظاظةٍ من بلدٍ إلى بلدٍ؟ وأنَّ هذا الموكب ينزل في مكانٍ في خَرِبةٍ، ويُستقبَل في مكان آخر بِشماتةٍ؟

حقّاً هل يمكننا -عندما نكون مُوالين للهِ تعالى ورسولِه وأهلِ البيت- أن تنتهي عاشوراء عندنا بمجرَّد حلول ظهيرة اليوم العاشر؟ أم أنَّنا على أقلِّ تقديرٍ ينبغي أن نبقى إلى أربعين سيِّد الشُّهداء نحملُ لوعةَ كربلاء، والحزن من مآسي كربلاء، وما لَحِقَ بأهل البيت بعد كربلاء؟

**

ربَّما كان موكب السَّبايا في مثل هذه الأيّام في الكوفة.

الكوفة حاكِمُها ابن زياد. الكوفة الّتي عَرَفَتْ زينبَ، وكانت نساؤها تتمنَّى زيارة زينب. تَدخلُها زينب سَبِيّة، وأبناء المصطفى أُسارى. أهل الكوفة -هؤلاء الَّذين كانوا بالأمس شيعتَهم وصاروا شيعة آل أبي سفيان- ها هُم اليوم يستقبلونهم والشّماتةُ باديةٌ على وجوه الكثيرين منهم.

هذا الموكب المحمديّ العلويّ الحسنيّ الحسينيّ الفاطميّ.. هل يمكنُ لِقلبِ الموالي إلَّا أن يكونَ معه في حِلِّه وترحاله؟

هل يمكن لنا بهذه البساطة أن نترك غدير إحياء أمر أهل البيت عليهم السَّلام وكَوْثرهم، الّذي يمكننا أن نخرجَ بِهِ ومعه من الظَّلمات إلى النُّور، ونستحمَّ بِسَناه فنغسل عن قلوبنا الأدران والذُّنوب والمعاصي.

مِن أقلِّ واجباتنا أنْ تستمرَّ مجالسُ العزاء في البيوت، لِيُطَهِّرَ كلٌّ منّا بيتَه بأنوارِ حبِّ الله تعالى ورسولِه وأهلِ البيت عليهم السَّلام، من خلال استِلهام الدُّروس والعِبَر من أعتاب الحسين عليه السَّلام.

مِن أقلِّ واجباتنا أنْ تستمرَّ مجالسُ العزاء في البيوت، لِيُطَهِّرَ كلٌّ منّا بيتَه بأنوارِ حبِّ الله تعالى ورسولِه وأهلِ البيت عليهم السَّلام

أنْسَتْ رزيَّتُكم رزايانا الّتي ... سَلَفَتْ وهوَّنَتْ الرَّزايا الآتية

ومصائبُ الأيَّامِ تبقى مُدّةً ... وتَزولُ وهي إلى القيامةِ باقِية

فلنسأل اللهَ تعالى ونُلِحّ في الطّلبِ أن لا يفرِّقَ بيننا وبين أهل البيت عليهم السَّلام، خصوصاً في أيّام حزنهم الأبرزِ هذه، وأن نكون معهم في الدُّنيا «**فمَعَكم معَكم لا معَ أعدائكم**»، وأن نُوفَّق للأخذ بحُجزتهم في الآخرة، فيَحشرَنا اللهُ تعالى معهم.. إنَّه أرحمُ الرَّاحمين..

مصطلحات

جُنود النّفس النّاطقة

السّيّد جعفر سجّادي

تعريفٌ بمصطلَحي (الجنود)، والمتفرّع عليه (جنود العقل) نقلاً عن كتاب (قاموس المصطلحات الفلسفيّة عند صدر المتألّهين) للسّيّد جعفر سجّادي، أوردناه حرفيّاً عن ترجمته العربيّة (من الفارسيّة) لمعهد المعارف الحكميّة في بيروت.

المقصود من الجنود هي القوى المادّيّة؛ حيث جاء: ﴿..وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ..﴾، ولها وجودٌ في القلوب والأرواح والعوالم الأخرى بحيث لا يَعلمُ عددَها إلّا الله. يعتقد صدر المتألّهين بأنّ للنّفس النّاطقة -أي القلب- جنوداً، فللقلب نوعان من الجُنْد: النّوع الأوّل الّذي يمكن رؤيته بالعين، ونوعٌ آخَر لا يمكنُ رؤيته بالعين.

أمّا الجنود المرئيّة، فهي الأعضاء والجوارح، وغير المرئيّة عبارة عن القوى والحواسّ الّتي تخدم جميعها القلب وتكون مُسخَّرةً له؛ بحيث يتصرّف القلبُ بها كيف يشاء، ولا يمكنها تَرْك أوامره."..

جنودُ العقل

إنّ الجنود الّتي يستعملها القلب للوصول إلى المطلوب كثيرة، بعضها يمكن رؤيتُها بالعين، وبعضها الآخر غير ممكن، وبشكلٍ عامٍّ فإنّ جنود النّفس النّاطقة كثيرة.

قال بعضُ أهل العرفان إشارة إلى معنى قوله تعالى ﴿.. وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ..﴾، إنّ لله تعالى في القلوب والأرواح وغيرها من العوالم جنوداً مُجنَّدةً لا يعرفُ حقيقتَها وتفصيلَ عددِها إلّا هو، ونحن الآن نشير إلى بعض جنود القلب -يعني النّفس النّاطقة- وهو الّذي يتعلّق بغرضِنا، وله جُندان: جُندٌ يرى بالإبصار، وهي الأعضاء والجوارح، وجُندٌ لا يرى إلّا بالبصائر وهي القوى والحواسّ، جميعها خادمةٌ للقلبِ ومُسَخَّرةٌ له، وهو المتصرِّف فيها، وقد خُلقت مجبولةً على طاعة القلب، لا تستطيع له خلافاً ولا عليه تحرُّجاً، فإذا أَمَرَ العينَ للانفتاح انفتَحت، وإذا أمر الرِّجلَ للحركةِ تحرَّكت، وإذا أمر اللّسانَ بالكلامِ وجزَمَ الحكمَ به تكلَّم، وكذا سائر الأعضاء.

وتَسخُّر الأعضاءِ والحواسِّ للقلب يُشبِه، من وجهٍ، تَسخّر الملائكةِ لله تعالى، فإنّهم جُبِلُوا على الطّاعة لا يستطيعون له خلافاً، ولا يعصون الله ما أَمَرَهُم ويفعلون ما يؤمَرون، وإنّما افتَقَرَ القلبُ إلى هذه الجنود من حيث افتقاره إلى المركب والزّاد لِسفره الّذي لأجله خُلِق، وهذا السَّفر إلى الله وقَطْع المنازل إلى لقائه، فلأجله جُبِلَت القلوب، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾، وإنّما مَركبُه البدنُ، وزادُه العلمُ، وإنّما الأسبابُ الموصلة الّتي توصله إلى الزّاد وتُمكِّنُه من التّزوُّد والعمل الصّالح، فافتقر أوّلاً إلى تعهُّد البدن وحفظِه من الآفات بأنْ يجلبَ إليه ما يوافقه من الغذاء وغيره، وبأنْ يَدفعَ عنه ما يُنافيه ويُهلِكه...

اِعلم.. أنّ أشرف البِقاع هو قلبُ المؤمن، فلا تَجد ديارا طيِّبة، ولا بساتينَ عامرة، ولا رياضاً ناضرة، إلّا وقلبُ المؤمن أشرفُ منها، بل قلبُ المؤمنِ كالمرآةِ في الصَّفاء والنّوريّة، بل فوق المرآة لأنّ المرآة إن اعترَض عليها حجابٌ لم يُرَ فيها شيءٌ، وقلبُ المؤمن لا تحجبه السّماواتُ السّبع والكرسيُّ والعرش، كما قال الله تعالى: ﴿..إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ..﴾، بل القلب مع جميع هذه الحُجُب يطالع جمال الرّبوبيّة ويُحيط عِلماً بالصّفات الصّمديّة، ولأنّه بيّن الله كما في قوله: يا داود فرّغ بيتي لعبادتك؛ أنا عند المنكسرة قلوبهم. وممّا يدل على أنّ قلبَ المؤمن أشرفُ البقاع وجوه:

الأوّل: أنّ النّبيّ ﷺ قال: «**القبر روضة من رياض الجنّة**»، وما ذاك إلّا أنّه صار منزلَ قلبِ عبدٍ صالحٍ؛ فإذا كان القلبُ سريراً لمعرفة الله، وعرضاً لإلهيّته، وَجَب أن يكون أشرف وأرفع.

الثّاني: أنّ الله تعالى يقول: «يا عبدي، قلبُك بستاني وجنّتي بستانك، فلمّا لمْ تبخَل عليَّ ببستانِك، بل أنزلْتَ معرفتي فيه، فكيف أبخلُ ببستاني؟».

الوثيقة Document

الشّهادة على حادثٍ وَقَع في الزّمان والمكان

خضر إبراهيم

الوثيقةُ في اللّغة ما يُعتمد عليه الإحكام في الأمر، وكلّ ما كُتب فاتُّخِذ حُجَّةً أو شاهداً، كوثيقةِ الزّواج، والوثيقة السّياسيّة، والوثيقة التّاريخيّة. والأوثق اسم تفضيل، والأنثى وُثْقى، ومنه في سورة (البقرة) في القرآن الكريم: ﴿اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى﴾ البقرة:٢٥٦. والمَوثِق والميثاق العهد؛ ج مواثيق، ومياثيق ومياثِق. ويُقال: أرضٌ وثيقةٌ أي كثيرةُ العشبِ موثوقٌ بها.

والوثيقة في المفهوم القانونيّ والسّياسيّ هي كلُّ صكٍّ خطّيٍّ (أو صورة فوتوغرافيّة له) يُعدّ مستنداً دولياً أو ديبلوماسياً: كالمذكّرة، أو التّقرير، أو حضور الاجتماع، أو نصّ الاتّفاق، أو المعاهدة، أو أيّ صكٍّ يتضمَّن بيّناتٍ تؤثّر في قرار محكمة العدل الدّوليّة.

وهنالك أنواعٌ مختلفةٌ من الوثائق والمستندات تقدِّم نفسها بحسب ظروف صياغتها والمضمون الّذي تتوفَّر عليه، ومنها:

- وثيقة القبول.
- وثيقة مصدَّق عليها.
- وثيقة أساسيّة.
- وثيقة مكتومة.
- وثيقة خاصّة.
- وثيقة سرّيّة.
- وثيقة مرفَقة.

وللوثيقة صلةٌ وُثقى بالأرشيف، كونها تَدخلُ في حفظ المعلومات وتخزينها والرُّجوع إليها عند الحاجة. والأرشفة أو ما يُعرَف علمياً بـ«التّوثيق»، هي عمليّةٌ منهجيّةٌ تُراعى فيها قواعد وأُسُس تقوم عليها مبادئ علم التّوثيق.

وقد عرّف براد فورد (١٩٤٧م) التّوثيق على أنّه «فنُّ تجميعِ وتصنيفِ وتيسيرِ استخدام الوثائق الخاصّة بكلِّ أنواعِ النّشاط الفكريّ».

وهنالك من التّعريفات الّتي ترى الوثيقة بوصفها أيّ شيءٍ كان مكتوباً أو غير مكتوب، ويلقي ضوءاً على أفعال الإنسان في الماضي، ويعرِّفنا أو يعلِّمنا شيئاً عنها. أو بمعنىً أدقّ وأكثر تحديداً، الوثيقة هي السّجلّ الأصليّ المكتوب، سواء أكانَ خاصّاً أو عامّاً، رسميّاً أو غير رسميّ. وهي -الوثيقة- كلُّ مدوَّنٍ يعطينا صورةً أو جزءاً من صورة المجتمع البشريّ وكلّ ما يحيط به كونيّاً في زمانٍ معيّنٍ ومكانٍ معيّن.

والوثائق نوعان، رسميّة وغير رسميّة.

في النّوع الأوّل وثائق إراديّة، وهي ما للإنسان تحكُّمٌ في إنشائها وتكوينها، مثل القوانين والقرارات والمشروعات والأوامر الصّادرة عن رؤساء الدُّول، والتّعليمات الصّادرة عن الوزارات والدّواوين والهيئات والمؤسّسات التّابعة له. وكذلك التّحقيقات والأحكام الصّادرة عن الهيئات القضائيّة والدّينيّة.

وهناك وثائق غير إراديّة، وهي ما ليس للإنسان تحكّم بها مثل شهادات الوفاة والولادة.

أمّا في النّوع الثّاني، أي الوثائق غير الرّسميّة، وكلّها وثائق خاصّة، فهي العقود المختلفة الصّادرة عن الجماعات والأفراد وغير المُصدَّق عليها من ديوان حكوميّ.

لقد رافق تعريف الوثيقة، بألوانه المختلفة، الظَّرف التّاريخيّ للبنان، وخصوصاً في مراحل العنف الّتي عصفت به منذ العام ١٩٧٥. وهذا ما جعل عبارة الوثيقة تنتقلُ بقوّةٍ الى مجال التّداول السّياسيّ والاجتماعيّ. كما أتاح لها التّحوُّل أكثر فأكثر إلى مصطلحٍ شائعٍ في استعمالات النّصّ السّياسيّ والفكريّ والاقتصاديّ.

وهكذا ارتبطت «الوثيقة» بالتّسوية في لبنان. وهي بهذا المعنى كانت بمنزلة عهدٍ قائمٍ على الثّقة المفترضة بين واضعيها، هذا على الرّغم ممّا حصل لوثائق الحلول والتّسويات من فشلٍ مستديمٍ، وانهيارٍ لمضامينها بفعل استمرار الحرب وعنف وتائرها.

أمّا في الوثائق المعروفة، فهي كتلك الّتي صدرت عن الأمم المتّحدة مثل حقوق الإنسان، والبيئة، وكلّ ما ينظِّم الأمنَ والسِّلمَ الدّوليّين.

حِكَم

..وكَمْ مِن مُسْتَدْرَجٍ بالإحْسَانِ إلَيه

عن الإمام عليّ بن الحسين السّجّاد عليه السلام:

* «المؤمِنُ مِنْ دُعائِهِ عَلَى ثَلاث: إمَّا أنْ يُدَّخَرَ لَهُ، وَإمَّا أنْ يُعَجَّلَ لَهُ، وَإمَّا أنْ يُدفَعَ عَنهُ بَلاءٌ يُريدُ أنْ يُصيبَهُ».

* «كَمْ مِن مَفْتونٍ بِحُسْنِ القَولِ فيه، وكَمْ مِنْ مَغرُورٍ بِحُسنِ السِّترِ عَلَيه، وكَمْ مِن مُسْتَدْرَجٍ بالإحْسَانِ إلَيه».

* «احْسِبوا كَلامَكُم مِن أعمالِكُم، يقلّ كلامُكُم إلّا في الخَيْر».

* «قيل للإمام السّجّاد عليه السلام: مَنْ أعظمُ النّاس خَطراً؟ [الخطَر هنا بمعنى القَدْر والمقام] قال عليه السّلام: مَنْ لَمْ يَرَ الدُّنيا خَطَراً لِنَفسِهِ».

* «قال رجلٌ كان بحضرة الإمام السّجّاد عليه السلام: أللّهمَّ أغنِني عن خلقِك، فقال عليه السّلام: لَيْسَ هَكَذا، إنَّما النَّاسُ بالنَّاسِ، ولكنْ قُلْ: أللّهُمَّ أغْنِني عَنْ شِرارِ خَلقِكَ».

لغة

لبس

اللَّبْسُ، بالفتح: الخَلْطُ، وهو مصدر قولك لَبَسْتُ عليه الأمر أَلْبِسُ: خَلَطْتُ.

والمُلابَسَة: المُخالَطة؛ قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾ الأنعام:٨٢.

وقوله تعالى: ﴿..أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا ..﴾ الأنعام:٦٥ أي يَجْعَلكم فِرَقاً مختلفين.

ولَبَسَ الشَّيءُ: الْتَبَسَ. واللَّبْس واللُّبْسة: الالتباس والشُّبهة؛ وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَٰهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ﴾ الأنعام:٩ أي ".." أنّ القوّة البشريّة لا تقوى على رؤية الملك في صورته، ولخلطنا عليهم ما يخلطون على أنفسهم، فيقولون ما هذا إلّا بشرٌ مثلكم. وفي الحديث: لا تدخل عليه اللّوابس؛ أي لا تدخل عليه الشّبهة.

واللِّباسُ، والمَلْبَس، واللِّبْسُ: ما يُلْبَس. وثوبٌ لَبِيسٌ: إذا كثر لُبْسُه.

واللَّبُوس: الثّياب والسّلاح -مُذكّر- فإن ذهبتَ به إلى الدِّرْع أَنَّثْتَ، وقال الله تعالى: ﴿وَعَلَّمْنَٰهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُمْ ..﴾ الأنبياء:٨٠ قالوا هو الدِّرْعُ تُلبَس في الحروب.

ولِباسُ الرَّجُلِ: امرأَتُه، وزوجُها لِباسُها؛ وقوله تعالى: ﴿..هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ..﴾ البقرة:١٨٧ أي مثل اللِّباس، وقيل المعنى: تُعانِقونهنَّ ويُعانِقْنكم، وقيل كلُّ فَرِيقٍ منكم يَسْكُنُ إلى صاحبه ويُلابِسُه.

وكلّ شيء يَستر فهو لباس، ومنه قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِبَاسًا﴾ النبأ:١٠ أي ستراً يستتر به. وقيل: أي تَسْكُنُون فيه وهو مشتملٌ عليكم.

والمِلْبَسُ: اللَّيلُ بِعَيْنِهِ.

لسان العرب، ومجمع البحرين (بتصرّف)

تاريخ

زاوية مخصّصة لأوراق من التّاريخ، ترقى إلى مستوى الوثائق السياسيّة

أسماء مَن قتل مع الحسين بن عليّ عليه السّلام من أهل بيته بطفِّ كربلاء

«هم سبعة عشر نفساً، الحسين بن عليّ عليه السلام الثّامن عشر، منهم: العبّاس، وعبد الله، وجعفر، وعثمان، بنو أمير المؤمنين عليه وعليهم السّلام، أمّهم أمّ البنين.

وعبد الله، وأبو بكر، ابنا أمير المؤمنين عليهما السلام، أمّهما ليلى بنت مسعود الثّقفيّة.

وعليّ، وعبد الله، ابنا الحسين بن عليّ عليهما السلام.

والقاسم، وأبو بكر، وعبد الله، بنو الحسن بن عليّ عليهم السلام.

ومحمّد، وعون، ابنا عبد الله بن جعفر بن أبي طالب رحمة الله عليهم.

وعبد الله، وجعفر، وعبد الرّحمن، بنو عقيل بن أبي طالب.

ومحمّد بن أبي سعيد بن عقيل بن أبي طالب رحمة الله عليهم أجمعين.

فهؤلاء سبعة عشر نفساً من بني هاشم، رضوان الله عليهم أجمعين، إخوة الحسين وبنو أخيه وبنو عمَّيه جعفر وعقيل، وهم كلّهم مدفونون ممّا يلي رجلَي الحسين عليه السلام في مشهده ".." إلّا العبّاس بن عليّ، رضوان الله عليه، فإنّه دُفن في موضعِ مقتله على المسنّاة بطريق الغاضريّة وقبره ظاهر..».

(الإرشاد، الشّيخ المفيد)

[المعروف أنّ عليّ الأكبر عليه السّلام دُفن مفرداً ممّا يلي رجلَي أبيه الحسين صلوات الله عليه، وقبر عبد الله الرّضيع بمحاذاة قبر سيّد الشّهداء عليه السلام، والقبور الثّلاثة تحت القبّة الشّريفة]

بلدان

أماكن ارتبطت أسماؤها بأحداث مفصلية أو أشخاص رياديّين

جزيرةُ العرب

«.. وجزيرةُ العرب اختُلِفَ في تحديدها: فعن الخليل بن أحمد أنّه قال: ولعلّها سُمِّيت جزيرةً لانقطاعها عن معظم البرّ، وقد اكتَنفَتْها البحار والأنهار من أكثر الجهات، كَبحرِ البصرة وعُمان إلى بركة بني إسرائيل [البحر الأحمر]، حيث أهلكَ اللهُ عدوَّه فرعون، وبحر الشّام [البحر الأبيض المتوسّط] والنّيل ودجلة والفرات. والقَدَر الّذي يتّصل بالبرّ فقد انقطع بالقفار والرّمال عن العُمرانات.

وعن أبي عبيدة: هي [جزيرة العرب] ما بين حفر أبي موسى الأشعريّ [الحفر هو البئر العظيم، والمراد هنا بئر حفرها المذكور ما بين مكّة والبصرة] إلى أقصى اليمن في الطّول، و[في] العرض ما بين رَمل يَبرين [يَبرين من أصقاع البحرين، موصوفة بكثرة الرّمال] إلى منقطع «السّماوة، اسمِ باديةٍ في طرف الشام. «..

وعن بعضهم: جزيرةُ العرب خمسةُ أقسامٍ: تُهامة، ونجد، وحجاز، وعروض، ويمن؛ فأمّا تهامة فهي النّاحية الجنوبيّة من الحجاز، وأمّا نجد فهي النّاحية الّتي بين الحجاز والعراق، وأمّا الحجاز فهو جبل يقبل من اليمن حتّى يتّصل بالشّام وفيه المدينة وعمّان، وسمّي حجازاً لأنّه حجز بين نجد وتهامة، وأمّا العروض فهو اليمامة إلى البحرين، وأمّا اليمن فهو أعلى من تهامة..».

(الطّريحيّ، مجمع البحرين)

مشى الدَّهرُ يومَ الطَّفِّ أعمى

أمير شعراء أهل البيت السّيّد حيدر الحلّيّ

سوف يتجلّى لك أيّها القارئ الكريم من خلال هذه الأبيات المنتخَبة من إحدى قصائده، ما أدخلَه أميرُ شعراء أهل البيت السَيّد حيدر الحلَيّ رضوان الله عليه على فنِّ الرّثاء من أسلوبٍ بديع، وفنٍّ مُبتكَر. ولو تأمَّلتَ في بيتٍ واحدٍ منها، يعني به عقائلَ آل البيت، لاستَشعرْتَ ما غمر أدب الرّثاء من الفنِّ العجيب والأسلوب السّاحر بقوله:

مَشَى الدَّهْرُ يومَ الطَّفِّ أَعْمى فَلَمْ يَدَعْ ... عِمَاداً لها إلّا وفيهِ تَعَثَّرا

أَهاشِمُ لا يَوْمَ لكِ ابْيَضَّ أو تُرى ... جيادُكِ تُزْجي عارِضَ النَّقْعِ أَغْبَرا

ولا كَدَمٍ في كَرْبَلا طاحَ مِنْكُمُ ... فَذاكَ لِأَجْفانِ الحَمِيَّةِ أَسْهَرا

غَداةَ أبو السَّجّادِ جاءَ يَقودُها ... أَجادِلَ لِلْهَيْجاءِ يَحْمِلْنَ أَنْسُرا

قضى بَعْدَما رَدَّ السُّيوفَ على القَنا ... ومُرْهَفُهُ فيها وفي المَوْتِ أَثَّرا

وماتَ كَريمَ العَهْدِ عِنْدَ شَبا القَنا ... يُواريهِ مِنْها ما عَلَيْهِ تَكَسَّرا

فإنْ يُمْسِ مُغْبَرَّ الجَبينِ فَطالَما ... ضُحَى الحَرْبِ في وَجْهِ الكَتيبَةِ غَبَّرا

وَإِنْ يَقْضِ ظمآناً تَفَطَّرَ قَلْبُهُ ... فَقَدْ راعَ قَلْبَ المَوْتِ حَتّى تَفَطَّرا

وَأَلْقَحَها شَعْواءَ تَشْقى بِها العِدَى ... وَلودُ المَنايا ترضعُ الحَتْفَ مُمْقِرا

فَظاهَرَ فيها بَيْنَ دِرْعَيْنِ نَثْرَةٍ ... وَصَبْرٍ، وَدِرْعُ الصَّبْرِ أَقْواهُما عُرا

سَطا وهو أَحْمَى مَنْ يَصونُ كَريمَةً ... وَأَشْجَعُ مَنْ يَقْتادُ للحَرْبِ عَسْكَرا

فرائدهُ في حَوْمَةِ الضَّرْبِ مُرْهَفٌ ... عَلَى قِلَّةِ الأَنْصارِ فيهِ تَكَثَّرا

تَعَثَّرَ حَتّى ماتَ في الهامِ حَدُّهُ ... وَقائِمُهُ في كَفِّهِ ما تَعَثَّرا

كَأَنَّ أَخاهُ السَّيْفَ أُعْطِيَ صَبْرَهُ ... فَلَمْ يَبْرَحِ الهَيْجاءَ حتّى تكسَّرا

له اللهُ مَفْطوراً مِنَ الصَّبْرِ قَلْبُهُ ... وَلَوْ كانَ مِنْ صُمِّ الصَّفا لَتَفَطَّرا

وَمُنْعَطِفٍ أَهْوَى لِتَقْبيلِ طِفْلِهِ ... فَقَبَّلَ مِنْهُ قَبْلَهُ السَّهْمُ مَنْحَرا

لَقَدْ وُلِدَا في ساعَةٍ هُوَ والرَّدَى ... وَمِنْ قَبْلِهِ في نَحْرِهِ السَّهْمُ كَبَّرا

وفي السَّبْيِ مِمّا يَصْطَفي الخِدْرُ نِسْوَةٌ ... يَعِزُّ على فِتْيانِها أَنْ تُسَيَّرا

حَمَتْ خِدْرَها يَقْظى وودَّت بِنَوْمِها ... تَرُدُّ عَلَيْها جَفْنَها لا عَلى الكَرى

فَأَضْحَتْ ولا مِن قَوْمِها ذو حَفيظَةٍ ... يَقومُ وَرَاءَ الخِدْرِ عَنْها مُشَمِّرا

مَشَى الدَّهْرُ يومَ الطَّفِّ أَعْمى فَلَمْ يَدَعْ ... عِماداً لها إلّا وفيهِ تَعَثَّرا

وَجَشَّمَها المَسْرى بِبَيْداءَ قَفْرَةٍ ... وَلَمْ تَدْرِ قَبْلَ الطَّفِّ ما البيدُ وَالسُّرى

وَلَمْ تَرَ حَتّى عَيْنُها ظِلَّ شَخْصِها ... إِلى أَنْ بَدَتْ في الغاضِرِيَّةِ حُسَّرا

إصدارات عربية

الكتاب: الرّجعة عند آلِ محمّدٍ صلّى الله عليه وآله

المؤلِّف: الشّيخ إسماعيل حريري

النّاشر: «دار الولاء»، بيروت ٢٠٠٣

«الرّجعة عند آلِ محمّدٍ صلّى الله عليه وآله» من الكتب الّتي صدرت عن «دار الولاء» لمؤلّفه فضيلة الشّيخ إسماعيل حريري.

يقول المؤلّف حول موضوع الكتاب: «إنّ مسالة الرّجعة من المسائل الاعتقاديّة الّتي دار حولها جدلٌ بين المسلمين، بحيث صارت عقيدةً بارزةً في مذهب الشّيعة الإماميّة «..» بل قد عدَّها بعض علماء المذهب من ضروريّات هذا المذهب، بعد اتّفاق الجميع على قيام الدّليل القطعيّ من الكتاب والسّنّة وإجماع الإماميّة على وقوعها فضلاً عن إمكانها».

أمّا عن الهدف من التّأليف، فيقول: «قمتُ بتصنيف رسالة مختصرة في مسألة الرّجعة، ضمّنتُها أهمّ ما يمكن أن يقال في هذه المسألة، مبتعداً عن التّفصيلات الّتي لا ترتبط بها مباشرةً، مركّزاً على إثبات هذه المسألة بالدّليلَين العقليّ والنّقليّ القطعيَّين، مع ذكرِ أهمّ ما يمكن أن يرد عليها من شُبُهاتٍ تعرّض لها علماؤنا وغيرهم، وردّها، وذيّلتها بذكر بعض الأحداث التّفصيليّة الّتي تحدث في مدّة الرّجعة تتميماً للفائدة».

الكتاب: الخبر اليقين في رجوع السّبايا لزيارة الأربعين – تاريخيّاً وفقهيّاً

المؤلِّف: الشّيخ حسن البدوي

النّاشر: «دار الولاء»، بيروت ٢٠١٣

صدر حديثاً عن «دار الولاء» في بيروت، كتابٌ لفضيلة الشّيخ حسن البدوي وعنوانه: «الخبر اليقين في رجوع السّبايا لزيارة الأربعين».

يقول مؤلّف الكتاب إنّ هدفه من الكتاب هو توضيح حقيقة الأربعين بالحجّة والبرهان، وإنّ الخبر اليقين في رجوع السّبايا لزيارة الأربعين. ولقد اعتمد المنهج التّاريخيّ، للوصول إلى النّتائج المرجوّة مستنداً في ذلك إلى المصادر المعتبرة، والأحاديث المرويّة عن أهل بيت العصمة عليهم السّلام، آخذاً بالنّصوص التّاريخيّة. كما ولم يغفل المؤلّف ما يسمّى بـ«الجغرافيا التّاريخيّة»، وعلم الوثائق والخطوط، لكونها جزء لا يتجزّأ من علم التّاريخ.

توزّعت مادّة الكتاب على ستّة فصولٍ:

- جوهر الخلاف حول المدّة.
- ما ذكره علماء الإماميّة.
- تحديد يوم الأربعين.
- منازل الطّريق الافتراضيّ.
- مقام السّيّدة خولة.
- فاطمة الكبرى عليها السّلام ليست مع السّبايا.

الكتاب: الشّيعة في لبنان – من التّهميش إلى المشاركة الفاعلة

المؤلِّف: مجموعة من الباحثين

النّاشر: «دار المعارف الحكميّة»، بيروت ٢٠١٢

صدر عن «دار المعارف الحكميّة» في بيروت كتاب «الشّيعة في لبنان – من التّهميش إلى المشاركة الفاعلة»، وقد شارك في تأليفه مجموعةٌ من الباحثين.

يقدّم معهد المعارف الحكميّة الكتاب كالتّالي: «هذا الكتاب، الّذي يتشرّف معهد المعارف الحكميّة بوضعه بين يدَي القرّاء، هو على صلةٍ وثيقة بالإجابة عن الأسئلة الّتي يثيرها انتقال الشّيعة في لبنان من موقع التّهميش إلى موقع المشاركة الفاعلة، من خلال أبحاثٍ كتبها عددٌ من المختصّين الّذين عاشوا تجربة التّهميش مباشرةً، وعبر استرجاع وثائق التّاريخ، كما عاشوا تجربة الانتقال إلى المشاركة الفاعلة من داخلها، وفي تطلّعاتها ومخاوفها وتعرّجاتها وصعوباتها وفرصها. وتمحوَرَت أبحاث الكتاب في ثلاثة أبوابٍ تتكامل في ما بينها، وتتآزر في تحقيق الهدف من الكتاب».

أمّا أبواب الكتاب، فجاءت تحت العناوين التّالية:

- تحوّلات الجغرافيا والتّاريخ.
- التّفاعل مع العراق وإيران.

قراءات في التّجربة المعاصرة.

الكتاب: آثار اسلامى مكه ومدينه (الآثار الإسلاميّة في مكّة والمدينة)

المؤلّف: الشّيخ رسول جعفريان

النّاشر: «ممثليّة الوليّ الفقيه في شؤون الحجّ والزّيارة»، طهران ١٩٩٢م

يعدّ هذا الكتاب -على الرّغم من صِغر حجمه- دليلاً مهمّاً في ما يرتبط بالآثار الإسلاميّة في ديار الحرمين الشّريفَين، لا سيّما أنّ مؤلّفه استقى معلوماته من عشرات المصادر التّاريخيّة والأثريّة لكبار محقّقي العالم الإسلاميّ وباحثيه، ساعياً إلى توفير مادّةً موثّقة وميسّرة تكون في تصرّف حجّاج بيت الله الحرام. وعلى الرّغم من الحاجة إلى إعادة التّدقيق في كثيرٍ من محتوياته، نظراً لأعمال التّشويه والهدم والإبادة الممنهجة الّتي تقوم بها سلطات النّظام السّعوديّ، والّتي طالت مؤخّراً حتّى المطاف، إلّا أنّه يُلفت إلى ضرورة التّأليف وتأمين مادّة علميّة ميسّرة تكون في متناول حجّاج بيت الله الحرام، وزوّار المقامات المشرّفة، ترفع من منسوب تفاعلهم مع المشاهد والمساجد والبقاع المباركة.

جاء الكتاب في أربعة فصول: الأوّل منها في التّعريف بجزيرة العرب وأقسامها، والفصلان التّاليان للتّعريف بالحرمَين الشّريفَين وبمساجد مكّة والمدينة وأشهر مواضعهما، وخُصِّص الفصل الأخير للوثائق والمستندات المصوّرة.

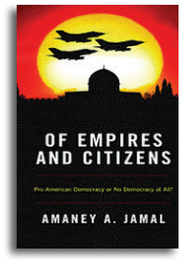

الكتاب: «الإمبراطوريّة والمواطنون»

Of Empires and Citizens

المؤلّف: Amaney Jamal

النّاشر: «Princeton Up»، برينستون ٢٠١٢

هل أدّت الولايات المتّحدة دوراً في تأخُّر وصول موجة التّحوُّل الدّيمقراطيّ إلى المنطقة مقارنة بدولٍ أخرى حول العالم، ومنها شرق أوروبا؟ ولماذا أحياناً يتقبّل المواطن العربيّ نُظُماً أبعد ما تكون عن الدّيمقراطيّة؟ أسئلة عديدة وغيرها تحاول أماني جمال، أستاذ مساعد العلوم السّياسيّة بجامعة برينستون، الإجابة عليها عبر كتاب «الإمبراطوريّة والمواطنون» الّذي صدر في عام ٢٠١٢.

يطرح الكتاب نظريّةً مركزيّةً مفادها أنّ النّفوذ الأميركيّ في المنطقة العربيّة، ومشاعر العداء ضدّ الولايات المتّحدة الأميركيّة، يُعدّان عاملاً رئيسيّاً في إضعاف الأصوات المنادية بالدّيمقراطيّة للمنطقة، وبالتّالي فإنّ واشنطن تمثّل سبباً في تأخُّر وصول المدّ الدّيمقراطيّ إلى الدُّول العربيّة.

الكتاب: «قاموس تاريخيّ ونقديّ للعنصريّة» Dictionnaire Historique et Critique du Racisme

المؤلّف: بيار أندره تاغييف Pierre-André Taguieff

النّاشر: «Quadrige»، باريس ٢٠١٣

تشكّل العنصريّة أحد أكثر المواضيع إثارةً للنّقاش في الغرب والعالم. ومن آخِر الأعمال المكرّسة لنقاشها، قاموس عن كلّ ما يتعلّق بها، يزيد عدد صفحاته على الألفين، ويشارك فيه عددٌ كبير من الباحثين، كلٌّ في ميدان اختصاصه، ويبلغ عدد هؤلاء، حوالي الـ ٢٥٠ باحثاً.

تتحدّث أبواب هذا الكتاب - القاموس، عن «الأبيض»، و«الأسود»، و«الأصفر»، و«الهجين»، على صعيد لون البشرة. كما تبحث في ماهيّات وكيفيّات تطوّر استخدام هذه الصِّفات. ويُعنى الباحثون المشاركون، بالتّوازي، في دراسة تطوّر أشكال التّمييز العنصريّ على الصُّعُد: الدّستوريّة، والاجتماعيّة، والبيولوجيّة، والوظيفيّة، والسّياسيّة، وغير ذلك من الحقول والمجالات.

كما يتعرّض بعض أبواب القاموس، لأنماط التّمييز العنصريّ، طبقاً للحادث في بلدانٍ عديدة، في مقدّمها: الولايات المتّحدة الأميركيّة، حيث تكريس مداخل لشخصيّات، مثل: ملكولم إكس Malcolm X، ولمنظّماتٍ على غرار «الفهود السُّود».

«هفت آسمان»

(هفت آسمان) أي (السّماوات السّبع) هي مجلّة فصليّة متخصّصة في شؤون الأديان والمذاهب، تصدر باللّغة الفارسيّة عن «مركز دراسات الأديان والمذاهب» في مدينة قمّ المقدّسة.

وفي الموقع الإلكترونيّ الخاصّ بالمجلّة www.religions.ir، ورد التّعريف التّالي: «من أهمّ الثّمرات المباركة لمركز دراسات الأديان والمذاهب -جامعة الأديان والمذاهب حالياً- إصدار مجلّةٍ علميّةٍ تخصصيّةٍ في مجال الدّراسات الدّينيّة، وهي مجلّة «هفت آسمان/ السّماوات السّبع» الفصليّة؛ حيث تمثّل جهداً علمياً جاداً يرتقي إلى المواصفات القياسيّة للنّشر، بغية تقديم دراساتٍ علميّةٍ مستندةٍ إلى البحث العلميّ الطّامح لبلوغ الحقيقة، والبعيد عن التّعصّب والنّزاع في مجال الأديان والمذاهب. فهذه الدّوريّة العلميّة تفتح نافذة على الموضوعات من داخل الدّين وخارجه، وتقدّم رؤيةً وضّاءةً في أفق البحوث الدّينيّة؛ إذ لا يمكن التّوصّل إلى المنجزات المعرفيّة اللّائقة إلّا في ضوء هذه البحوث العلميّة والعقلانيّة. ومن جملة تلك المنجزات والبحوث: التّجارب العمليّة والتّعاليم الدّينيّة لأتباع مختلف الأديان، بالإضافة إلى تثمين معارف تلك الأديان والتّعرّف إلى كافّة جوانبها.

والجدير بالذّكر أنّه تمّ إلى الآن إصدار ما يقرب من أربعين عدداً من هذه المجلّة، وقد تضمّن كلّ عددٍ من المجلّة حواراً علمياً مع الأساتذة وأهل الرّأي والاختصاص في مجال الأديان والمذاهب من داخل إيران وخارجها، ومقالاتٍ علميّةً متنوّعة، بالإضافة إلى إيضاح عدّة مداخل لكلّ دينٍ في قسم موسوعة الدّين».

«الحياة الطّيّبة»

انطلاقاً من غاياتها التّربويّة والعلميّة، ورسالتها العالميّة، ومن جملة إسهاماتها العلميّة والفكريّة، تعمل جامعة المصطفى العالميّة -فرع لبنان- جادّةً للتّصدّي الفكريّ التّخصّصيّ في السّاحة العربيّة والإسلاميّة، من خلال إصدار الدّوريّات التّخصّصية في المجالات الفكريّة المتنوّعة. وتعدّ مجلّة «الحياة الطّيّبة» التّخصّصية إحدى هذه الدّوريّات الّتي أُنشأت لأجل هذه الغاية، وهي عبارة عن دوريّة فكريّة، تخصّصيّة، تعنى بشؤون الاجتهاد والفكر الإسلاميّ، وفق رؤية اجتهاديّة وفكريّة إسلاميّة أصيلة، ومواكبة للواقع الحياتيّ. وهي تهتمّ بمعالجة أبرز الإشكاليّات المعاصرة والحديثة الّتي تعرض للفكر الإسلاميّ في عددٍ من المجالات العلميّة، كالدّراسات القرآنيّة وعلوم القرآن الكريم، والفقه والأصول، والفكر السّياسيّ، وعلم الكلام الجديد، وغيرها من المجالات.

ومن أهداف المجلة:

١- تقديم الفكر الإسلاميّ الأصيل بالاستناد إلى القرآن الكريم، والسّنّة الشّريفة.

٢- مواكبة الحراك الفكريّ الإنسانيّ.

٣- تقديم الفكر الإسلاميّ بنحوٍ مقارن مع الفكر الآخر؛ بهدف إبراز خصائص الفكر الإسلاميّ ومكامن قوّته.

٤- توعية المجتمعات الإسلاميّة وغيرها بطروحات الفكر الإسلاميّ في مختلف المجالات.

«نور الإسلام»

«نور الإسلام» مجلّة إسلاميّة ثقافيّة اجتماعيّة تصدر عن «مؤسّسة الإمام الحسين عليه السلام» في بيروت.

تحتوي المجلّة على نخبة من المقالات الفقهيّة والعقائديّة والأخلاقيّة، ومقالات تحاكي قضايا معاصرة. كما تحرص المجلّة على إحياء المناسبات الدّينيّة المتعلّقة بولادة واستشهاد أولياء الله والأعياد.

وفي كلّ عددٍ، تسلّط المجلّة الضّوء على إحدى الشّخصيّات الدّينيّة الّتي تركت أثراً واضحاً في العالم الإسلاميّ، من خلال سيرة حياته وأبرز الإنجازات.

ويشكّل (الاستطلاع المصوّر) الجزء الأساسيّ من المجلّة، حيث يأخذنا في كلّ عددٍ برحلةٍ جديدةٍ إلى بلدٍ جديدٍ ويتناول أحوال المسلمين فيه. كما يتضمّن كلّ إصدار جديد من المجلّة شهادات حيّة من أناسٍ وجدوا في القرآن الكريم والرّسول وآل البيت عليهم الصّلاة والسّلام الملاذ الآمن، فاعتنقوا الإسلام.

هذا بالإضافة إلى الباب الصّحّيّ والاجتماعيّ، ونصائح للأسرة المسلمة، وبعض القصص والحكم والقصائد والأحاديث الشّريفة، وأخبار المسلمين حول العالم.

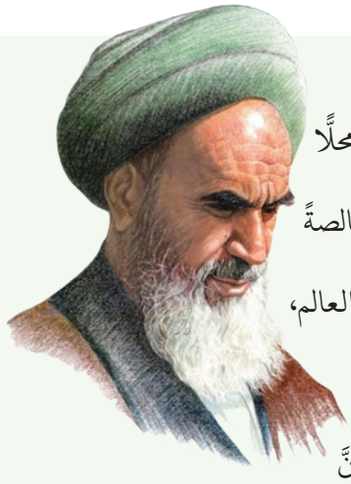

لا تتّسع الدُّنيا لعظيم الثَّوابِ والعقاب

اِعلم أنَّ هذا العالم الدّنيويّ لِما فيه من النّقص والقُصور والضّعف، ليس دارَ كرامةٍ، ولا محلًّا لِثوابِ الحقّ سبحانه، ولا لِعذابِه وعقابه، لأنّ دارَ كرامةِ الحقّ، عزَّ وجلَّ، عالمٌ تكون نِعَمُهُ خالصةً وغيرَ مشوبةٍ بالنِّقَم، وراحتُه غير مخلوطةٍ بالشَّقاء والتَّعب، ومثلُ هذه النِّعم غير متوفِّرةٍ في هذا العالم، لأنّه دارُ التَّزاحُمِ والصِّراع.

إنَّ كلَّ نعمةٍ من نِعَمِ هذا العالم محفوفةٌ بأنواعٍ من العذابِ والآلامِ والمِحن. بل قال الحكماءُ إنَّ لذّات هذا العالم هي دفعٌ للآلام، ونستطيع أن نقول إنَّ لذّاته تبعثُ على الآلام لأنَّ أثَرَ كلِّ لذّةٍ، شقاءٌ ونَصَبٌ وألمٌ، بل إنَّ مادّةَ هذا العالم تتمرَّدُ على قبولِ الرَّحمة الخالصة والنّعمة المحضةِ غيرِ المَشوبة بالمكاره. وهكذا العذابُ والشَّقاءُ والألمُ والتّعبُ في هذا العالم، لا يكون خالصاً، بل يكون كلُّ ألمٍ وتعبٍ محفوفاً بنعمةٍ أو نِعَمٍ، وكلُّ واحدٍ من الآلام والأسقام والشّقاء والمِحَن في هذا العالم لا يكون محضاً وغير مشوبٍ بنعمةٍ ورحمةٍ: فإنَّ مادّة هذا العالم تتمرّدُ على قبول العذابِ الخالِصِ المُطلَق.

إنَّ دارَ عذابِ الحقِّ، سبحانه، ودارَ عقابِه، دارٌ فيها العذابُ المَحْضُ والعقابُ الخالص، وإنَّ آلامها وأسقامَها لا تُضاهى بآلامِ هذا العالم وأسقامِه، كأنْ يمسّ العذابُ عضواً دون عضوٍ، أو يكون عضوٌ سالماً وفي راحةٍ، والآخَرُ في تعبٍ وشقاءٍ. وقد أُشيرَ إلى بعض ما ذكرنا في الحديث الشَّريف، عندما يقول: «**وذلك** -السَّبب في ابتلاء المؤمن بالبليّات- **أنَّ اللّهَ لمْ يجعلِ الدُّنيا ثواباً لمؤمنٍ ولا عقوبةً لِكافرٍ**». هنا -عالم الدُّنيا- دار تكليف، ومزرعةُ الآخرة، وعالَمُ الكَسْب. وهناك -عالم الآخرة- دارُ جزاءٍ ومكافأةٍ وثوابٍ وعقاب.

إنَّ الّذين يتوقَّعون من الحقِّ سبحانَه أنْ ينتقمَ في هذا العالَم من كلِّ مُرتكبِ معصيةٍ أو فاحشةٍ أو جَوْرٍ أو اعتداءٍ، بأنْ يضعَ -عزَّ وجلَّ- حدّاً له، فيقطع يدَه ويقلع العاصي من الوجود، إنَّهم غافلون بأنَّ مثل هذا العقاب خلافُ النّظم والسُّنَّة الإلهيّة الّتي أقرّها اللّهُ سبحانه. إنَّ هذه الدّار، دارُ امتحانٍ وتفريقٍ بين الشَّقيّ والسَّعيد والمطيع والعاصي، وعالَمُ ظهور الفعليّات، وليست بدارٍ تُبيِّن نتائج الأعمال والمَلَكات. وإذا انتَقمَ الحقُّ المتعالي من ظالمٍ نادراً، أمكننا القول إنَّ عنايةَ الحقِّ عزَّ وجلَّ قد شملته. وإذا تَرَكَ أهلَ الموبقات والظُّلم في ضلالِهم وغيِّهم، كان ذلك استدراجاً. كما يقول سبحانه: ﴿..سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٢﴾ وَأُمْلِي لَهُمْ ۚ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ﴾ الأعراف:١٨٢-١٨٣.

ويقول: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ ۚ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا ۚ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ آل عمران:١٧٨.

وفي (مجمع البيان) عن الإمام الصّادق عليه السلام، أنّه قال: «**إذا أحدثَ العبدُ ذنباً جُدِّد له نعمة، فيَدَعُ الاستغفار، فهو الاستدراج**».

تصدر بداية كل شهر هجري

أطلبها من المكتبات

شعائر

مجلّة شهرية
تُعنى بالمعرفة الدينية الإسلامية
والثقافة الأخلاقية
تصدر عن المركز الإسلامي في بيروت

www.saraer.org - info@saraer.org

لمشاهدة البث المباشر:
www.saraer.org/live.php

مدخل مقام التل الزينبي- كربلاء

www.saraer.org/shaaer
shaaer@saraer.org